الجامعة الإسلامية بغزة

عمادة الدراسات العليا

كلية الشريعة والقانون

قسم الفقه المقـــــارن



الأحكام الشرعية للإضرابات في المهن الإنسانية

إعداد الطالب

لؤي محمد سعيد توفيق الحليمي

إشراف

فضيلة الدكتور: ماهر حامد الحولي

عميد كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية بغزة.

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه المقارن

من كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية بغزة.

١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م



﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾[1]

١ـــ سورة الصافات: الآية (٢٤).

روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته "[1]

١ـــ صحيح البخاري: البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، (٢ /٥)، ح (٨٩٣).

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي الحنونة وإلى روح والدي الكريم الشيخ الجليل الذي ربّاني وحرص على أن يجعل لي من العلم غاية وهدفاً أصبو إليه، أهدي هذا العمل إليهما عرفاناً بما قدماه ورجاء أن أكون حسنة في ميزانهما .

كما أهدي هذا العمل لزوجتي الغالية ورفيقة دربي.

إلى من تطلعت لنجاحي بنظرات الأمل، إلى من أرى التفاؤل بعينه والسعادة في ضحكته، إلى شعلة الذكاء والنور ابني " محمد سعيد " .

وإلى من حبهم يجري في عروقي، بناتي العزيزات على قلبي "فرح وفاطمة الزهراء ونور " .

ولا أنسى أخي وحبيبي الدكتور بسام العف حفظه الله

و إلى زملائي في مدرسة صلاح الدين الأيوبي حفظهم الله جميعاً

وإلى عائلتي الكريمة عائلة الحليمي الكرام

ولكل أسرى و جرحى وشهداء فلسطين الحبيبة

شكر وتقدير

اعترافاً بالفضل لأهله، والعمل الحسن لذويه، وانطلاقاً من التوجيه النبوي الكريم، " لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ" [1]، ثم امتثالاً لهدي محمد ﷺ القائل : " **مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ** " [2]، فبعد شكر الله على نعمه التي لا تحصي، أقدم الشكر إلى كل من ساعدني في هذه الرسالة.

كما أتقدم بعظيم التقدير والامتنان لشيخي وأستاذي **الفاضل فضيلة الأستاذ الدكتور: ماهر حامد الحولي** "**أبو الحسن**" **عميد كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية بغزة**، الذي ما بخل عليّ بوقته ونصحه، وأفاض عليّ من علمه، جعله الله ذخراً للإسلام والمسلمين.

كما أتقدم بخالص الشكر إلى أستاذي الكريمين:

فضيلة الأستاذ الدكتور/ ماهر أحمد السوسي، نائب عميد كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية.

وفضيلة الأستاذ الدكتور/ شحادة سعيد السويركي، أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية.

اللذين تكرما وقبلا مناقشة هذه الرسالة حتى تبدو بكامل رونقها، بعد إبداء ملاحظاتهما عليها، فلهما كل الشكر والتقدير، والعرفان بالجميل.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى الأساتذة الكرام في كلية الشريعة والقانون وإلى عمادة الكلية وعمادة الدراسات العليا وإلى كل العاملين في الجامعة الإسلامية حماها الله ورعاها.

فبارك الله فيهم جميعاً وجزاهم كل خير.

١ــ سنن أبي داود: أبو داود، كتاب الأدب ، باب في شكر المعروف، (٤٠٣/٤)، ح (٤٨١٣)، صححه الألباني في صحيح الجامع، (١١٢٢/٢) ،ح (٦٦٠١).

٢ــ سنن أبي داود: أبو داود، كتاب الزكاة ، باب عطية من سأل بالله، (٥٢/٢)، ح (١٦٧٤)، صححه الألباني في إرواء الغليل، (٦ /٦٠)،ح (١٦١٧).

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، حمداً يليق بجلاله وكماله، كما ينبغي لجلال وجه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على أكمل خلقه سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

لقد عملت الشريعة على توافر الحقوق للأفراد في المجتمع الإسلامي، منها حقهم في التعلم، فالإسلام حرص على طلب العلم وتكريم أهله، والقرآن الكريم خير شاهد على ذلك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [1]، وفي سنة المصطفى فيض من الحث على الانتهال من العلم وعلى التكريم للعلماء والمتعلمين، يقول الهادي المصطفى ﷺ: " **مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ** " [2].

فالوصول إلى العمل عن طريق العلم والإضرابات داخلة بالعمل، ووجوه العمل في الإسلام غير محددة، فهي تشمل مجالات عدة، منها العمل اليدوي ومنها العمل الحرفي والمهني ونحو ذلك ، ومن مهام الدولة الإسلامية توفير فرص عمل مناسبة.

ولابد من تحقيق الرضا بين العامل ورب العمل حتى تكون النتائج طيبة والنفوس متشوقة للمزيد من العمل، ولكن قد يعكر صفو العلاقة بين العامل وربّ عمله طارئ ما، قد يكون بسبب ظروف العمل نفسه وقد يكون بدافع خارجي سياسي مثلاً، فيلجأ أصحاب المهن إلي الإضرابات بأنواعها ولما كان الإضراب صورة من صور التعبير عن الرأي، كان لزاماً أن تتضافر الجهود لتوضيح حكمه، صيانة لضرورات الناس، وأمنهم ومصالحهم، وحماية لهم من تبعات الإضراب، فلا بد من بيان السبل الكفيلة التي توضح طرق الاحتجاج المناسبة شرعاً.

١ــ سورة الزمر: الآية (٩).

٢ــ صحيح البخاري: البخاري، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، (١ / ٢٤)، ح (٦٧).

أولا: طبيعة الموضوع وأهميته:

يتناول هذا البحث موضوعا نادراً نوعاً ما في الفقه الإسلامي يمس عامة المسلمين وخاصتهم، فالتعرف عليه له أهمية بالغة حيث:

١ – تكمن أهمية هذا الموضوع في بيان مدي الثبات والمرونة في الفقه الإسلامي فلا يقف جامداً أمام متطلبات ومستجدات العصر فالفقه الإسلامي يحاكي الواقع الذي نحياه.

٢ – تأتي هذه الدراسة في ظل الهجمة على الحكومة الشرعية، ومن صورها الإضرابات.

٣ – كيفية إيجاد الحلول البديلة عن الإضرابات بما يقره الشرع.

٤ – توضيح الآثار التي تترتب نتيجة للإضرابات.

٥ – بيان ضوابط الإضرابات وأحكامها.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع:

إن الدافع لاختيار هذا الموضوع يرجع إلى عدة نقاط أهمها:

١ ــ خطورة الموضوع وأهميته وصلته ثواباً وعقاباً بالدنيا والآخرة.

٢ ــ إظهار أحكام الإضرابات في الشريعة الإسلامية.

٣ ــ جمع شتات هذا الموضوع لكي تحصل منه الفائدة.

٤ ــ وضع تصور أولي لبيان أساليب الاحتجاج وفق الشرع.

٥ ــ تعد قضية الإضرابات من أهم القضايا المعاصرة التي تشغل أذهان المفكرين.

٦ ــ مساهمة في خدمة العلم الشرعي، وتفصيل القول في هذا الموضوع عبر بحث مستقل رجاء الانتفاع بهذا العلم لأمة الإسلام في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

ثالثا: جهود السابقين:

الجدير بالذكر أن الفقهاء لم يتناولوا موضوع الإضراب بشكل مستقل، بل كانت الكتابات محدودة، حيث تطرقوا لمواضيع ذات صلة بحقوق العمال في الدولة الإسلامية في ثنايا الأبحاث لا بشكل مستقل، وفي هذا البحث أحاول أن أجمع شتات هذا الموضوع وتكييفه شرعاً.

رابعاً: الصعوبات التي واجهت الباحث:

لعل أشد الصعوبات التي واجهتني خلال عناء البحث تتلخص في أمرين هما:

١ ــ قلة المراجع التي تبحث هذا الموضوع.

٢ ــ تكرر انقطاع التيار الكهربي لفترات طويلة مما كان له أثر مباشر في صعوبة عملية البحث والكتابة.

خامساً: خطــة البحـــث:

تتكون هذه الخطة من فصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة، تسبقها مقدمة وفيها أهمية البحث وسبب اختياره ومنهج البحث.

تمهيد: "حقيقة الإضراب، وأسبابه ومدى مشروعيته"

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة الإضراب.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإضراب في اللغة.

المطلب الثاني: الإضراب في الاصطلاح والعرف.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة.

المبحث الثاني: حقيقة المهن الإنسانية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم المهنة.

المطلب الثاني: مفهوم المهن الإنسانية.

المطلب الثالث: مشروعية العمل المهني في الإسلام.

المبحث الثالث: مشروعية الإضراب.

المبحث الرابع: أسباب الإضراب.

المبحث الخامس: أنواع الإضراب وصوره.

الفصل الأول: الإضرابات التي تهدد عقل الإنسان وثقافته

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مشروعية التعليم والتعلم.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم العلم، التعليم، التعلم، المعلّم.

المطلب الثاني: مشروعية التعليم والتعلم.

المطلب الثالث: الصفات الواجب توافرها في المعلّم.

المطلب الرابع: واجبات المعلّم كما يراها علماء التربية في الإسلام.

المبحث الثاني: حقيقة الإضراب في القطاع التعليمي وأسبابه.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حقيقة الإضراب في القطاع التعليمي.

المطلب الثاني: أسباب الإضراب في القطاع التعليمي.

المبحث الثالث: صور الإضراب في القطاع التعليمي وأنواعه.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صور الإضراب في القطاع التعليمي وأنواعه

المطلب الثاني: حكم الإضراب في القطاع التعليمي

المبحث الرابع: الآثار المترتبة على الإضراب وأحكامها.

الفصل الثاني: الإضرابات التي تهدد حياة الإنسان ونفسه

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة الطب و مشروعية عمل الطبيب.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الطب، التطبب، الطبيب.

المطلب الثاني: مشروعية عمل الطبيب.

المطلب الثالث: الصفات الواجب توافرها في الطبيب.

المطلب الرابع: واجبات الطبيب في الإسلام.

المبحث الثاني: حقيقة الإضراب في القطاع الصحي وأسبابه.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حقيقة الإضراب في القطاع الصحي.

المطلب الثاني: أسباب الإضراب في القطاع الصحي.

المبحث الثالث: أنواع الإضراب في القطاع الصحي وصوره.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أنواع الإضراب في القطاع الصحي.

المطلب الثاني: صور الإضراب في القطاع الصحي.

المطلب الثالث: حكم الإضراب في القطاع الصحي.

المبحث الرابع: الآثار المترتبة على الإضراب وأحكامها.

المبحث الخامس: ما يضمنه الطبيب نتيجة الامتناع عن العلاج

المبحث السادس: مشروعية ضمان الطبيب لعمله المهني.

الفصل الثالث: الإضرابات التي تهدد مصالح الناس وحاجاتهم العامة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة الإضراب في القطاع المهني وأسبابه.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حقيقة الإضراب في القطاع المهني.

المطلب الثاني: أسباب الإضراب في القطاع المهني.

المبحث الثاني: أنواع الإضراب في القطاع المهني وصوره وأحكامه.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أنواع الإضراب في القطاع المهني.

المطلب الثاني: صور الإضراب في القطاع المهني.

المطلب الثالث: حكم الإضراب في القطاع المهني.

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على الإضراب في القطاع المهني.

سادساً: منهج الباحث:

اتبعت خلال كتابتي للبحث المنهج الوصفي التحليلي متمثلاً فيما يلي:

١- جمعت المعلومات من مصادرها الأصلية وصغتها صياغة فقهية مع توثيقها من مصادرها.

٢ - عزوت الآيات الكريمة إلى سورها وذكرت أرقامها.

٣ - خرجت الأحاديث من مظانها الأصلية واكتفيت بصحتها إن كانت من الصحيحين وإن كانت من غيرهما ذكرت الحديث والحكم عليه حسب محقق الكتاب أو المعلق أو من كتب التخريج، فقد وضحت اسم المؤلف ثم اسم الكتاب ثم الباب ثم (الجزء والصفحة) ثم رقم الحديث.

٤ ــ الرجوع إلى أمات الكتب والأبحاث المعاصرة.

٥ ــ التزام الأمانة العلمية.

٦ ــ قمت بعمل خلاصة من النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال كتابتي لهذا البحث.

٧ ــ ذيلت الرسالة بأربعة فهارس، فهرس للآيات القرآنية وآخر للأحاديث النبوية والآثار وثالث للمصادر والمراجع وفهرس آخر للموضوعات المتضمنة في البحث.

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الهادي الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه، وبعد:

يعد موضوع الإضرابات من الأهمية بمكان لأنه يعالج موضوعاً يمس حياة الناس مباشرة، لذلك تحدث في المقدمة عن مدى حرص الإسلام على توافر الحقوق للعمال في القطاعات المختلفة وتوفير فرص العمل لهم وذلك رعاية لمصالحهم، ولكن عند المساس بحق من الحقوق المتعارف عليها والتي كفلها الشرع لجميع العاملين هنا قد يضطر العاملون إلى الإضراب، ففي حالة الإضراب، هناك تهديد مباشر على عقل الإنسان وثقافته ومنها ما يؤثر على حياته الصحية ومنها ما يؤثر على مصالح الناس وحاجاتهم العامة، وكلها تعتبر من مقاصد الشريعة التي لابد من المحافظة عليها، فجاء هذا البحث لتوضيح حقيقة الإضرابات وأحكامها، وقد جاء البحث بعد هذه المقدمة على ثلاثة فصول وخاتمة وتناولت في الفصل الأول الحديث عن الإضرابات التي تهدد عقل الإنسان وثقافته وما يتعلق به من ألفاظ تتصل به وبيان حكم الإضراب في القطاع التعليمي في شريعتنا الغراء وبيان أنوعه المتعددة، ثم تناولت الآثار المترتبة على الإضراب وأحكامها.

ثم تحدثت في الفصل الثاني: عن الإضرابات التي تهدد حياة الإنسان ونفسه مبيناً حقيقة الإضراب في القطاع الصحي وأسبابه وصوره وأنوعه والآثار المترتبة عليه، وما يضمنه الطبيب نتيجة الامتناع عن العلاج.

وفي الفصل الثالث بينت فيه: الإضرابات التي تهدد مصالح الناس وحاجاتهم العامة موضحاً أسبابها وآثارها في واقعنا المعاصر مع بيان أحكام الإضرابات في القطاع المهني.

وأخيراً خلصت إلى الخاتمة التي ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات ، وانتهى البحث بالفهارس .

Abstract

Thanks to God, Lord of the worlds, and prayer and peace to the Secretary al-Hadi Mohammed bin Abdullah, and God, and after: is the subject of the strikes, it is important because it addressed the subject of affecting the lives of people directly, that occur in the introduction of the extent of interest of Islam on the availability of the rights of workers in different sectors and providing job opportunities for them, the care of their own interests, but when prejudice to the right of the rights recognized and guaranteed by al-Shara for all workers here may be forced workers to strike, in the case of a strike direct threat to the human mind and culture, including those that impact on his life, including health, affects the interests of the people, needs general, all of which is considered one of the purposes of the Sharia, should be maintained, so this research to clarify the fact and provisions of the strikes, the search after this introduction is composed of three chapters and a conclusion dealt with in chapter I talk about the strikes that threaten the human mind, culture and the related words relating to the statement of the rule of the educational strike in Sharia glue and the statement of multiple and addressed the implications of the strike and provisions.

Indicating then spoke in Chapter II: on the strikes that threaten human life and soul, indicating the reality of the strike in the health sector, its causes and manifestations and its implications, and guaranteed by the doctor as a result of refrain from treatment.

In chapter III which shows: strikes that threaten the interests of the people and their needs General explaining the causes and effects in our reality today with a statement of the provisions of the strikes in occupational sector. finally ended the search for indexing and concluded that conclusion which stated the most important conclusions and recommendations.

الفصل التمهيدي

حقيقة الإضراب و مشروعيته وأسبابه

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة الإضراب.

المبحث الثاني: حقيقة المهن الإنسانية.

المبحث الثالث: مشروعية الإضراب.

المبحث الرابع: أسباب الإضراب.

المبحث الخامس: أنواع الإضراب وصوره.

المبحث الأول

حقيقة الإضـراب

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإضراب في اللغة.

المطلب الثاني: الإضراب في الاصطلاح والعرف.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة.

المطلب الأول

الإضراب في اللغة

الإضراب في اللغة مصدر أضرب ويأتي في اللغة بعدة معان منها:

١ ــ **الكفّ عن الشيء أو الإعراض**[١]، يقال أضربتُ عن الشيء: كففتُ وأعرضتُ وضرب عنه الذكرَ وأضرب عنه: صرفه وأضرب عنه أي أعرض: وقوله ﷻ ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾[٢]، أي نهملكم ونترككم [٣].

أضربَ عنه إضرابا: إذا كفَّ وأضربَ فلان عن الأمر، فهو مُضْرِب، إذا كف. وأنشد الليث:

أصبحتُ عن طلب المعيشةِ مُضرِباً......... لمَّا وثِقتُ بأن مالَكَ مالي [٤].

٢ ــ **السكون**، فتقول رأيتُ حيةً مُضْرِباً إذا كانت ساكنة لا تتحرك [٥].

٣ ــ **الإقامة**، وفي تاج العروس أَضْرَبَ الرَّجُلُ في البيت: أَقَامَ، وأَضْرَبَ عن كذا ، أَي كَفَّ عنه وتَرَكَه [٦].

وقال ابن السكيت: يقال أضرب عن الأمر إضراباً، أضرب في بيته: إذا أقام [٧].

وقد عرف المناوي الإضراب بأنه: " الإعراض عن الشيء تركاً وإهمالاً بعد الإقبال عليه " [٨].

وأقربُ هذه المعاني إلى المعنى الاصطلاحي الذي نريده هو المعني الأول وقريب منه المعنى الثالث وهو الكف عن الشيء أو الإعراض و هو المناسب في هذا المقام.

١ــ لسان العرب: لابن منظور ، في مادة: ضرب، (١/ ٥٤٣).

٢ــ سورة الزخرف: الآية (٥).

٣ــ جامع البيان: الطبري، تفسير سورة الزخرف ، (٢١ /٥٦٧).

٤ــ التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي، فصل الضاد، (١/ ٧١).

٥ــ لسان العرب: لابن منظور ، في مادة: ضرب، (١/ ٥٤٣).

٦ــ تاج العروس من جواهر القاموس: الزَّبيدي، الباب ضرب، (٣/ ٢٣٩).

٧ــ تهذيب اللغة: الأزهري، الباب ضرب، (٤/ ١٥٢).

٨ــ التعاريف: المناوي فصل الضاد، (١ /٧١).

المطلب الثاني

الإضراب في الاصطلاح

عُرِف الإضراب قديماً بصور محدودة، كالامتناع عن الأكل والشرب، والفقهاء المعاصرون وضحوا صوره الحديثة التي يُعبّر بها المضربون عن رفضهم للوضع السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي في البلد و مطالبتهم بحقوق يرون أن لهم حقاً في المطالبة بها.

الإضراب اصطلاحاً: (هو توقفٌ أو امتناعُ العاملِ عن أداء مهامّه التي وُكِل بها بدون سابق إذن من موكله أو ربّ العمل لغرض الحصول على أحد حقوقه بالعدل)[1].

والمراد من الحقوق آنفة الذكر، الحق في التعيين وإيجاد العمل وتهيئة سبل الكسب للأفراد وحماية كرامتهم وعزتهم من الإهانة والإذلال، وحق استيفاء العامل للأجر العادل كاملاً، كما قال رسول الله ﷺ: " **أَعْطُوا الأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ** " [2].

وعَّرف المشرّع العراقي الإضرابَ بأنه: " اتفاقٌ بين الأجيرين كلهم أو أكثرهم في مشروع أو مشاريع عن التوقف عن العمل بشأن أمور تتعلق بشروط العمل والاستخدام وأحوالهما " [3].

وهناك من عرَّف الإضرابَ بأنه: " الامتناعُ الجماعي المؤقّت عن العمل الواجب على المضربين بمقتضى العقود المبرمة مع ربّ العمل أو التزاماتهم تجاهه والذي يحدث نتيجة لوجود خلافات بين الطرفين وبنية الرجوع إلى العمل بعد حسم الخلافات " [4].

أما مفهوم الإضراب في قانون العمل اللبناني فيقصد به " امتناع العمال جماعياً وبصورة مؤقتة عن العمل الواجب عليهم بمقتضى عقود العمل، وفي سبيل الضغط على أرباب العمل أو على السلطات العامة لتحقيق مطالب مهنية " [5].

وهناك من عرف الإضراب، بأنه " توقفُ العاملين عن عمل في عقد يُلزمهم بأدائه " [6].

١ـــ حقوق الأفراد في دار الإسلام: عبد الكريم زيدان، ص (٥٦).

٢ـــ السنن الكبرى: البيهقي، كتاب الإجارة، باب لا تجوز التجار حتى تكون معلومة، (٦/ ١٢٠)، صححه الألباني في إرواء الغليل: كتاب الشركة، باب المساقاة، ، (٥/٣٢٠)، ح (١٤٩٨).

٣ـــ قانون العمل العراقي لسنة ١٩٥٨ ، المادة (٥٠).

٤ـــ منتديات صنعاء، المجلس العام، الديوان الإسلامي، الإضراب وحكمه الشرعي http://vb.san3a.com

٥ـــ صحيفة الحوار: العدد (٢٥٧)، تاريخ Friday, September 04, http://www.alhiwar.info

٦ـــ صحيفة السوداني، قضايا، حق الإضراب الثلاثاء، (٢٣ مارس ٢٠١٠).

ومن التعاريف " الامتناع عن أداء عمل معين في مؤسسة أو شركة أو مِرْفق حكومي ، إما جزئياً أو كلياً ، أو القيام بعمل بطيء وهو إجراء تقوم به وتدعو إليه نقابة عمال أو مجموعة نقابات عمالية ومهنية بقصد ممارسة الضغط على صاحب العمل أو أصحاب الشركات أو المؤسسات للخضوع لمطالب حقوقية عمالية ، بعد أن تكون القيادات النقابية قد وصلت إلى طريق مسدود في مفاوضاتها النقابية مع مسؤولي الجهات المعنية بالأمر " (١).

ومن التعاريف أيضاً: " هو امتناعُ شخص أو جماعة عن العمل أو الطعام تحقيقاً لمطالب أو شروط يعلنون عنها للمسؤولين رسميين أو غير رسميين " (٢).

التعريف الذي أختاره: الناظر إلى التعريفات السابقة، يجد أنها متقاربة وتدور حول معنى واحد ولا تنفك عن المعنى اللغوي للإضراب وفيها إطالة، وعليه فإن التعريف المختار يمكن أن يكون " **هو الامتناع عن العمل مدة معينة لغرض الحصول على حقوق معينة** "، فهذا التعريف قد ألم بكل الجوانب فكان جامعاً مانعاً.

شرح التعريف:

الامتناع: الامتناع عن العمل بمعنى التوقف عنه أو الكف عنه، قد يكون سببه تعنّت أرباب العمل أو قهر أرباب العمل للعامل من شخص أو فئة معينة.

العمل: يُقصد بالعمل هنا، العمل كموجب رئيسي، أي العمل المتفق عليه بموجب عقد العمل، وعلى هذا لا يُعتبر إضراباً الامتناعُ عن عمل غير متوجب، كما لا يُعتبر إضراباً، تنفيذ العمل بصورة مضرّة بربِّ العمل ، لأن ما يحصل هنا هو تخريب وليس امتناعاً عن العمل.

مدة معينة: غالباً ما يكون الإضراب محدّداً بوقت معين لغرض الحصول على حقوق معينة.

الإضراب في العرف:

الكفُّ عن عمل ما (٣).

١ــ صحيفة ١٥ أكتوبر، الإضراب سلاح ذو حدين، العدد رقم: (١٤٢١١)، الموافق ٢٠ أغسطس ٢٠٠٨، يوم الأربعاء.

٢ــ الموسوعة الجنائية الإسلامية: العتيبي، باب الإضراب، (١/ ١١٧).

٣ــ المعجم الوسيط: د إبراهيم أنيس وآخرون، باب الضاد (١/ ٥٣٧).

المطلب الثالث

الألفاظ ذات الصلة

أولاً: الامتناع:

الامتناع في اللغة: مصدر امتنع، يقال: امتنع من الأمر: إذا كَفَّ عنه [١].

ويقال: امتنع بقومه أي: تقوى بهم وعَزّ ، فلم يُقدر عليه.

والامتناع في الاصطلاح لا يخرج عن هذين المعنيين [٢].

العلاقة بين الإضراب والامتناع:

الإضراب والامتناع يتفقان من حيث اللغة في أن كلا منهما يراد منه الكف عن الشيء، والامتناع يشمل الامتناع عن العمل وغيره والإضراب مخصص بالامتناع عن العمل فالعلاقة بينهما عموم وخصوص،أي أن الامتناع أعمُّ من الإضراب .

ثانياً: الترك:

يأتي الترك في اللغة بعدة معان منها:

١ ــ **وَدْعُك الشيء** تَركه يَتْرُكه تَرْكاً وتَرَكْتُ الشيءَ تَرْكاً: خليته [٣]، ومنه تَرِكة الميت، لما يُخلفه بعد موته، أي متروك بعده [٤].

٢ ــ **رَفْضُ الشيء** قصداً واختياراً [٥].

٣ ــ **الإسقاط**، فقيلَ ترك حقه، إذا أسقطه وترك ركعة من الصلاة، لم يأت بها، فإنه إسقاط لما ثبت شرعاً [٦].

الترك في الاصطلاح: كَفُّ النفس عن الإيقاع، فهو فعل نفسي [٧].

العلاقة بين الإضراب والترك:

تظهر من حيث الأثر المترتب على كل منهما، فالإضراب متعدٍ إلى الغير ولكن الأثر المترتب على الترك قاصر على المرء نفسه[٨].

١ــ المصباح المنير: الفيومي، كتاب الميم، (٢ / ٥٨٠).

٢ــ نفس المصدر السابق.

٣ــ التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي، فصل الضاد (١/ ٧٦).

٤ــ لسان العرب: لابن منظور، باب ترك، المجلد الأول، (٤/ ٤٣٠)، تهذيب اللغة: الأزهري: باب ترك، (٣/ ٣٤٧).

٥ــ نفس المصدر السابق.

٦ــ التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي، فصل الراء، (١/ ١٧٢).

٧ــ لسان العرب: لابن منظور، باب ظهر، المجلد الرابع، (٣٢ /٢٧٦٦).

٨ــ نفس المصدر السابق .

ثالثاً: المظاهرة:

المظاهرة في اللغة: المعاونة والتَّظاهُرُ التعاون واسْتَظْهَرَ به استعان به والظِّهارة بالكسر، ضد البطَانة[1] ولها عدة معان منها:

الـــمعاونة، وفـــي حديث علـــي رضي الله عنه: " أَنه بارَز يَوْمَ بَدْرٍ وظاهَرَ " أَي نَصَر وأَعان[2] والظَّهِيرُ: العَوْنُ ، الـــمُعِين[3].

ظَاهَرَ علـــيه: أَعان، واسْتَظْهَرَه علـــيه: استعانه، واسْتَظْهَر علـــيه بالأَمر: استعان، وفـــي حديث علـــي رضي الله عنه: " يُسْتَظْهَرُ بحُجَج الله وبنعمته علـــى كتابه "، وأَنا ظِهْرَتُكَ علـــى هذا أَي عَوْنُكَ [4].

وظَهَرْتُ به: افتـــخرت به، و ظَهَرْتُ علـــيه: قَوِيتُ علـــيه، يقال: ظَهَرَ فلانٌ علـــى فلان أَي قَوِيَ علـــيه. وفلان ظاهِرٌ علـــى فلان أَي غالب علـــيه. و ظَهَرْتُ علـــى الرجل: غلبته. وفـــي الـــحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : " **فَظَهَرَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فَقَنَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ الرُّكُوعِ شَهْرًا يَدْعُو عَلَيْهِمْ**"[5]، أَي غَلَبُوهم .

المظاهرة في الاصطلاح:

المعاونة إذا استُنفروا وجب عليهم النفير وإذا استُنجدوا أَنجدوا ولم يتخلفوا ولم يتخاذلوا [6].

وأما ما تعارف عليه الناس في هذا العصر من مفهوم المظاهرة والاحتجاجات والمسيرات والاعتصامات من تعريف هي: إعلاء لمشاعر الإسلام في زمن الضعف خير من زمجرة الملايين تستنكر الظلم والفساد، وتحارب الجريمة والرذيلة [7].

١ــ لسان العرب: لابن منظور، باب ظهر المجلد الرابع، (٣٢/ ٢٧٦٦).

٢ــ النهاية في غريب الحديث والأثر: الجزري، باب الظاء مع الهاء، (٣ /٣٦٤).

٣ــ نفس المصدر السابق.

٤ــ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:المتقي الهندي، باب في فضله والتحريض عليه،(١٠ /٢٦٣)،ح(٢٩٣٩١).

٥ــ صحيح البخاري:البخاري، كتاب المغازي، باب أحد يحبنا،(٥ /١٠٧)، ح(٤٠٩٦).

٦ــ معالم السنن: الخطابي (٢ / ١٥٦).

٧ــ مشروعية المظاهرات: محمد الأحمري، مجلة (العصر " القطبية ")، الإلكترونية بتاريخ (٧ / ١ / ٢٠٠٩ م).

العلاقة بين الإضراب والمظاهرة:

تتضح العلاقة بينهما أن هدف الإضراب غالباً ما يكون خاصاً على العكس من المظاهرة، فإن الهدف منها يكون في الغالب عاماً والإضراب قد يكون من شخص بمفرده بخلاف المظاهرة(١).

رابعاً: العصيان:

العصيان في اللغة: خلاف الطاعة: عَصَاه يَعْصِيه عصيا ومعصية وعاصاه، فهو عاص، وعصي، والمعنى الآخر للعصيان هو الامتناع عن الانقياد (٢).

العصيان في الاصطلاح: هو مخالفة الأمر الإيجابي (٣)، ويندرج تحت هذا المفهوم العصيان المدني وهو وسيلة سلمية استثنائية هادفة مكفولة دستورياً تتضمن مخالفة صريحة لبعض الأنظمة والقوانين النافذة بغية إجبار السلطات الحاكمة على الانصياع لمطالب المحتجين الشرعية (٤)، وللعصيان المدني شروط ومحددات فإذا تحققت في العصيان صح وصفه بـــ " العصيان المدني " وإذا تخلفت كان عصياناً غير مدني، من هذه الشروط(٥):

١ ــ أن يكون العصيان سلمياً بمعنى أن يمتنع "العاصون" عن استخدام العنف والعمل المسلح أو التهديد بأيهما.

٢ ــ أن يكون العصيان المدني نشاطاً استثنائياً يهدف إلى تحقيق غاية ما، ينتهي حال وعد السلطة بتلبية المطالب كلها أو جزء منها، فهو مقيد بفترة زمنية معينة ولا يجب أن يتحول إلى نشاط دائم يخل بأمن الدولة ومواطنيها، وهو في العادة يكون في المسائل السياسية الكبرى التي تهم قطاعاً واسعاً من المواطنين، كمطالبة نقابة العمل بزيادة أجور العمال.

٣ ــ أن يكون العصيان المدني عملاً هادفاً ومنضبطاً، متضمناً مطالب محددة ومفهومة، ويفضل أن تكون مكتوبة حتى يتمكن المسئولون من الاطلاع عليها، ويمكن أن تنشر هذه المطالب في وسائل الإعلام من أجل الزيادة في الضغط على الحكومة، كما يجب أن تكون قيادة

١ــ انظر نفس المصدر السابق.

٢ــ القاموس المحيط: للفيروز أبادي، باب العين (١/ ١٦٩٢).

٣ــ شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي، (٧/ ١٥).

٤ــ العصيان المدني مفهومه وشروطه وأهدافه: مركز الإمام الشيرازي للدراسات والبحوث، مقال جميل عودة.

٥ــ نفس المصدر السابق.

العصيان المدني واضحة ومشخصة تعلن عن نفسها أمام الرأي العام، وهي التي تتفاوض بالنيابة عن ممثليها وباسمهم، فإذا كان العصيان فوضوياً وليس له أهداف واضحة أو أن قيادته غير مشخصة، فلا يصح وصفه بالعصيان المدني.

٤ ــ أن يكون هدف العصيان تحقيق مطالب مشروعة وواقعية.

٥ ــ متعلق بالسلطة وهو ضرورة أن تتعامل السلطة مع العصيان المدني تعاملاً جدياً من حيث اعتباره حقاً دستورياً مكفولاً للمواطنين جميعاً.

العلاقة بين الإضراب والعصيان:

العصيان: امتناع لغرض تغيير قانون معين أو نظام معين ويستمر حتى يتم تغيير القوانين ولكن الإضراب امتناع عن العمل مدة معينة بهدف تحسين ظروف العمل[1].

١ــ العصيان المدني مفهومه وشروطه وأهدافه: مركز الإمام الشيرازي للدراسات والبحوث، مقال جميل عودة.

المبحث الثاني

حقيقة المهن الإنسانية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم المهنة

المطلب الثاني: مفهوم المهن الإنسانية

المطلب الثالث: مشروعية العمل المهني في الإسلام

المطلب الأول

مفهوم المهنة

١ ــ **المهنة في اللغة:** الحذْق بالخدمة والعمل، والعمل يحتاج إلى خبرة ومهارة، وحذق بممارسته، ويقال ما مهنتك أي ما عملك وهو في مَهْنة أهله، أي في خدمتهم وخرج في ثياب مهنته، أي في ثياب يلبسها في أشغاله وتصرفاته، وامتهنه: استعمله للمهنة [١].

٢ ــ **المهنة في الاصطلاح:** الحرفة يتخذها الشخص لكسب العيش[٢].

وعرفها الدكتور عيسى الأنصاري في مجلة اليوم، بأنها " مجموعة من الأعمال المتشابهة التي تنتمي إلى وحدة نوعية ، بحيث يمكن للفرد إذا مارس أحدها أن يمارسها الآخر بعد تدريب طفيف " [٣].

فالمهنة هي مجموعة من الأعمال تتطلب مهارات معينة يؤديها الفرد من خلال ممارسات تدريبية.

الألفاظ ذات الصلة:

١ ــ العمل:

العمل في اللغة: المهنة، والفعل عن قصد، وعمل عملاً أي فعل فعلاً والجمع أعمال واستعمله: طلب إليه العمل وعمل به [٤]، وهو عام في كل فعل يُفعل، فهو يشمل العامل والخادم والموظف والأجير وصاحب المهنة [٥].

العمل في الاصطلاح: " هو كل ما يزاوله الإنسان من أنشطة صناعية، أو مهنية، أو زراعية، أو تجارية، أو غيرها بغية أي هدف " [٦].

ويتضح هنا ركنا العمل الأساسيان وهما النشاط والهدف، فالنشاط هو لبُّ العمل ، سواء كان نشاطاً جسدياً أو ذهنياً والهدف هنا سواء كان مادياً كصناعة شيءٍ ما ، أو استخراجه من كنوز

١ــ القاموس المحيط: للفيروز أبادي، فصل النون (١ / ١٥٩٥)، لسان العرب: لابن منظور، باب مهن، (١٣ / ٤٢٤).

٢ــ معجم لغة الفقهاء: قلعه جي، (٢ / ٧٠).

٣ــ مجلة اليوم:عيسى الأنصاري، العدد (١١٠٩٦)، السنة التاسعة والثلاثون، الأخلاق والخدمة العامة.

٤ــ القاموس المحيط: للفيروز أبادي، فصل العين، (١/ ١٣٣٩).

٥ــ معجم مقاييس اللغة : ابن فارس، الباب عمل، (١/ ١٤٥).

٦ــ مجلة البحوث الإسلامية: سليمان بن إبراهيم بن ثنيان، المبحث الأول، (٦٢/ ١٢٧).

الأرض، أو معنوياً، كالوظائف الكتابية، أو الحراسة التي يكون مردودها على إنتاج الدولة أو المؤسسة أو الشركة.

وعليه، فيطلق العمل على كل جهد يقوم به الفرد ماهراً به أو غير ماهر يعود عليه أو على الجماعة بالنفع.

العلاقة بين العمل والمهنة:

هناك فرق بين العمل والمهنة وبينهما عموم وخصوص، فالمهنة أخصُّ من العمل، فكل مهنة عمل وليس كل عمل مهنة، لأن المهنة تقتضي الإتقان والمعرفة الدقيقة بخلاف العمل، فقد يعمل الإنسان في عمل لا يتقنه، فلا يمكن أن نسميه ممتهناً له، فالمهنة تعني المهارة في شيءٍ مخصوصٍ، أو مجالٍ معين من مجالات العمل، فهي بذلك أخصُّ من العمل، ولكن يتضح من بعض النصوص أن " العمل " و " المهنة " لفظان من الممكن أن يستعملا بالتناوب، فكأنهما مترادفان، ومثال ذلك ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها : " كان الصحابة عُمّالَ أنفسهم " وورد الحديث نفسه بلفظٍ آخر: " كان الناسُ مَهَنَةَ أنفسهم " [1].

٢ ــ الوظيفة:

الوظيفة في اللغة: ما يقدر من عمل و رزق و طعام و غير ذلك والجمع: الوظائف ووظفت عليه العمل توظيفا: قدّرته[2].

الوظيفة في الاصطلاح: هي منصب مدني أو عمل معين يقتضي من شاغله القيام بواجبات محددة، وتحمل مسئولية معينة، سواء تفرغ لذلك كلية أو لم يتفرغ [3]، فهي كيان نظامي يتضمن مجموعة من الواجبات والمسؤوليات توجب على شاغلها التزامات معينة ، مقابل تمتعه بالحقوق والمزايا الوظيفية.

٣ ــ الحِرْفة:

الحِرْفة في اللغة: هي اسم من الاحتراف وهو الاكتساب، يقال: هو يَحْرِف لعياله ويحترف، بمعنى يكتسب من ههنا وههنا [4].

١ــ صحيح البخاري: البخاري، كتاب الجمعة، باب وقت الجمعة، (١ / ٣٠٧).

٢ــ المصباح المنير: الفيومي، كتاب الواو، (٢ / ٦٦٤).

٣ــ الإدارة العامة مدخل الأنظمة:الدكتور علي شريف، ص (٢٥٧-٢٧١) .

٤ــ لسان العرب: ابن منظور، باب حرف (٩ /٤١).

الحرفة بمعنى الصناعة التي منها يرتزق، لأنه منحرف إليها والمحترف: الصانع وفي حديث عمر رضي الله عنه: لحرفةِ أحدهم أشدُّ علي من عيلته [١].

ب ـ الحرفة في الاصطلاح: ولا يخرج استعمال الفقهاء للفظ الحرفة عن المعنى اللغوي فهم يعتبرون كل ما كان طريقاً للاكتساب حرفة ومن ذلك الوظائف.

يقول ابن عابدين: الوظائف تعتبر من الحرف، لأنها صارت طريقاً للاكتساب [٢]، وعرفها الرملي: " الحرفة هي ما يتحرف به لطلب الرزق من الصنائع وغيرها " [٣]. وهي عمل يمارسه الإنسان يحتاج إلى تدريب قصير.

العلاقة بين العمل والمهنة والحرفة: هذه الألفاظ ترادف الحرفة بمعنى الطريقة التي يُكتسب بها والمهنة أعم من الحرفة إذ قد يكون كل منها حرفة وقد لا يكون.

١ـ البيان والتبين: الجاحظ، مقطعات من كلام البلغاء ومواعظ النساك، (١ /٢٥٣)، الصحاح في اللغة: الجوهري، الباب حـرف، (١ / ١٢٤).

٢ـ حاشية ابن عابدين: ابن عابدين، باب الكفاءة، (٣ /٩١).

٣ـ نهاية المحتاج: الرملي، (٦ / ٢٥٨).

المطلب الثاني

مفهوم المهن الإنسانية

١ ــ **مفهوم الإنسانية**: كلمة الإنسانية مصطلح بدأ مع ظهور البشر، فالكل ينطوي تحت هذا المصطلح الذي تقتضيه طبيعة خلقتهم، فالإنسانية هي كل ما هو مناسب لفطرة الإنسان، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾[١]، هنا خاطب الله عز وجل الإنسان منادياً أكرم ما في كيانه وهو إنسانيته التي تميز بها عن سائر الأحياء.

٢ ــ **المهن الإنسانية**: وهي المهن التي تتسم بالخلق الطيب في التعامل واستحضار ظرف الطرف المقابل عند التعامل معه والتصرف على أساسه من منطلق كونه إنساناً لا غير، دعوة للخير ومحبة البشر وبذل العون والغوث فنحن لا نفهم الإنسانية الحق إلا بالدين فالمهنة بحد ذاتها لا توجد خلقاً لدى من يعمل فيها ، حتى لو اقسم ألف يمين على فعل كذا وترك كذا ، بل الذي يوجد الإنسانية لديه هي مجموعة القيم التي يحملها كطبع في ذاته، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [٢].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: " **الخلقُ كلُهم عيالُ الله ، وأحبُ الخلقِ إليه أنفعهم لعيالِه** " [٣].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ ، فقال: يا رسول الله، أيُّ الناسِ أحبُّ إلى الله ؟ وأيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله عز وجل ؟ فقال رسول الله ﷺ: "**أحبُّ الناسِ إلى الله أنفعُهم للناس وأحبُّ الأعمالِ إلى الله سُرُورٌ تُدْخِلُه على مسلم** " [٤].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ " **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ** " [٥].

وجه الدلالة: في هذه الأحاديث سابقة الذكر بين رسول الله ﷺ أن نفع العباد يترتب عليه حب الله، فهذه الأدلة تدعو إلى حسن المعاملة مع الناس جميعاً فهي تدعو إلى الخير، ونبذ الشر،

١ــ سورة الانفطار: الآية (٦).

٢ــ سورة الحجرات: الآية (١٣).

٣ــ مكارم الأخلاق: للطبراني، باب الخلق كلهم عيال الله، (١/ ٢٤٩)، ضعفه في السلسلة الضعيفة،ح ١٩٠٠، (٤ /٣٧٢).

٤ــ المعجم الكبير: الطبراني، باب عبدالله بن عمر، ح (١٣٦٤٦)، (١٢ / ٤٥٣)، حسنه الألباني في صحيح الجامع، ح (١٧٦) .

٥ــ صحيح البخاري: البخاري، كتاب المزارعة، باب الادلاج من المحصب، (٣ /١٠٣)، ح (٢٣٢٠).

ووجوه الخير تعم الإنسان والطير والبهيمة ومن المهن الإنسانية الطب والتعليم، وسوف أوضح مدي التأثير على الإنسان عند الإخلال بإحدى المهن الإنسانية.

وفي النهاية يتضح لنا أن **المهن الإنسانية هي مجموعة من الأعمال تتطلب مهارات معينة يؤديها الفرد من خلال ممارسات تدريبية (عملية) يقصد بها الخير للمخلوقات كالطب والتعليم وكل ما يعود بالنفع على النفس أو الآخرين.**

المطلب الثالث

مشروعية العمل المهني في الإسلام

لقد حث الإسلام على العمل وندب إليه، فالعمل يكفل للمرء العيش بكرامة ويوفر له كل أسباب الحياة من حفظ نفوس الناس وتعليمهم وتوفير اللباس والطعام والشراب، فقد عدّ الفقهاء تعلم المهن اللازمة " لقيام مصالح الدنيا " من فروض الكفاية، يقول الإمام النووي رحمه الله بعد أن قسم العلم الشرعي إلى ثلاثة أقسام، " فرض عين " و" فرض كفاية " و" نفل "، قال: " وأما ما ليس علما شرعياً، ويُحتاج إليه في قِوَام أمر الدنيا، كالطب والحساب، ففرض كفاية أيضاً، نص عليه الغزالي ، واختلفوا في تعلم الصنائع التي هي سبب قيام مصالح الدنيا، كالخياطة والفلاحة ونحوهما. اختلفوا أيضا في أصل فعلها ، فقال إمام الحرمين والغزالي: ليست فرض كفاية ، وقال الإمام الطبري: هي فرض كفاية " [١].

وقد دل على مشروعية العمل المهني في الإسلام القرآن الكريم والسنة النبوية:

أولاً:أدلة مشروعية العمل من القرآن الكريم:

١ ــ **مهنة الزراعة:** قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ [٢].

٢ ــ **مهنة الصيد:** قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٣]

٣ ــ **مهنة الرعي:** قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ [٤].

٤ ــ **مهنة التجارة:** قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [٥].

١ــ المجموع: النووي، باب أقسام العلم الشرعي، (١ / ٥١).

٢ــ سورة الواقعة: الآيتان (٦٣-٦٤).

٣ــ سورة المائدة: الآية (٩٤).

٤ــ سورة طه: الآية (٥٤).

٥ــ سورة النساء: الآية (٢٩).

٥ ـــ **مهنة صناعة السفن والنجارة:** قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴾ [١].

٦ ـــ **مهنة صناعة الجلود وغزل الصوف، وصناعة الأثاث والأمتعة من الصوف والوبر:** قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴾ [٢].

٧ ـــ **مهنة صناعة الملابس والدروع:** قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴾ [٣].

٨ ـــ **مهنة التعليم:** قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴾ [٤].

٩ ـــ **مهنة الطب:** قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ ﴾ [٥].

وجه الدلالة من مجموع الآيات السابقة: تتجلى في هذه الآيات العطرة مشروعية العمل المهني فالآية الأولى تتكلم عن الزراعة والمزارعين[٦] والآية الثانية بينت الآيات مهنة الصيد[٧]، والثالثة والثالثة الرعي وهي مهنة الأنبياء[٨]، والرابعة وضحت المقومات الكفيلة في حل التجارة وهو التراضي بين الأطراف، والآية الخامسة تكلمت عن صناعة السفن والنجارة، ثم وضحت الآية السادسة صناعة الجلود وغزل الصوف[٩]، وفي الآية السابعة دلالة واضحة على التعليم، والآية الأخيرة تكلمت عن حفظ البدن وهو الطب، فهذه الآيات الكريمة تقرر مشروعية المهن والحرف فالعديد من الأنبياء قد احترف هذه المهن.

١ـــ سورة هود: الآية (٣٨).

٢ـــ سورة النحل: الآية (٨٠).

٣ـــ سورة النحل: الآية (٨١).

٤ـــ سورة التوبة: الآية (١٢٢).

٥ـــ سورة البقرة: الآية (١٨٤).

٦ـــ التحرير والتنوير: ابن عاشور، سورة الواقعة، (٢٨٠/٢٧).

٧ـــ تفسير ابن كثير: ابن كثير، سورة المائدة، (٣ /٢٠).

٨ـــ تفسير الجلالين: المحلي والسيوطي، سورة طه، (١ /٢٤).

٩ـــ التحرير والتنوير: ابن عاشور، سورة النحل، (١٤ /٢٣٩).

ثانياً: أدلة مشروعية العمل من السنة المطهرة:

الأحاديث التي تدل علي مشروعية العمل المهني عديدة، منها:

١ ــ مهنة الرعي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " **مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ وَأَنْتَ فَقَالَ نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ** " [1].

وجه الدلالة: فقد بينَّ الحديث الشريف أن الرعي هو مهنة الأنبياء.

٢ ــ مهنة الزراعة:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا فَإِنْ لَمْ يَزْرَعْهَا فَلْيُزْرِعْهَا أَخَاهُ** " [2] .

وجه الدلالة: حث رسول الله ﷺ الصحابة علي زراعة الأرض، وهو إشارة إلى مهنة الزراعة.

٣ ــ مهنة التجارة:

عمل الأنبياء والرسل بمهن وحرَف ووظائف مختلفة، فعمل محمد بن عبد الله ﷺ بالتجارة مع عمِّه أبي طالب، ثم عمل في التجارة في أموال زوجه خديجة رضي الله عنها، فعرضت عليه أن يخرج بمالها إلى الشام تاجراً مع غلام لها يقال له: ميسره، فقبله رسول الله ﷺ منها وخرج في مالها ذلك [3].

٤ ــ مهنة النجارة:

أخبر المصطفى ﷺ عن عمل بعض الأنبياء، كما جاء في حديث أبى هريرة أن رسول ﷺ قال: " **كَانَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَام نَجَّارًا**" [4].

٥ ــ مهنة صناعة الدروع:

عن أبي هريرة رضي الله عن رسول الله ﷺ " **أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، فكانَ يعملُ الدروعَ من الحديدِ ويبيعها** " [5]، فكان عليه السلام يأكل من عمل يده ويصنع الدروع.

١ــ صحيح البخاري: البخاري، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم، (٣ / ٨٨)، ح(٢١٤٣).

٢ــ صحيح مسلم: مسلم،كتاب البيوع، باب كراء الأرض، (٥ / ١٩)، ح (٣٩٩٨).

٣ــ سيرة ابن هشام: ابن هشام، (١ / ١٩٩).

٤ــ صحيح مسلم: مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل زكرياء، (٦ / ١٠٣)، ح (٦٣١٢).

٥ــ صحيح البخاري: البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، (٣٩/ ١٥)،ح (١٩٦٦).

٦ ــ مهنة الطب:

الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين امتهنوا مهناً عديدة بما فيها الطب، فالرسول الكريم ﷺ يدعو الحارث بن الحارث الذي أخذ مهنة الطب عن أبيه الحارث بن كلده يدعوه ليطبّب سعد بن أبي وقاص، ليضرب لنا مثلا على ضرورة التطبب والاستشفاء [١].

٧ ــ مهنة التعليم:

حيث قام به مصعب بن عمير، ومعاذ بن جبل، وعمرو بن حزم رضي الله عنهم وغيرهم، فعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: " **أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَا يُقْرِئَانِ النَّاسَ** " [٢].

١ــ الطب النووي: ابن القيم الجوزية، حرف الحاء، (١ / ٢٣٢).

٢ــ صحيح البخاري:البخاري، مناقب الأنصار، مقدم الرسول ﷺ وأصحابه المدينة، (٥ /٦٦)، ح(٣٩٢٥).

المبحث الثالث

مشروعية الإضراب

المبحث الثالث

مشروعية الإضراب

الإضراب صورة من صور التعبير عن الرأي وقد يكون الإضراب أمراً بالمعروف أو نهياً عن المنكر ويمكن الاستدلال على مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالكتاب والسنة والإجماع كما يلي:

أولاً: القرآن الكريم:

١ ــ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [١].

وجه الدلالة: دلت الآية الكريمة أن من صفات المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالمقصد مشروع بوسيلة مشروعة، فالإضراب مشروع إذا كان فيه نهي عن منكر [٢].

٢ ــ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [٣].

وجه الدلالة: الآية الكريمة بينت أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سبب في النجاة، فالإضراب فيه نهي عن الفساد في الأرض [٤]، والنهي مشروع فعليه يكون الإضراب مشروعاً إذا كان هدفه الرئيس القضاء على الفساد ومحاربته.

ثانياً: السنة النبوية:

١ ــ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**" [٥].

وجه الدلالة: دل الحديث الشريف على مشروعية تغيير المنكر بوسائل متعددة.

٢ ــ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: " **إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ** " [٦].

١ــ سورة آل عمران: الآية (١٠٤).

٢ــ تفسير الفخر الرازي: الفخر الرازي، تفسير سورة آل عمران، (١/ ١٢١٧).

٣ــ سورة هود: الآية (١١٦).

٤ــ التفسير الوسيط: طنطاوي، تفسير سورة هود، (١/ ٢٢٦٨).

٥ــ صحيح مسلم: مسلم، كتاب الإيمان، باب: كون النهي عن المنكر من الإيمان، ح (١٧٥).

٦ــ سنن أبي داود: أبو داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، ح (٤٣٤٠)، صححه الألباني في صحيح الجامع ،ح (١٩٧٣).

وجه الدلالة: فيه بيان من الهادي المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، أن ترك تغيير المنكر يؤدي إلى الهلاك فلا بد من تغييره بالوسائل المشروعة [1].

ثالثاً: الاستدلال بالإجماع:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الواجبات، وقد نقل الإجماع على وجوبه غيرُ واحد من علماء الأمة، كالغزالي رحمه الله [2]، وابن عطية [3]، والنووي، ونقله الجويني عن أبي المعالي [4].

نماذج من صور الإضراب المشروعة:

كانت العصور الأولى للإسلام حافلة بنماذج تدل على إضراب البعض بصورة جماعية أو صورة منفردة، وسوف أتناول بعضها، كما يلي:

فمن أمثلة الإضرابات الجماعية:

١ ــ أصاب الصحابة هم عظيم من توقيع صلح الحديبية، حتى إنهم لم يبادروا بالامتثال، لأمر الرسول ﷺ حينما أمرهم أن يحلقوا رؤوسهم، وينحروا الهدي ليتحللوا من عمرتهم، واستفحل الأمر إلى حد ينذر بالخطر، وقال لهم رسول الله ﷺ: " **قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا** "، فلم يجبه أحد إلى ذلك، فرددها ثلاث مرات، فلم يفعلوا.. فدخل على أم سلمه وهو شديد الغضب، فقالت: ما شأنك يا رسول الله ؟ قال: هلك المسلمون ! أمرتهم فلم يمتثلوا ! فقالت: يا رسول الله ! اعذرهم، فقد حملت نفسك أمراً عظيماً في الصلح، ورجع المسلمون من غير فتح فهم لذلك مكروبون، ولكن اخرج يا رسول الله، وابدأهم بما تريد، فإذا رأوك فعلت تبعوك، فتقدم عليه الصلاة والسلام إلى هديه فنحره ودعا بالحلاق، فحلق رأسه، فلما رآه المسلمون تواثبوا على الهدي، فنحروه وحلقوا [5].

وجه الدلالة: بالنظر إلى حال الصحابة رضوان الله عليهم، في رفضهم الامتثال لأمر الرسول لأمر لم يفهموا حقيقته، وهو صلح الحديبية وفي رفضهم هذا وعدم الامتثال ممارسة نوع من الإضراب.

١ــ نيل الأوطار:الشوكاني، باب الصبرعلى جور الأئمة وترك قتالهم، (٧ / ٢٠١).

٢ــ إحياء علوم الدين: الغزالي، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، باب وجوب الأمر بالمعروف، (٢ /٣٠٦).

٣ــ المحرر الوجيز: ابن عطية، (٥ /١٦٦).

٤ــ شرح النووي على صحيح مسلم: النووي، (٢ /٢١٢).

٥ــ صحيح البخاري: البخاري، الشروط، باب الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، (٣/ ١٩٦)، ح(٢٧٣٢).

٢ ــ ومن ذلك ما ذكره ابن الجوزي في المنتظم، قال: (واجتمع في يوم الخميس رابع عشر المحرم خلق كثير من الحربية، والنصرية، وشارع دار الرقيق، وباب البصرة، والقلائين، ونهر طابق، بعد أن أغلقوا دكاكينهم، وقصـــدوا دار الخلافة وبين أيديهم الدعاة والقراء وهم يلعنون أهل الكَرْخ – أي منكرون لبدعة إظهار شتم الصحابة التي وقعت من أهل الكَرْخ – واجتمعوا وازدحموا على باب الغربة، وتكلموا من غير تحفظ في القول، فراسلهم الخليفة ببعض الخدم، أننا قد أنكرنا ما أنكرتم، وتقدمنا، بأن لا يقع معاودة، فانصرفوا) (١).

وجه الدلالة: ففي الاحتجاج وإغلاق الدكاكين والتوجه إلى الخليفة، وذلك لتغيير المنكر ممارسة لنوع من الإضراب.

٣ ــ أن الإمامَ علياً رضي الله عنه لم يكن يمنع المظاهرات والإضرابات، حيث إنه اتفق في زمانه أن أغلق أهل الكوفة الدكاكين، حيث حكم بحكم لم يرضوا به، وفي مرة أخرى حيث عزل قاضياً لم يرضَ بعضُ أهل الكوفة بعزله، خرجوا في تظاهرة، والإمام لم يتعرّض لهم بسوء، وإنما تركهم وشأنهم بعد أن نصحهم (٢).

أخيراً فقد بينت الأخبار السابقة على أن الإضراب صورة من صور التعبير عن الرأي، سواء كان بالامتناع عن الامتثال للأوامر، كما حدث في مسألة أمره ﷺ للصحابة بالحلق والنحر، أو إنكار بدعة عندما أغلقوا الدكاكين، وكما سمح عليّ رضي الله عنه عندما أغلق أهل الكوفة الدكاكين بسبب عزل قاض، فكلها لم يمنعها الشرع ما دام المقصد مشروعاً.

و من أمثلة الإضرابات الفردية:

١ ــ ما روي عن أبى هريرة رضي الله عنه،" **قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ يَشْكُو جَارَهُ، فَقَالَ: اذْهَبْ فَاصْبِرْ، فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا، فَقَالَ: اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِى الطَّرِيقِ، فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِى الطَّرِيقِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ، فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَهُ فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ، فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ وَفَعَلَ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ، فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ لاَ تَرَى مِنِّى شَيْئًا تَكْرَهُهُ** " (٣).

وجه الدلالة: وضح الحديث الشريف أن طرح المتاع في الطريق من صور الاحتجاج، لم يمنعه النبي صلوات الله وسلامه عليه، وإنما دلّ الرجلَ عليه لكي يكف شر جاره عنه فنجحت هذه

١ــ المنتظم: ابن الجوزي، (٨/ ٢٤٠).

٢ــ السبيل إلى إنهاض المسلمين: الشيرازي ، ص(٤٦٦).

٣ــ سنن أبي داود: أبو داود، كتاب الأدب، باب في حق الجوار (٤/ ٥٠٤)، ح(٥١٥٥)، قال الألباني: حسن صحيح في صحيح الترغيب والترهيب، الترغيب في بر الوالدين وصلتهما ، (٢ / ٣٤٥) ،ح(٢٥٥٩).

الطريقة في كف شر الجار عن جاره، مما يبين إباحة الوسائل المشروعة لتحقيق مقصد مشروع لأن الوسائل لها أحكام المقاصد.

٢ ــ امتناع أبي لبابة بن المنذر عن الطعام، وذلك أن النبي أرسله إلى بني قريظة لينزلوا على حكم رسول الله، فاستشاروه في ذلك، فأشار بيده إلى حلقه، أي الذبح، ثم فطن أبو لبابة ورأى أنه قد خان الله ورسوله، فحلف لا يذوق ذوقاً حتى يموت أو يتوب الله عليه، فانطلق إلى مسجد المدينة فربط نفسه في سارية منه، فمكث كذلك تسعة أيام حتى كان يخر مغشياً عليه من الجهد، حتى أنزل الله توبته على رسوله...[١].

وجه الدلالة: امتناع أبي لبابة عن الطعام كان للدلالة على عدم رضاه، حين شعر أنه خان الله ورسوله والإضراب عن الطعام أحد صور الإضراب بمعناه العام.

١ــ الاستيعاب: ابن عبد البر، أبو لبابة بن عبدالمنذر، (١ /٥٦٠).

المبحث الرابع

أسباب الإضراب

المبحث الرابع

أسباب الإضراب

الإضراب المشروع حق أصيل من حقوق الإنسان، وهو وسيلة لرفع الظلم عن المظلومين، والإضراب المشروع صرخة ضد الظلم أو للضغط على جهات معينة، كي يرضخوا لمطالبهم، حينما يصاب المسئولون بالصّمَم وفِقدان الضمير ولا يروا غير أنفسهم، فلا يُشرع الإضراب إلا بعد استنفاذ كل وسائل التسوية الودية، في محاولة لتحقيق مطالب قد تتعلق بالحق في حياة حرة كريمة فلا يحدث من فراغ فهو رسالة احتجاجية.

فإذا أختل حق من حقوق الإنسان لُجأ إلى الإضراب، فنظرية حقوق الإنسان في الإسلام تقوم في جانب كبير منها على فكرة المقاصد الخمس، وهى حفظ النفس وحفظ الدين وحفظ العقل وحفظ المال وحفظ العرض وهى المقاصد التي استنبطها الفقهاء من القرآن والسنة ، ويمكن استنباط العديد من الأحكام الأخرى التي تتصل بها ، مثلاً لا يمكن حفظ النفس إلا إذا عاش الإنسان في بيئة صحية سليمة ، وهكذا، وقبل بيان أسباب الإضراب لابد من تعريف الحق لغة واصطلاحاً، وبيان حقوق العامل في الإسلام،لأنه بمعرفة ذلك يمكن ذكر الأسباب.

مفهوم الحق:

الحق في اللغة: الحق نقيض الباطل، وهو مصدر، حقَّ الشيءُ يَحِقَّ إذا ثبت ووجب، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١). والحق هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره (٢).

الحق في الاصطلاح:

فقد عرفه الأستاذ مصطفى الزرقاء بأنه: " اختصاصٌ يُقر به الشرعُ سلطةً أو تكليفاً " (٣).

وعرفه الدكتور فتحي الدريني: " الحق اختصاصٌ يقر به الشرع سلطة على شيء أو اقتضاء دين من آخر تحقيقاً لمصلحة معينة " (٤).

١ـــ سورة يس: الآية (٧).

٢ـــ تاج العروس من جواهر القاموس: باب ح ق ق، (٢٥/ ١٦٧).

٣ـــ المدخل الفقهي العام: الزرقاء، (٣/ ١٠).

٤ـــ الحق ومدي سلطان الدولة في تقييده: الدريني، ص (٢٦٠)، وهناك تعريفات كثيرة للحق في الاصطلاح ليس مجالنا هنا التعرض لها لكن الدراسات أكدت على أن تعريف الدريني هو أشملها.

حقوق العامل في الإسلام

أولاً: حق إيجاد العمل وتوفيره:

فالإسلام حرص أشد الحرص على الترغيب في العمل ونهى عن التواكل والسؤال، فعلى الدولة توفير فرص العمل، وإقامة المشاريع النافعة والعمل على إقراض من يحتاجون المال والرسول ﷺ كان مثلاً على ذلك، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: " **أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ أَتَى النَّبِىَّ ﷺ يَسْأَلُهُ فَقَالَ: " أَمَا فِى بَيْتِكَ شَىْءٌ ". قَالَ بَلَى حِلْسٌ [١] نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ وَقَعْبٌ [٢] نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ. قَالَ: " ائْتِنِى بِهِمَا ". فَأَتَاهُ بِهِمَا فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ وَقَالَ: " مَنْ يَشْتَرِى هَذَيْنِ ". قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ. قَالَ: " مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ ". مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ. فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الأَنْصَارِىَّ وَقَالَ: " اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ وَاشْتَرِ بِالآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِى بِهِ ". فَأَتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُودًا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: "اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ وَلاَ أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ". فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا** " [٣].

وقد بين الأمامُ أبو يوسف صاحبُ أبي حنيفة دور الدولة في دعم ورعاية المزارعين و الصناع، فقال: " إن صاحب الأرض الخراجية إذا عجز عن زراعة أرضه لفقره دُفع إليه كفايته من بيت المال قرضاً ليعمل ويستغل أرضه " [٤]، وهذا يدل على أن من حق الزارعين والصانعين ونحوهم على الدولة أمرين:

أولاً: الإقراض ، بإقراضهم أدوات العمل ووسائله إذا لم يجدوها.

ثانياً: الهبة بإعطائهم إياها إن لم يستطيعوا سدادها.

فقد أوجب الإسلام رعاية الإمام (ولي الأمر) لجمهور الناس عامة وأصحاب الحاجة خاصة، وجعله مسؤولاً عن ذلك أمامهم، كما قال رسول الله ﷺ في الحديث المتفق عليه: " **كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...** " [٥].

١ـــ الحِلس بكسر الحاء وإسكان اللام، كساء رقيق، والجمع أحلاس، القاموس المحيط: الفيروز آبادي، فصل الحاء، (١ / ٦٩٤).

٢ـــ القَعْب بفتح القاف وإسكان العين: القَدَح الغليظ، القاموس المحيط: الفيروز آبادي، فصل القاف، (١ / ١٦٢).

٣ـــ سنن أبو داود:أبو داود، كتاب الزكاة، باب ما تجوز فيه المسألة، (٢ /٤٠)، ح(١٣٩٨)، حسنه الألباني في إرواء الغليل: كتاب البيع، (٥ / ١٣٠)، ح (٣٦٨).

٤ـــ حاشية ابن عابدين:ابن عابدين، مطلب فيما لو عجز المالك عن زراعة الأرض الخراجية، (٣ / ٣٦٤).

٥ـــ صحيح البخاري:،البخاري،كتاب النكاح، باب قوا أنفسكم واهليكم، (٥/ ١٩٨٨)، ح (٤٨٩٢).

ثانياً: حق العامل في الأجر:

فلا بد من استيفاء الحق، قال رسول الله ﷺ: " **أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ**" [1]، فلا بد أن يكون الأجر معادلاً للعمل لاحتمال كلمة الأجر العدل شرعاً، بحيث لا يؤثر الأجر على العمل سلباً من الناحية النفسية والاجتماعية فلا يبخس العامل حقه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: " **ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ** " [2]. وعليه ألا يؤخر إعطاءه حقه بعد انتهاء عمله ومن أهم الحقوق المادية الرواتب الشهرية والمكافآت والعلاوات، كما أن من حق الفرد حصوله على الترقية والنمو الوظيفي داخل الجهة التي يعمل بها إذا توافرت فيه الشروط المناسبة، ومن الحقوق المادية الرواتب التقاعدية أو التعويضات عند ترك العمل أو الإصابات التي تقع بسبب العمل سواء بالوفاة أو العجز الكلي أو الجزئي، فأي خلل في هذه الحقوق يؤدي إلى اعتراضات، ومن ثَّم إلى إضرابات، وله حق التعويض على ما أصابه من ضرر.

ثالثاً: حق العامل في ضمان السلامة والحماية من إصابات العمل:

فلا بد من توافر شروط الأمن والسلامة من المخاطر أو الإصابة بالأمراض، ويجب أن يعمل الفرد في بيئة مناسبة تتوافر فيها الإضاءة والتهوية، فلا يجوز الإضرار بصحته ومن أهم المنافع التي يجب توفيرها المساجد والمصليَّات والمطاعم ودورات المياه والإسعافات الأولية.

قد طلب الله تعالى من البشر أن يمتنعوا عن إحداث الفساد وهو يشمل العمل وغيره، حيث قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ** ﴾ [3].

رابعاً: حقوق نفسية:

تعتبر هذه الحقوق من أهم الحقوق، فلابد من معاملته معاملة إنسانية دون اضطهاد أو مضايقة وإذلال، فلا تقتصر حمايته من الاعتداء على حياته وجسمه وعرضه، بل تمتد إلى حماية كرامته

١ـــ سنن ابن ماجه: ابن ماجه، كتاب الرهون، باب أجر الأجراء، (٢ /٨١٧)، ح (٢٤٤٣)، صححه الألباني في إرواء الغليل: كتاب الشركة، باب المساقاة، (٥ /٣٢٠)، ح (١٤٩٨).

٢ـــ صحيح البخاري: البخاري، كتاب البيوع، باب إثم من باع حراً، (٣ /٨٣)، ح (٢٢٢٧).

٣ـــ سورة الأعراف: الآية (٥٦).

وعزته من الإهانة والإذلال ،لأن المسلم يجب أن يكون عزيزاً، قَالَ ٱللَّهُ تَعَـالَىٰ:﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [1]، فلابد من تربية معاني العزة، فالخير كل الخير في المسلم الحر العزيز، فيكون إنساناً مبدعاً منتجاً، وله الحق في التفكير والتطوير والإبداع في مجال عمله وتقديم رأيه ومقترحاته، فيعامل بالعدل والمساواة، فالعدل ميزان الله الذي وضعه للخلق، ونصبه للحق [2].

وقد دلت آيات كثيرة على وجوب قيام العدل والقسط، قَالَ ٱللَّهُ تَعَـالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ [3]، قَالَ ٱللَّهُ تَعَـالَىٰ:﴿ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ ﴾[4]، فهذه الآيات تدل دلالة واضحة على وجوب العدل في الأقوال والأفعال.

والفاروق عمر رضي الله عنه قال: " **لاَ تَضْرِبُوا الْمُسْلِمِينَ فَتُذِلُّوهُمْ** " [5]، ولا يهدد العامل بعزله من عمله لمرض أصابه أو لكبر عمره، فكلها سلبيات نهى الرسول عن التهديد بها والتهديد بها إذلال، وله أن يشكو إن أسيء معاملته، ولا يكلف بما لا يحتمل قَالَ ٱللَّهُ تَعَـالَىٰ:﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾ [6]، فكلها أسباب تؤثر عكسياً على نجاح العمل وتطوره.

خامساً: حقوق دينية:

فلا يمنع الفرد من ممارسة الشعائر الدينية قَالَ ٱللَّهُ تَعَـالَىٰ:﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [7]، وذلك بإقامة الصلاة ومراعاة ملائمة العمل للشهر الصوم، والسماح له بتأدية الحج والعمرة، وإعطاؤه حقه في الأعياد الدينية.

١ـ سورة المنافقون: الآية (٨).

٢ـ أدب الدنيا والدين: الماوردي، باب أدب الدنيا، ص (١٥٤).

٣ـ سورة النساء: الآية (٥٨).

٤ـ سورة الأعراف: الآية (٢٩).

٥ـ مصنف ابن أبي شيبة: ابن أبي شيبة، كتاب السير، باب ما يوصي به الإمام الولاة، (١٧ /٤٩٦)،ح ٣٣٥٩٢، صححه شعيب الأرناؤوط.

٦ـ سورة البقرة: الآية (٢٨٢).

٧ـ سورة البقرة: الآية (١١٤).

سادساً: حقوق اجتماعية:

الإنسان يكمل أخاه الإنسان واليد وحدها لا يمكن أن تصفق، وقال رسول الله ﷺ: " **الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا** "[١]، فلا بد من إقامة الصداقات والترابط بين المسلمين، لما يعود بالنفع على المجتمع جميعاً.

قال الطغرائي: تأبى العصي إذا اجتمعن تكسرا وإذا افترقن تكسرت آحادا[٢]

فله الحق في أن يتواصل مع غيره وتكوين علاقات اجتماعية، وله الحق في أن يتبادل التهاني والتبريكات، وتبادل أطراف الحديث حول بعض الموضوعات الاجتماعية أو الدينية ومستجدات العمل على أن لا تطغى هذه الأحاديث على الأداء أو تأخذ شكلاً مغايراً عن العادة المألوفة.

وعليه يمكن القول بأن أسباب الإضراب متمثلة فيما يلي:

١ ــ انتهاك أحد الحقوق السابقة.

٢ ــ عدم جدوى المطالبة بالحقوق شفهياً أو بالطرق الاعتيادية.

٣ ــ تقصير ولي الأمر في حل المنازعات بين العاملين.

٤ ــ وجود فجوة ما بين الأجر المعطى للعامل ومتطلبات الحياة، فلا يتوافر حد الكفاية له.

٥ ــ تحسين الأوضاع الإجتماعية، المتمثلة في ظلم بعض الأجناس، أو ما يسمى بــ" التفرقة العنصرية ".

٦ ــ تعديل بعض السياسات الحكومية التي يعتقد المضربون، أن فيها إضراراً بمصالح الدولة العليا.

١ــ سنن الترمذي: الترمزي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم، (٤ /٣٢٥)، ح (١٩٢٨)، صححه الألباني في صحيح الجامع ،ح (٦٦٥٤).

٢ــ لآليء اللآليء: يعقوب، (١ /٨).

المبحث الخامس

أنواع الإضراب وصوره

المبحث الخامس

أنواع الإضراب وصوره

تختلف الإضرابات من حيث النوعية، والكيفية، ومن حيث المدى الزمني، ومن حيث الباعث، فمن حيث النوعية، فقد يكون علنياً بامتناع الكل عن العمل وقد يكون بالتباطؤ في العمل.

ومن حيث الكيفية، فقد يصحب الإضراب اعتصاماً في مكان العمل وقد لا يصحبه ذلك، أما من حيث المدى، فقد يكون إضراباً عاماً وشاملاً، وقد يكون جزئياً لفئة محددة أو منشأة معينة وقد يكون الإضراب مؤقتاً بمدة محددة قصيرة أو طويلة.

وقد تكون الإضرابات مشروعة وقد تكون غير مشروعة، ويُعد الإضراب في بعض البلدان إضراباً رسمياً عندما يلقى الدعم والموافقة من النقابات الممثلة لكل فئة، فيعتبر الإضراب مشروعاً إذا كانت غاياته الحصول على مطالب مشروعة أو الدفاع عن مصالح المهنة بمعزل عن أي اعتبار آخر، أما الإضراب غير المشروع فهو الذي لا تكون غايته المطالبة بتحسين شروط المهنة، و يقوم بدون موافقة النقابة فيُعد إضراباً غير رسمي، بل وغير مشروع [١].

ومن أنواع الإضراب عن العمل [٢]

١ ــ **الإضراب العام:** وهو من أكثر أشكال الإضراب جدية، وهذا الإضراب يضم العمال في منطقة واسعة، وقد يشمل البلد كله وغالبا ما يكون نتيجة لأن صاحب العمل وهو الدولة قام بإهدار حق من حقوق العامل.

٢ ــ **الإضراب الفئوي:** وهذا النوع من الإضراب تقوم به فئة معينة من الشعب تجمعهم مهنة أو وظيفة واحدة، كالأطباء والمدرسين والعمال وغيرهم من فئات الشعب.

صور الإضراب: [٣]

الإضراب التقليدي(العادي):

ويعتبر هذا النوع من الإضرابات الأكثر تأثيراً وهو الأكثر انتشاراً، ويتم فيه ترك العمل بصورة كاملة، وبمجرد تحقيق الأهداف التي يصبو إليها المضربون يتم العدول عن الإضراب.

الإضراب الدائري (الدوّار):

يتطلب تخطيطاً محكماً فالامتناع عن العمل يتم بالتناوب وهي التي لا تشمل وحدات المؤسسة جميعها بل تنتقل بالتناوب من وحدة إلى وحدة أخرى، بقصد المحافظة على استمرارية الإضراب

١ــ الوجيز في قانون العمل: محمود زكي، ص (٥٢١).

٢ــ المصدر السابق.

٣ــ معجم المصطلحات القانونية: ترجمة منصور القاضي، ص (١٩٦).

من جهة، وعدم حرمان العمال من كل أجورهم من جهة ثانية، وهو تمهيد للانقطاع عن العمل بصورة كلية ما لم يتم تحقيق مطالب المضربين.

الإضراب القصير والمتكرر[1]:

هذا الإضراب يتسم بقصر فترة الإضراب وتكررها سواء كان ذلك بالبقاء في أماكن العمل أو خارج أماكن العمل، فيمتنع فيه العمال عن الالتحاق بمراكز عملهم أو يتأخرون عن ذلك في أوقات منتظمة، ليستأنفوا العمل بعد ذلك.

الإضراب البطيء:

ويتميز هذا النوع بالتقليل من الإنتاج أو التقليل من الخدمات المقدمة للجمهور، كما هو الحال في مجال الطب، كعلاج حالة أو حالتين وفي المصانع، كالتقليل من كمية الإنتاج.

الإضراب التضامني:

الإضراب التضامني وهو إضراب هدفه الدفاع عن المصالح المهنية لأُجَراء آخرين، كظلم عامل وسلب حقوقه مثلا.

الإضراب الفجائي:

وهو إضراب يُعلن بدون سابق إنذار.

الإضراب السياسي:

وهو إضراب ليس موجهاً ضد مؤسسة ما، وإنما يكون موجهاً ضد السياسة التي تتبعها الحكومة.

الإضراب الاعتصامي:

وفي هذا النوع من الإضرابات يبقى المضربون في أماكن عملهم، دون ممارسة أي نوع من أنواع الأعمال.

هذه جملة من أنواع الإضراب وصوره المتعارف عليها في كثير من بلاد العالم يمكن أن تأخذ أشكالاً وصوراً متعددة أخرى لكن ما ذكرنا هو المتعارف عليه.

١ـــ الموسوعة العربية العالمية:عدد من المؤلفين، باب الإضراب، ص (١).

الفصل الأول

الإضرابات التي تهدد عقل الإنسان وثقافته

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مشروعية التعليم والتعلم.

المبحث الثاني: حقيقة الإضراب في القطاع التعليمي وأسبابه.

المبحث الثالث: صور الإضراب في القطاع التعليمي وأنواعه.

المبحث الرابع: الآثار المترتبة على الإضراب في القطاع التعليمي وأحكامها.

المبحث الأول

مشروعية التعليم والتعلم

وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم العلم، التعليم، التعلم، المعلّم.

المطلب الثاني: مشروعية التعليم والتعلم.

المطلب الثالث: الصفات الواجب توافرها في المعلّم.

المطلب الرابع: واجبات المعلّم كما يراها علماء التربية في الإسلام.

المطلب الأول

مفهوم العلم، التعليم، التعلم، المعلّم

قبل الشروع في بيان مشروعية التعليم والتعلم لابد من إيضاح بعض المفاهيم المهمة لما لها من مساس في لب الموضوع، فبها يتضح جلياً دور العلم في إصلاح الفرد والمجتمع والرقي به إلى أعلى الدرجات.

مفهوم العلم: العلم هو شعار الإسلام وفطرة الله في الإنسان، فالإنسان خليفة الله في الأرض ليعمرها وفق منهج الله، وهي منزلة اشرأبت لها أعناق الملائكة وتشوفت إليها نفوسهم، فلم يعطوها ومنحها الله للإنسان [١].

العلم في اللغة: يطلق على المعرفة والشعور والإتقان واليقين، يقال: علمتَ الشيءَ أعلمُه عِلْماً ، أي عرفته، ويقال: ما علمتُ بخبر قدومه، أي: ما شعرتُ ، ويقال: عَلِم الأمرَ وتعلَّمه: أتقنه [٢].

التعليم: مصدر مشتق من الفعل عَلِم على وزن التفعيل، والتعليم هو" نشاط يهدف إلى تحقيق التعلَّم ويُمارس بالطريقة التي يتم فيها احترام النمو العقلي للطالب وقدرته على الحكم المستقل وهو يهدف إلى المعرفة والفهم " [٣].

فهو نشاط من المعلّم أو المربّي على شكل عمليات يُوجّه بها المعلومات لذهن المتعلّم بوسائل منظمة، فالتعليم هو العملية المنظّمة التي يمارسها المعلّم بهدف نقل ما في ذهنه من معلومات ومعارف إلى المتعلمين الذين هم بحاجة إلى تلك المعارف. وفي التعليم نجد المعلّم يرى أن في ذهنه مجموعة من المعارف والمعلومات ويرغب في إيصالها للطلاب، لأنه يرى أنهم بحاجة إليها، فيمارس إيصالها لهم مباشرة من قِبَله شخصياً وفق عملية منظّمة ناتج تلك الممارسة هي التعليم ، ويتحكم في درجة تحقّق حصول الطلاب على تلك المعارف والمعلومات المعلّم وما يمتلكه من خبرات في هذا المجال [٤].

التعلُّم: هو مصدر مشتق من الفعل عَلِم على وزن التفعُّل، والتعلُّم هو: " تعديل في السلوك أو تغيير في الأداء نتيجة الخبرة والتدريب "[٥]، فهو نشاط عقلي وجداني ذاتي يمارسه المتعلّم

١ــ نظريات المناهج العامة: دعلي أحمد مدكور، ص (١٥١).

٢ــ المصباح المنير:الفيومي، كتاب العين، (٢ / ٤٢٧).

٣ــ التفكير عند الأطفال تطوره وطرق تطويره: محمود غانم، ص (١٣٤).

٤ــ نفس المصدر السابق.

٥ــ التعلم أسسه وتطبيقاته: رجاء أبو علام، الفصل الأول، ص (٢٧).

بتوجيه من المعلّم أو المربّي، ينتج عنه تغيير في السلوك والمهارات وعادات فكريه تؤدي إلى نمو وتحسن مستمر حتى يصبح قادراً على التكيف مع البيئة.

وهناك من عرَّف التعلّم: بأنه تغيّر في السلوك الإنساني نتيجة للتعليم بوسائله المختلفة [١]، والتعلّم عملية تبدأ بدافع فكري، أو بحاجة من حاجات النفس الفطرية أو المكتسبة، مادية كانت أو وجدانية، يصاحب ذلك عند الإنسان المسلم إحساس بحاجته على الاستعانة بهدي الله وعونه و هذا الإحساس، مع الاستعانة بهدي الله يدفعان الإنسان إلى النشاط، وبذل الجهد المناسب من أجل الوصول إلى إشباع الحاجة أو حل المشكلة، أي من أجل الحصول على الفهم، ثم يتعدل هذا السلوك طبقاً لهذا الفهم، وهنا نقول إن الإنسان قد تعلّم.

المعلّم: اسم فاعل من الفعل علّم، وهو من يتخذ مهنة التعليم [٢]، وهو الصانع الذي تعهد إليه الأمة تنمية شخصية أبنائها تنمية متكاملة متوازنة وذلك من خلال التأثير عليه سلباً أو إيجاباً، فالمعلّم بما يحمل من مبادئ قدوة صالحة يُحتذى بها، فهو يعنى بتربية وتوجيه تلاميذه لتطوير المجتمع ضمن الأهداف التربوية النابعة من تعاليم الإسلام السمحة[٣].

١ــ نظريات المناهج العامة: مدكور،الفصل السادس،مفهوم التعلم، ص (١٧١).

٢ــ المعجم الوسيط: الزيات، باب العين (٢ / ٦٢٤).

٣ــ نظريات المناهج العامة: مدكور،الفصل السادس،مفهوم التعلم، ص (١٧١)، وما بعدها.

المطلب الثاني

مشروعية التعليم والتعلم

إن العلم شرف ونور وفضيلة، والجهل شر وبلاء ورذيلة، وإن العلم النافع مصدر الفضائل وينبوعها، وإن الجهل مكمن الرذائل ومورِدها، وإنه بالعلم النافع يتحقق للأفراد والمجتمعات بناء الأمجاد وتشييد الحضارات، كما أنه بالجهل تتزعزع الأركان، ويتصدع عامر البنيان، ويحل الدمار ببني الإنسان.

فمشروعية التعلم والتعليم حث عليها كتاب الله وسنة رسوله والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، ولقد جاءت نصوص الكتاب والسنة منوهة بفضل العلم وأهله، والحث على تعلمه وكسبه.

أولاً:الاستدلال من الكتاب:

١ ــ قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ [١].

وجه الدلالة: لقد رفع الله تعالى شأن العلم وأهله، وبيَّن مكانتهم، ورفع منزلتهم،وذلك لما للعلم من شرف المكانة وعظيم المنزلة، فالله يرفع أهل العلم في الآخرة وفي الدنيا ، ففي الآخرة الله يرفعهم درجات جزاءً بما قاموا به من الدعوة إلى الله والعمل بما علموا ، وفي الدنيا يرفعهم الله بين عباده [٢].

٢ ــ قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾ [٣].

وجه الدلالة: لم يأمر الله تعالى نبيه ﷺ بالاستزادة من شيء إلا من العلم، وما ذاك إلا لما للعلم من أثر في حياة البشر، فأهل العلم هم الأحياء، وسائر الناس أموات، كما فيها ترغيب في تحصيل العلم والترقّي فيه إلى ما شاء الله، لأن رتبة العلم أعلى الرتب، وبحره واسع لا يحيط به إنسان [٤].

٣ ــ قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [٥].

١ــ سورة المجادلة: الآية (١١).

٢ــ جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري، (٢٣,٢٤٦).

٣ــ سورة طه: من الآية (١١٤).

٤ــ مفاتيح الغيب: الرازي، سورة البقرة،(٢ / ١٧٣)،التفسير المنير: الزحيلي، سورة طه، (١٦، ٢٩٢).

٥ــ سورة الزمر: الآية (٩).

وجه الدلالة: فقد منع الله سبحانه المساواة بين العالم والجاهل، لما يختص به العالم من فضيلة العلم ونور المعرفة [1].

٤ ــ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [2].

وجه الدلالة: المراد من الآية الكريمة هو التعليم [3].

٥ ــ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ [4].

وجه الدلالة: وهو إيجاب للتعليم، فإن كل من عنده علم يجب عليه أن يبينه [5].

ثانياً: الاستدلال بالسنة النبوية المشرفة

١ ــ عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **مَن سَلَكَ طريقا يَطلُبُ فيه علما: سَلَكَ الله بِهِ طريقا من طُرُقِ الجنَّة، وَإِنَّ الملائكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضى لطالبِ العلم ، وَإِنَّ العالمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَن في السمواتِ ومَن في الأرضِ ، والحِيتَانُ في جَوفِ الماء ، وَإِن فَضْلَ العالمِ على العَابِدِ كَفضل القمر ليلة البدرِ على سائرِ الكَوَاكِب، وَإِن العُلماءَ وَرَثَةُ الأنبياء، وَإِنَّ الأنبياءَ لم يُوَرِّثُوا دِينارا ولا دِرْهما ، وَرَّثُوا العلم ، فَمَن أَخَذَهُ أَخَذَ بِحظٍّ وَافِرٍ**" [6].

وجه الدلالة: فيه دلالة واضحة على أن السعي في العلم يوصل إلى الجنة، لما له من فضل عظيم يعم الناس جميعاً.

٢ ــ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: " **مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ، أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً، وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي**

١ــ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، (١٥ / ٢٠٩).

٢ــ سورة التوبة: الآية (١٢٢).

٣ــ التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي، (١ /٦٣٥).

٤ــ سورة آل عمران: من الآية (١٨٧).

٥ــ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي، (١/ ١٦٠).

٦ــ صحيح ابن حبان: كتاب العلم، باب عن كتبة المرء السنن مخافة أن يتكل عليها دون الحفظ لها، ص(٢٨٩)، ح (٨٨)، حسنه الألباني في مشكاة المصابيح، كتاب العلم، (١ / ٤٦) ،ح (٢١٢).

دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ" [١].

وجه الدلالة: فالعلماء بما أنزل الله على رسوله هم الإدلاء الذين يُهتدى بهم في ظلمات الجهل والشبُّه والضلال، فإذا فُقِدوا ضل السالك [٢].

٣ــ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ** " [٣].

وجه الدلالة: وضح الهادي المصطفى ﷺ أن مدارسة العلم واجبة على كل مسلم.

٤ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ ؛ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ** " [٤].

وجه الدلالة: بين رسول الله ﷺ أن مما يبقي للإنسان بعد مماته العلم الذي ينتفع به ليبين فضل العلم والعمل به[٥].

٥ ــ وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عن رسول الله ﷺ: " **إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الخَيْرَ**" [٦].

وجه الدلالة: عظم أجر معلم الناس الخير حيث يثني عليه الله تعالى ويستغفر له أهل السماوات والأرض لما يحصل في الأرض من الخير من نشر العلم[٧].

ثالثاً:الاستدلال بآثار السلف

قال ابن عباس رضي الله عنه " تذاكر العلم بعض ليلة أحب إليّ من إحيائها " [٨]، قال سفيان الثوري رحمه الله : " ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صحت فيه النية، و قال أيضاً " من أراد الدنيا والآخرة فعليه بطلب العلم " [٩].

١ــ صحيح البخاري: البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من علم وعلم، (١ /٢٧)، ح (٧٩).

٢ــ شرح صحيح البخاري: ابن بطال، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، (١ /١٦٣)، ح (٢٠).

٣ــ سنن ابن ماجه: المقدمة، باب فضل العلماء، (١ /٨١)، ح ٢٢٤، حسنه الزركشي في اللآليء المنثورة، ص (٤٠).

٤ــ صحيح مسلم: مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، (٣ /١٢٥٥)،ح (١٦٣١).

٥ــ شرح النووي: النووي، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، (١١ /٨٥)،ح (١٦٣١).

٦ــ سنن الترمذي: الترمذي، كتاب العلم، باب فضل الفقه على العبادة، (٥ /٥٠)، ح (٢٦٨٥)، صححه الألباني في مشكاة المصابيح، كتاب العلم، (١/٧٥)، ح (٢١٣).

٧ــ فيض القدير:المناوي، (٤ /٥٦٨).

٨ــ مصنف عبد الرزاق: الصنعاني، باب العلم، (١١ /٢٥٣)، ح (٢٠٤٦٩).

٩ــ مفتاح دار السعادة:ابن قيم الجوزية، (١، ١٦٥).

وجه الدلالة: تبين بوضوح ما للعلم من فضل على العمل وأن العلم سبب كل خير.

وعليه فإن التعلم يعتريه أيضاً الأحكام التكليفية الخمسة:

الحكم التكليفي للتعلّم:

يعتري التعلّم الأحكام التكليفية فقد يكون:

فرضَ عين: فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: " **طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ** " [١]، اختلف الناس في العلم الذي هو فرض على كل مسلم، فمنهم من قال إنه علم الكلام وهم المتكلمون، إذ به يُدرك التوحيد ويُعلم به ذات الله سبحانه وصفاته، وقال الفقهاء هو علمُ الفقه إذ به تُعرف العبادات والحلال والحرام وما يحرم من المعاملات وما يحل وقال المفسرون والمحدثون: هو علمُ الكتاب والسنة إذ بهما يُتوصل إلى العلوم كلها [٢]، وقال أبو طالب المكي: هو العلم بما يتضمنه الحديث الذي فيه مباني الإسلام وهو قوله ﷺ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ " **بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**" [٣]،لأن الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها وبكيفية الوجوب [٤].

فرض الكفاية: فهو لا يُستغنى عنه في قِوَام أمور الدنيا، كالطب، إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان، وكالحساب، فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرهما وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها حَرِج أهل البلد ووقعوا في الإثم وإذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين [٥].

ومن التعلم ما هو **مندوب**، ومنه التبحر في الفقه بالتوسع فيه، والاطلاع على غوامضه، وكذا غيره من العلوم الشرعية.

أما **المباح** من التعلم فهو العلم بالأشعار التي لا سُخْفَ فيها وتواريخ الأخبار وما يجري مجراه.

١ـ سبق تخريجه ص(٤٠) .

٢ـ مختصر منهاج القاصدين: المقدسي، الربع الأول، ربع العبادات، (١ / ٦).

٣ـ سنن الترمذي: الترمذي، كتاب الإيمان، باب بني الإسلام على خمس، (٥ /٥)،ح (٢٦٠٩)، صححه الألباني في إرواء الغليل، المجلد الثالث، كتاب الزكاة، (٢ /٢٤٨)، ح (٧٨١).

٤ـ قوت القلوب: أبو طالب المكي، كتاب العلم، الفصل٣١، (١ /٢٢٧).

٥ـ إحياء علوم الدين: الغزالي، كتاب العلم، بيان العلم الذي هو كفاية، (١ /٢٠).

وقد يكون التعلم **مكروهاً**، ومنه تعلم أشعار الغزل مما فيه وصف النساء المعينات، وقد يكون التعلم **حراماً**، ومنه تعلم الشعوذة وضرب الرمل، والسحر وكذا الكهانة، والعرافة [١].

ولابد للعالم من أن يَعرض نفسه على الناس إن أعرضوا عنه وهذا في الضروري من العلم، أما في نوافل العلم، فليس الأمر كذلك [٢].

١ــ نفس المصدر السابق.

٢ــ المجموع شرح المهذب: النووي، باب في فضيلة الاشتغال في التعليم، (١ /٥٣).

المطلب الثالث

الصفات الواجب توافرها في المعلّم

هناك صفات عديدة لابد من توافرها في المعلّم ومن تلك الصفات[1].

١ ــ **الأمانة:** لابد أن يتصف المعلّم بالأمانة وأن يكون راعياً لتلك الأمانة التي استرعاها، فأداء الأمانة هو الدين كله، فلا دين لمن لا أمانة له، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ** ﴾[2]، و قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ** ﴾ [3]، وقد جاء في الحديث الذي رواه أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ " **لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ**" [4]، فمن الأمانة أن يقول المعلّم لما لا يعلم لا أعلم، ويخبر بما عنده من علم من غير نقص أو تحريف.

٢ ــ **التواضع:** فالمعلّم متواضع لا يثني على نفسه بما فيها من جودة العلم والفهم، وقوة الإدراك وسرعة البديهة، فيقبل النصيحة من الكبير والصغير وقد وصف الله عباده المؤمنين بقوله:﴿ **وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا** ﴾ [5] ، والتواضع يرفع شأن المعلّم والمتعلّم، مصداقاً لقول المصطفى ﷺ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " **مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لله إلا رَفَعَهُ الله**" [6]، فللتواضع آثاره العظام فيشجع المتعلمين على إلقاء الأسئلة التي تدور في مخيلاتهم ويزيد التواضعُ المعلّم وقاراً واحتراماً من الجميع، وتنبت جذور المحبة بين المعلّم والمتعلم.

٣ ــ **المعلّم قدوة:** فالمعلّم قدوة يُحتذى به في الانضباط والعناية بالوقت واحترام العمل والتفاني فيه، فعليه أن يعمل بعلمه، فطلابه يقلّدونه في حركاته وفي سكناته، فلا يحثهم على الأخلاق

١ــ رسالة ماجستير بعنوان آداب العالم والمتعلم عند الأئمة الأربعة، رحاب مكي،جامعة أم القرى،١٤٢٤هـ، رسالة ماجستير بعنوان العلاقة بين العالم والمتعلم عند الإمام الغزالي،سيد يحيى،جامعة أم االقرى، ١٤٠٧ هـ.

٢ــ سورة الحجر: الآية (٩٢,٩٣).

٣ــ سورة المؤمنون: الآية (٨).

٤ــ إتحاف الخيرة المهرة: البوصيري، كتاب الإيمان، باب من لا إيمان لمن لا أمانة له، (١ /١٣٧)، ح (١٢٦)، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، كتاب الأدب، باب الترغيب في الحياء وما جاء فيه، (٣ /٨٨)،ح (٣٠٠٤).

٥ــ سورة الفرقان: الآية (٦٣).

٦ــ صحيح مسلم: مسلم،كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع،ح (٢٥٨٨).

قال المتوكل الليثي في كتاب لآليء اللآليء: يعقوب،(١ / ٣٦):

ألا أيها المعلّـم غـيره — هلا لنفسك كان ذا التعـليم

تصف الدواء لذي السقام — لكي يصح منه وأنت سقيم

ابدأ بنفسك وانهها عن غيها — فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

الحميدة وهو غير ملتزم بها، فلا يحثهم على الصلاة وهو لا يصلى، ولا يحثهم على صون اللسان ولسانه لا ينفك عن السب والشتام، ولا يطلب منهم الإقلاع عن التدخين وهو يدخن.

٤ ــ **العدل:** وهو إعطاء كل ذي حق حقه دون زيادة أو نقصان، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ [١]، فالمعلّم عليه أن يعامل تلاميذه بالعدل: أن يكون موضوعياً في تقييمهم وأن لا يميل إلى فئة منهم أو لأحد إلا بالحق، حتى في التفاته لتلاميذه، فعليه العدل في ذلك ولابد من إعطاء فرص متساوية للجميع للتعبير دون نظر لجنس أو عائلة أو لون.

٥ ــ **العفو والحلم:** ينبغي للمعلم أن يكون حليماً صبوراً هيناً ليناً، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ** ﴾ [٢]، وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: " **مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ** " [٣]، فسجية المعلّم العفو ولا يظلم، لأن الظلم ظلمات يوم القيامة، لذا يجب على المعلّمين أن تتسع صدورهم و يكظمون غيظهم عند خطأ المتعلّم.

٦ ــ **التقوى:** فتقوى الله تساعد على التعليم، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [٤]، ومن يتق الله تعالى يجعل له من كل ضيق مخرجاً ومن كل شدة وكرب فرجاً فرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا** ﴾ [٥]، فالمعصية تحجب العلم وتمحق بركة الرزق[٦].

١ــ سورة المائدة: الآية (٨).

٢ــ سورة آل عمران: الآية (١٣٤).

٣ــ سنن ابن ماجه: ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحلم (٢/ ١٤٠٠)،ح (٤١٨٦)، صححه الألباني في صحيح الجامع، ح (١٧٦).

٤ــ سورة البقرة: الآية (٢٨٢).

٥ــ سورة الطلاق: الآية (٣،٢).

٦ــ قال الشافعي:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي   فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نـــــور   ونـــور الله لا يهدى لعاصي

المطلب الرابع

واجبات المعلّم كما يراها علماء التربية في الإسلام

لقد راعت الشريعة الإسلامية حقوق المعلّم وصانتها، فكما له حقوق، فعليه واجبات لابد منها لكي تتم العملية التعليمية على أحسن وجه، وترتقي إلى الدرجات والمراتب العالية، ومن تلك الواجبات[١].

١ ــ **الرغبة الصادقة نحو مهنته:** فلا يكون همه المادة فقط، ولكن بناء جيل قادر على إعادة هيبة الإسلام وعزته، فهو مراقب من الله فعليه الإخلاص في العمل.

٢ ــ **الاطّلاع الواسع:** وعدم الاكتفاء بما لديه من معلومات، بل حريص على تنمية وتثقيف ذاته ومتابعة ما يستجد في ميدان التربية والتعليم،عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: " **الكلمةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ يَأْخُذُهَا إِذَا وَجَدَهَا** "[٢].

٣ ــ **الشعور بالمسؤولية:** فالعلماء ورثة الأنبياء، فعلى قدر المنزلة تكون المسؤولية، فالمعلّم مسئول عن تربية طلابه جسمياً وعقلياً ووجدانياً ونفسياً، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾[٣]، وعن ابن عباس رضي الله عنه، قال ﷺ: " **تَنَاصَحُوا فِي الْعِلْمِ، فَإِنَّ خِيَانَةَ أَحَدِكُمْ فِي عِلْمِهِ أَشَدُّ مِنْ خيانَتِهِ فِي مَالِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَائِلُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** "[٤]، وذلك لأن خيانة العلم أعظم، من خيانة المال فخيانة المال محدودة الضرر وإن عظمت، أما خيانة العلم، فقد تدمر مجتمعاً بأكمله، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : الإمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، والرَّجُلُ رَاعٍ في أهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ في بيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالخَادِمُ رَاعٍ في مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**" [٥].

١ــ رسالة ماجستير بعنوان المعلّم الإسلامي بين الماضي والحاضر، فتحية الفزاني، أم القرى. رسالة ماجستير بعنوان، آداب المعلّم والمتعلم عند الإمام العلموي،١٤١١هـ، رسالة ماجستير بعنوان تصور إسلامي لأهم القواعد الأخلاقية: خديجة إبراهيم البخاري، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية المقارنة،١٩٨٩م..

٢ــ سنن ابن ماجه:ابن ماجه،كتاب الزهد، باب الحكمة،(٢ /١٣٩٥)،ح (٤١٦٩)،ضعفه الألباني في ضعيف الجامع،(٤٣٠١).

٣ــ سورة الصافات:الآية (٢٤).

٤ــ المعجم الكبير:الطبراني، أحاديث عبد الله بن عباس، (١١ / ٢٧٠)، ح (١١٧٠١)، ضعفه الألباني في ضعيف الجامع، ص (٢٤٨٣).

٥ــ صحيح البخاري: البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، (١ /٣٠٤)، ح (٨٥٣).

ويؤخذ من الحديث أن المعلّم مطالب ومحاسب عن قيامه بشؤون من تحت رعايته وفي كنفه في الدنيا ويوم القيامة.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: " **إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ، حَفِظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَ**" [1]، فالمعلّم راع في فصله ومسئول عن رعيته والمعلّم راع في مدرسته ومسئول عن رعيته، والمعلّم مسئول عن صيانة العلم وحفظه ومسئول عن العمل به حتى يثمر، ومسئول عن تعليمه لمن يطلبه حتى يزكو ومسئول عن بثه ونشره حتى يعم نفعه، فمسؤولية المعلّم تقتضي إيصال طلابه إلى بر الأمان عن طريق إيصال العلم النافع إليهم وفق الشريعة الإسلامية.

٤ ــ **العمل على حل مشكلات الطلاب:** فلا يكون المعلّم حَجَر عثرةٍ في طريقهم بل يحاول التخفيفَ مما يعانون ولو كان ذلك على حسابه، فيعاملهم، كأبنائه، فيغرس فيهم المبادئ الإسلامية للفوز في الدارين، ويعمل على تنمية المهارات وعلاج نقاط القصورعندهم، فيأخذ بيد الضعيف ليرتقي مستواه باللين.

٥ ــ **يغرس في نفوس تلاميذه مبادئ الانتظام والالتزام:** فيحرص على الحضور مبكراً ولا يتغيب، ويعلمهم المحافظة على مرافق المدرسة واحترام الممتلكات العامة في نفوسهم وتنمية الحس الوطني لديهم والاعتزاز بالوطن وأهله والبعد عن كل ما يسبب الفرقة والتنازع.

٦ ــ **يرشد المتعلم إلى سلوكيات يراها ضرورية في حياته العملية:** كالاهتمام بالمظهر الخارجي والاتكال على الله حق الاتكال والإحسان إلى الوالدين وصلة الرحم.

١ــ صحيح ابن حبان: ابن حبان، كتاب السير، باب في الخلافة والإمارة، (١٠ /٣٤٤)، ح (٤٤٩٢)، تحقيق الارنؤط إسناده صحيح.

المبحث الثاني

حقيقة الإضراب في القطاع التعليمي وأسبابه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حقيقة الإضراب في القطاع التعليمي.

المطلب الثاني: أسباب الإضراب في القطاع التعليمي.

المطلب الأول

حقيقة الإضراب في القطاع التعليمي

الإضراب في القطاع التعليمي في اللغة:

الإضراب في القطاع التعليمي لفظ مركب يتكون من كلمتين، الأولى الإضراب والثانية التعليمي وسأتناول تعريف الإضراب والتعليمي، ثم الإضراب في القطاع التعليمي كعَلَم.

الإضراب في اللغة والاصطلاح: سبق بيانه [1].

التعليمي في اللغة: من التعليم مصدر علِم، يقال: علِمه إذا عَرفَه، وعلِمَه وأَعْلَمه إياه فتعلّمه، وعلّم الأمرَ وتعلّمه: أتقنه [2].

التعليمي في الاصطلاح: هو مشتق من التعليم، والتعليم نشاط يهدف إلى تحقيق التعلّم ويُمارس بالطريقة التي يتم فيها احترام النمو العقلي للطالب وقدرته على الحكم المستقل وهو يهدف إلى المعرفة والفهم [3].

وعليه يكون المعنى المناسب للإضراب في القطاع التعليمي " **هو امتناعُ العاملين في سلك التعليم عن أداء مَهامهم مدة معينة لغرض الحصول على حقوق معينة** ".

شرح التعريف:

الامتناع: بمعنى التوقف.

والمقصود **بالعاملين** هنا: كل من يعمل بالتربية والتعليم من معلمين وموظفي التربية والتعليم والموجِّهين والمدراء في كافة الأقسام.

مدة معينة: يحددونها فلا يكون الإضراب إلى أمد بعيد، وينتهي هذا الإضراب بمجرد الحصول على الحقوق التي يتطلعون لها أو تجاوب المسئولين لمقترحاتهم، عن طريق حل المشكلات التي يواجهونها.

١ــ سبق بيانه ص (٣).

٢ــ تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، باب "ع ل م"، (ج٣٣,١٢٨).

٣ــ التفكير عند الأطفال تطوره وطرق تطويره: محمود غانم، ص (١٣٤).

المطلب الثاني

أسباب الإضراب في القطاع التعليمي

سوف أعرض هذه الأسباب؛ ثم أوضح مدى مطابقتها للواقع الفلسطيني.

أولاً: أسباب الإضراب في القطاع التعليمي:

تتعد الأسباب في مجال التعليم للقيام بالإضراب فمن تلك الأسباب:

١ ــ **التنقلات**، في وزارة التربية والتعليم، وتشمل المدرسين والمدراء والموجهين.

٢ ــ **الراتب الشهري**، فالمعلّم كأي فرد من أفراد المجتمع عليه التزامات لابد من الوفاء بها، أسرة، مصاريف شهرية من ماء وكهرباء وهي من ضروريات الحياة التي لا تستقيم الحياة بفقدانهما، فالمعلّم يصبو في نهاية كل شهر للحصول على راتب لسد حاجاته، فالراتب لابد من أن يكون منتظماً، لكي يشعر المعلّم بالاطمئنان والاستقرار، فيكون أداؤه على أحسن حال، ومن مطالب المعلّمين رفع الرواتب وإعطاء بدل مواصلات وبدل غلاء المعيشة وصرف المتأخرات لهم والمستحقات، فراتب المعلّم يجب أن يكون كافياً بحيث يناسب مكانته الاجتماعية ويشعره بالفخر بانتسابه لهذه المهنة، فرواتب المعلّمين لم تعد تكفي في ظل الغلاء الفاحش المتصاعد الذي لا رقابة عليه، وصعوبة وغلاء التنقل بالمواصلات أيضاً نتيجة الحصار المفروض علينا.

٣ ــ **الاعتداء على حقوق العاملين في قطاع التعليم** ، فللمعلمين حقوق لابد من العمل على تحقيقها، فهناك حقوق تتعلق بمعلمين جدد مهدرة من قبل الوزارة حتى هذه اللحظة لم يتحرك اتحاد المعلّمين لحلها، فعند نسيانها أو تجاهلها هنا يلجا المعلّمون للإضراب [(١)].

٤ ــ **انعدام البيئة المدرسية الجيدة**، فمن عوامل نجاح العملية التعليمية توافر بيئة صفية مناسبة للتعليم ، فلابد من توافر أثاث مدرسي للدراسة، تتناسب وأعمارَ الطلاب، سبورة مناسبة للكتابة، تهوية للصف، شبابيك للحماية من برد الشتاء وحر الصيف، مقصف صحي مراقب من الوزارة، مياه نقيه للشرب، دورات مياه، فعند الإخلال بواحدة من العوامل السابقة قد يلجأ المعلّمون إلى إضراب حتى يتغيير الواقع إلى ما هو أحسن.

٥ ــ **العوامل الخارجية المؤثرة**، وذلك من خلال تدخلات بعض المسلّحين في المدارس لفرض أمر واقع، كتهديد معلم أو ضربة، أو تدخل بعض العائلات في المشاكل المدرسية، كل هذا قد

١ــ صحيفة القدس: بيان اتحاد المعلّمين، الخميس، أغسطس، ٢٠٠٨.

يؤدي إلى إضراب تعليمي إذا لم تتدخل السلطات المختصة لفرض الأمن والأمان في المدارس وعودة الهيبة للتعليم [١].

ومن الأسباب الخاصة بالحالة الفلسطينية ما يلي:

١ ــ **الفصل**، فالكثير من المعلّمين تم فصلهم تبعاً للانتماء السياسي، دون أي ذنب، فالكل يشهد بكفآتهم، ومدي حرصهم على المسيرة التعليمية وأداء رسالاتهم على أكمل وجه، وهذا ما حدث في كثير من المدارس.

٢ ــ **الاختطاف**، فقد تم اختطاف العديد من المعلّمين، من داخل المدارس، دون إبداء أي سبب سوى، تأييد الشرعية.

ثانياً مناقشة مدي مطابقة الأسباب للواقع الفلسطيني[٢]:

أولاً: التنقلات: لعلها السبب المباشر في الإضرابات الأخيرة التي شهدها القطاع مؤخراً، فوزارة التربية والتعليم كعادتها في كل الأعوام السابقة والحكومات المتتابعة كانت نهاية كل عام دراسي تجري تقييماً للأداء المهني للمعلمين والتحصيل العلمي للطلاب، فتعمل الوزارة على تطوير التعليم في مناطق يُعتبر فيها التحصيل العلمي أقل من مناطق تعليمية أخرى وبالتالي تعمل على رفع الكفاءة التحصيلية للطلاب في المنطقة ذات التحصيل المتدني، ورفع كفاءة طلابها عن طريق تعيين كفاءات ذات مستوى عالٍ من المدرسيين، والعكس في المدارس ذات التحصيل الجيد، فتقوم بتوزيع المدرسيين الجدد عليها مع عقد دورات مهنية لهم لرفع الكفاءة العلمية والعملية لديهم بما يناسب التطّور الحاصل في المنهج الفلسطيني الجديد، فلدينا نتائج ثانوية مستواها نسبياً متدنٍ، ولدينا مستويات طلاب نسبياً مستواهم متدنٍ ونحن بحاجة إلى عملية حراك إداري على مستوى المعلّمين والمدراء حتى ننعش العملية التعليمية ونجعلها أكثر نشاطاً[٣]، فالوزارة الآن على علم بأن من توافرت فيه الكفاءات العلمية والعملية له الحق في الحصول على الوظيفة التي تناسب كفاءاته دون تحيز لحزب أو لعائلة، وذلك مصداقاً لقول المصطفى ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: " **يا رسولَ الله ، ألا تَسْتَعْمِلُني ؟ قال : فَضَرَبَ بيدهِ على مَنْكِبي ثم قال: " يا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعيفٌ، وإِنَّها أَمَانَةٌ، وإنها يومَ القيامةِ خِزيٌ وَنَدَامَةٌ،**

١ــ جريدة الدستور: الأردن، قضية اعتداء الطلبة على المعلّمين،(١٣، نوفمبر،٢٠٠٩).

٢ــ نقابة المعلمين: بيان عام رقم (٣٩)، (٦ / ٢ /٢٠١٠).

٣ــ فلسطين الآن، تصريح د عسقول ،(٢٠٠٨,٨,٢٨).

إلا مَنْ أَخذَها بِحَقِّها ، وَأدَّى الَّذِي عليه فِيهَا" [١].

وجه الدلالة: أن أبا ذر ضعيف رقيق القلب، فهو لا يصلح لتولي مثل تلك المهمات، فلم يوله رسول الله ﷺ، وذلك لأنها حق لمن اجتمعت فيه الشروط المناسبة لتلك المهنة.

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه قال لعمر: " ألا أدلك على القوي الأمين، قال بلى، قال عبد الله بن عمر، قال ما أردت بقولك هذا الله ولأن يموت فأكفنه بيدي أحب إلى من أن أوليه وأنا أعلم أن في الناس من هو خير منه " [٢]، فمن هنا تحرص الوزارة دائماً على وضع، الرجل المناسب في المكان المناسب دون ظلم أو جور أو تعدٍ على حقوق الآخرين وذلك لالتزامها بتعاليم الدين الحنيف في تطبيقه بحيث يكون واقع نلمسه في كل جوانب الحياة.

ثانياً: بالنسبة للراتب الشهري: فالوزارة ملتزمة بتوفير الراتب الشهري حسب استطاعتها والكل يعلم أنه في حال توافر المال يتم صرفه إلى الموظفين ومن ضمنهم المعلّمون والحكومة بذلت أقصى ما في وسعها لجمع المال والرواتب للوصول إلى حياة شريفة، فقد منح رئيس الوزراء زيادة بمقدار ٥% على رواتب المعلّمين، ولكن هناك الكثير من العوامل وقفت حجر عثرة في سبيل توفير هذا المال منها الحصار الذي يمنع دخول الأموال إلى القطاع، القرار الدولي بالنسبة للتحويلات في البنوك والرقابة على هذه البنوك بحجة الإرهاب، فالراتب من حق الموظف وذلك مصداقاً لما رواه أبو هريرة عن المصطفى ﷺ " **أعْطُوا الأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ** " [٣]، فالأجر لابد منه فيجب أن يغطي المقابل المادي لهذا الجهد كل المطالب الحياتية، فأخطر ما في الإضراب ربطه براتب الموظف ومدّخراته [٤].

ثالثاً:الفصل من الوظيفة: بدون أي تقصير وإخلال بالعملية التعليمية وبدون سابق إنذار ظلم وعدوان، وقد حرم الله الظلم، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: " **الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** " [٥]، فلا يصح بحال من الأحوال ظلم الناس وفصلهم من العمل، فالفصل على الانتماء السياسي غير موجود في القطاع، أي لا تمارسه الحكومة في حق أحد، فالمعلّمون

١ــ صحيح مسلم: مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهية الإمارة لغير الضرورة، (٣ /١٤٥٧)، ح (١٨٢٥).

٢ــ جامع الأحاديث: مسند عمر بن الخطاب، (٢٧ / ٤٣٨)،ابن عساكر، (٣١ /١٧٨).

٣ــ السنن الكبرى:البيهقي، كتاب الإجارة، باب لا تجوز الإجارة حتى تكون معلومة، (٦ /١٢٠)، ح (١١٩٨٨)، صححه الألباني في إرواء الغليل: كتاب الشركة، باب المساقاة، (٥ /٣٢٠)،ح (١٤٩٨).

٤ــ صحيفة فلسطين:٩سبتمبر ٢٠٠٨، ص (١١).

٥ــ صحيح البخاري:البخاري، كتاب في اللقطة، باب الانتصار من الظالم، (٣ /١٢٩)، ح (٢٤٤٧).

منهم من ينتمي لعديد من الفصائل والأحزاب السياسية، فمن يطالب بالإضراب بسبب التنقلات السنوية عليه المطالبة بالإضراب عند فصل المعلّمين من باب أولى.

رابعاً: الاختطاف: لابد من احترام المعلّم ومعاملته بالرحمة والبعد عن العنف والعربدة، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول ﷺ: " **الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِى الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِى السَّمَاءِ**" [١]، فمن حق المعلّمين الاعتراض على هذه الأفعال.

خامساً: الاعتداء على حقوق العاملين في قطاع التعليم [٢]: هناك العديد من الحقوق يطالب بها المعلّمون لم ينفذ الكثير منها خصوصاً، ما يتعلق بالمعلّمين الجدد من حيث التثبيت وإعطاء راتب كبقية المعلّمين قدامى التثبيت، حيث يتقاضى المعلّمون الجدد ما يعادل نصف الراتب، وهذا فيه إجحاف في حقهم، فلابد لوزارة التربية والتعليم في رام الله[٣] أن تعمل على تثبيتهم لكي ينالوا حقوقهم كبقية المدرسين حيث تم توظيفهم في ظل الحكومة السابقة ومن الحقوق أيضاً المتأخّرات المالية المتعلقة بأداء المعلّم خارج المدرسة من أجور التصحيح والمراقبة في الثانوية العامة إلى غير ذلك .

سادساً: انعدام البيئة المدرسية الجيدة: فهي ليست على ــ ما يرام ــ في كثير من المدارس، وذلك نتيجة الحصار الذي يمنع من دخول أساسيات الحياة من أسمنت ومستلزمات البناء وزجاج، خصوصاً بعد الحرب الأخيرة على غزة ونظراً لما خلّفه الاحتلال من آثار سلبية، على المياه، فمعظم مياه القطاع غير صالحة للشرب فيتعذر على الطلاب الحصول على مياه نقية في غالب الأحيان، فالحكومة تعمل جاهدة على إصلاح ما أفسده الاحتلال، فلم تقصر في ذلك ولكن في حال التقصير عن توفير البيئة الملائمة للتعليم، فهنا من حق المعلّمين الاحتجاج وحتى الإضراب.

سابعاً: العوامل الخارجية المؤثرة: هذه العوامل لها تأثير مباشر على المسيرة التعليمية، كاعتداء أولياء الأمور على المعلّمين، أو اعتداء الطلاب على معلميهم خارج المدرسة، فهذا الوضع قد تم القضاء عليه نهائياً في القطاع، فالأمن والأمان هو شعار الحياة هنا، لما تقوم الحكومة من

١ــ سنن الترمذي: الترمذي، كتاب البر والصلة، باب رحمة المسلمين، (٤ /٣٢٣)، ح (١٩٢٤)، صححه الألباني في صحيح الجامع، ح (٥٨٣٥).

٢ــ صحيفة فلسطين: مبادرة منسق الامم المتحدة حول إضراب المعلمين، (١٨ /٩ /٢٠٠٨م).

٣ــ بيان اتحاد المعلمين الفلسطينيين: جميل شحادة، (٢٩ /١٢ /٢٠٠٩م).

متابعة أحوال المدارس، أما في حالة تقاعس الحكومة عن معالجة هذه الظاهرة فمن العدل الاحتجاج على هذا الوضع.

فمن هنا نرى أن الإضراب في القطاع التعليمي الأخير في قطاع غزة هو سياسي بامتياز، غرضه تأزييم الواقع الفلسطيني والمعلّم المُضرِب يُراد أن يكون حَطَباً لنار الفتنة السياسية والحزبية [١].

١ـــ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان: مراعاة المصالح العليا لطلبة القطاع، المرجع: ٢٠٠٨/٧٦، ٢٥ أغسطس ٢٠٠٨.

المبحث الثالث

صور الإضراب في القطاع التعليمي وأنواعه

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: صور الإضراب في القطاع التعليمي وأنواعه .

المطلب الثاني: حكم الإضراب في القطاع التعليمي .

المطلب الأول

صور الإضراب في القطاع التعليمي وأنواعه

الإضراب في القطاع التعليمي يأخذ صوراً وأنواعاً شتى، كسائر القطاعات الأخرى.

فمن صور الإضراب في القطاع التعليمي[1]

١ ــ الإضراب في القطاع التعليمي التقليدي(العادي):

وفي هذا الإضراب يتم ترك العمل في مجال التعليم بصورة كاملة، وبمجرد تحقيق أهداف المضربين يتم العدول عن الإضراب والعودة للعمل، وهذا النوع من الإضرابات ذات تأثير كبير وواضح على المسيرة التعليمية.

٢ ــ الإضراب في القطاع التعليمي الدائري(الدوّار):

وفي هذا الإضراب لا يتم الانقطاع عن العمل بصورة جماعية، بل يكون بالتناوب بين الأقسام والمديريات والمدارس، فمثلاً تُضرب مديرية شرق غزة، وتداوم المديريات الأخرى، أو تضرب مدرسة ثم مدرسة أخرى بالتناوب، أو مدرسو مادة معينة، ثم يليهم مدرسو مادة أخرى، وهكذا، وهذا النوع أقل ضرراً من الإضراب السابق وتأثيره أخف على المسيرة التعليمية.

٣ ــ الإضراب في القطاع التعليمي القصير والمتكرر:

في هذا النوع من الإضرابات العامل الزمني له دور كبير في تحديد مدة الإضراب و وقته، فعلى سبيل المثال يمكن أن يُعلن الإضراب أيام من الأسبوع، كيوم أو يومين وهكذا، ويمكن أن يكون يوم معين من الأسبوع، كأيام الخميس أو أيام السبت ــ مثلاًــ وصورة أخرى من صوره أن يكون أثناء اليوم الدراسي، فيكون الإضراب الحصة الخامسة أو الحصة الأخيرة أو بعد الاستراحة، ويمكن أن يكون بتواجد المعلّمين بالمدرسة أو مغادرتهم المدرسة لحظة مغادرة الطلاب.

٤ ــ الإضراب في القطاع التعليمي البطيء:

وهذا النوع من الإضرابات يتمثل بتواجد المعلّمين داخل الفصول والموظفين الإداريين في الوزارة داخل أماكن عملهم، بصورة شكلية دون ممارسة أي نوع من التعليم أو أي عمل بالوزارة فترة زمنية قصيرة، حصة ــ مثلاً ــ أو ساعة عمل يتواجد الموظفون في الوزارة دون عمل، ثم بعد انقضاء المدة يعود الجميع للعمل، وهذا النوع يعتبر بداية للإضراب التقليدي التي تشل الحركة فيه كل مناحي العمل في الوزارة، فهو كإنذار لتغيير أمر مشروع أو تحقيق أهداف نبيلة و هذا النوع قريب من الإضراب الاعتصامي.

١ــ انظر: الموسوعة العربية العالمية:عدد من المؤلفين،الإضراب، (٢ /٢٦٤).

٥ ــ الإضراب في القطاع التعليمي الفجائي [١]:

وهذا النوع يتم بدون سابق إنذار نتيجة طارئ مس التعليم، كإلغاء مقرر دراسي فجأة، أو إلغاء حصص التربية الإسلامية أو التقليل منها، أو إدخال مادة علمية تحرّم ما أحل الله أو تحل ما حرّم الله، أو تغيير الثوابت، كالتنازل عن المقدسات والاعتراف بحق الأعداء في بلادنا.

٦ ــ الإضراب في القطاع التعليمي التضامني:

وهذا النوع من الإضرابات يعتبر نصرة لفئة تعاني من هضم لحقوقها أو غير قادرة على المطالبة بحقوقها، وقد تكون هذه الفئة من داخل الوزارة أو من خارجها، فعلى سبيل المثال قد يُضرب المعلّمون في مديرية معينة نتيجة الاستغناء عن موجّه مادة أو الاستغناء عن خدمات بعض الموظفين بفصلهم فصلاً تعسفياً، وربما يكون الإضراب نتيجة الاحتجاج على واقع يمس الأمة، كالاستهزاء بعَلَم من أعلام الأمة والتشنيع فيه [٢].

ومن أنواع الإضراب في القطاع التعليمي[٣] :

١ ــ الإضراب في القطاع التعليمي العام: وهو يشمل سائر قطاع التعليم والعاملين في الوزارة، من مدراء وموجِّهين ومعلمين والموظفين الإداريين وكل موظف له مساس في العملية التعليمية، وهذا النوع من الإضرابات ذا تأثير مباشر، وهو في الغالب يكون موجّهاً لتغيير سياسة البلد تُجاه أمر معين أو قانون يمس الجميع وهو بحاجة للتغيير ولكن الدولة تغض الطرف عنه وقد يكون هذا الإضراب مشروعاً وقد يكون غير مشروع، فالمشروع ما كانت غايته الحصول على مطالب مشروعة أو الدفاع عن مصالح المهنة، وغير المشروع هو ما كان غرضه الضغط على حكومة ما لإفشالها على الرغم من توافر حقوق المعلّمين، فهو إضراب مُسيّس.

٢ ــ الإضراب الفئوي:

وهذا النوع من الإضرابات تقوم به فئة معينة من القطاع التعليمي، كأن يقوم بالإضراب موجهو التربية والتعليم، أو فئة منهم، كأن يقوم موجهو التربية الإسلامية مثلاً بالإضراب أو موجهو التكنولوجيا أو غيرهم من العاملين بقسم من أقسام التربية والتعليم، أو يقوم به المعلّمون، كمعلمي الرياضيات أو معلمي منطقة تعليمية معينة تشرف عليها الوزارة.

١ــ انظر: معجم المصطلحات القانونية: جيرار كورنو، ترجمة منصور القاضي، ص (١٩٦,١٩٥).

٢ــ معجم المصطلحات القانونية: جيرار كورنو، ترجمة منصور القاضي، ص (١٩٦).

٣ــ انظر: موسوعة السياسة:عبد الوهاب الكيالي، إضراب، (١ /٢٠٩).

المطلب الثاني

حكم الإضراب في القطاع التعليمي

اختلف العلماء المعاصرون في حكم الإضراب في القطاع التعليمي فهناك القائلون بالجواز ولكن بقيود لابد منها وهناك القائلون بعدم الجواز.

أولاً:القائلون بجواز الإضراب في القطاع التعليمي:

ومنهم الدكتور زكي محمد عثمان، والدكتور نصر فريد واصل، الدكتور حامد أبو طالب [١].

ثانياً:القائلون بعدم الجواز الإضراب في القطاع التعليمي:

ومنهم الإمام ابن عثيمين رحمه الله [٢] والشيخ عبد الوهاب بن علي الحجوري [٣] وعبد الكريم زيدان [٤].

أدلة الفريق الأول القائل بجواز الإضراب في القطاع التعليمي:

أولاً الإضراب في القطاع التعليمي من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ:

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [٥].

وجه الدلالة: بينت الآية الكريمة أن من واجب المسلم تغيير المنكر وتغييره يكون إما باليد، أو اللسان، أو القلب، والإضراب في القطاع التعليمي صورة من صور تغيير المنكر.

ثانياً: قواعد الشريعة الإسلامية:

فمن المعروف أن الإضراب في القطاع التعليمي لم يرد نص في الشريعة يُحرّمه، فقاعدة " **الأصل في العادات والأشياء الحِل والإباحة** " [٦] ، ولا ينتقل عن هذا الأصل إلا بناقل صحيح سالم من معارضٍ يساويه أو يُرجّح عنه [٧]، فهذا الأصل قاعدة من قواعد الفقه الإسلامي ، التي يمكن أن تنطبق على الإضراب في القطاع التعليمي، وعليه يعُرف حكم الإضراب في القطاع التعليمي، لأنه لم يرد لحكمه نص شرعي، فيكون حكمه هو الإباحة.

١ـ إسلام أون لاين: شرعي، فقهاء، الاعتراض السلمي على الحاكم جائز. http://www.islamonline.net

٢ـ فقه السياسة الشرعية: العثيمين، ص (٢٨٤).

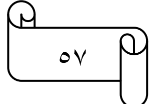
٣ـ وقفات مع تنظيم الإخوان المسلمين: الحجوري، ص (١٥٥).

٤ـ حقوق الأفراد في دار الإسلام: زيدان، ص (٥٦).

٥ـ سورة آل عمران: الآية (١٠٤).

٦ـ مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد البهية: الأسمري، أدلة القاعدة العاشرة، (١ / ٦٧).

٧ـ انظر روضة الناظر: ابن قدامه المقدسي، ص (٣٨٩).



ثالثاً: المصلحة المرسلة: وهي " جلب نفع أو دفع ضر مقصود للشارع " [1]، فالناظر إلى الشريعة الإسلامية، يرى أنها قائمة على جلب المصالح ودرء المفاسد وذلك تفضل من الله سبحانه وتكرم، فالمصالح المرسلة هي التي لم يقم دليل من الشارع على اعتبارها ولا على إلغائها [2]، فالمطالبة بحقوق المعلّمين المغتَصبة، ورفع الأذى الواقع عليهم، ينطبق ذلك على الإضراب في القطاع التعليمي.

رابعاً: الوسائل لها أحكام المقاصد: فالوسيلة إلى أفضل المقاصد، هي أفضل الوسائل والوسيلة إلى أرذل المقاصد، هي أرذل الوسائل [3]، وقال الشيخ السعدي:

وسائلُ الأمورِ كالمقاصدِ ... واحكمْ بهذا الْحُكمِ للزوائدِ [4]، فالإضراب في القطاع التعليمي هو من قبيل العادات لا العبادات، غرضه تحقيق مقصد مشروع، وهو تحقيق مطالب عامة للمعلمين، أو خاصة بفئة منهم مثل: رفع الرواتب أو حمايتهم أو تغيير منهاج معين أو غير ذلك من الأهداف التي لا شك في شرعيتها، فمثل هذا لا يرتاب فقيه في جوازه.

أدلة الفريق الثاني القائل بعدم الجواز:

أولاً: معلوم أن طبيعة العقد بين المعلّمين والدولة هو عقد إجارة، المستأجر فيها هو الدولة، فالمضرب طرف في العقد والطرف الثاني هو الدولة، ومعلوم أن مقتضى عقد الإجارة هو استحقاق المستأجر وهو الدولة هنا، منفعة المعلّم في المدة التي وقع عليها عقد الإجارة مقابل ما يتقاضاه عليه من أجر، وهذا التوقف عن العمل مخل بمبدأ الوفاء بالعقود الذي أقرّته الشريعة الإسلامية في كتاب الله [5]، ففي قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ [6]، فهذا أمر أمر من الله والأمر واجب الاتباع.

ثانياً: سدُّ الذرائع: الذريعة: ما كان وسيلة وطريقاً إلى الشيء، لكنها صارت في عرف الفقهاء، عبارة عما أفضت إلى فعل محرّم، فهي المسألة التي ظاهرها الإباحة ، ويُتوصل بها إلى فعل

١ــ أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء: الخن، ص (٥٥٢).

٢ــ قواعد الأصول ومعاقد الفصول: صفي الدّين الحنبلي، الباب الثاني الأدلة، (١ / ٧٨).

٣ــ قواعد الأحكام: العز بن عبد السلام، فصل في انقسام المصالح والمفاسد، (١ / ٧٤).

٤ــ مجموعة الفوائد البهية: الأسمري، باب معنى الوسيلة والمقصد والباب، (١ / ٧٩).

٥ــ الفقه الإسلامي وأدلته: الزحيلي، الفصل الثالث، باب صفة الإجارة وحكمها، ص (٧٥٧).

٦ــ سورة المائدة: من الآية (١).

المحظور"[١]، فخشية أن تكون هذه الإضرابات مدمرة للمسيرة التعليمية، فيجب أن تُجتنب هذه الإضرابات من باب سد الذرائع.

ثالثاً: الإضراب في القطاع التعليمي بدعة مستوردة من قبل أعداء الإسلام: فهو تشريع مستورد من الغرب ارتضوا به بديلاً عن شرع الله، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ** ﴾ [٢]، فهو إحداث في الدين، فالإضرابات ليست من الدين الإسلامي في شيء، وليست من أعمال أهل الإيمان، فللمطالبة بالحقوق لابد من مراجعة المسئولين وإلا، فلابد من الصبر حتى يأتي الله بالفرج، فعن زيد بن وهب، قال: سمعت عبد الله، قال: قال لنا رسول الله ﷺ: " **إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا قَالَ قُلْنَا وَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُوا اللَّهَ حَقَّكُم** " [٣].

وجه الدلالة: أن المرء يتوصل إلى حقوقه بالطرق المشروعة، وذلك بمراجعة المسئولين وولاة الأمر، فإن لم تتحقق وجب عليه الصبر والاحتساب والمطالبة من جديد حتى يأتي الله بفرجه.

مناقشة أدلة المجوزِّين للإضرابات:

ناقش المانعون للإضراب أدلة المجيزون، كما يلي:

أولاً: إن تغيير المنكر بالإضرابات خروج على الحاكم وهذا مخالف لحديث رسول الله ﷺ، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: " **دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْنَاهُ فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ قَالَ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ، وَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّ لَكَ** " [٤] أي وإن اعتقدت أن لك في الأمر حقاً فلا تعمل بذلك الظن بل اسمع وأطع إلى أن يصل إليك بغير خروج عن الطاعة " زاد في رواية حبان أبي النضر عن جنادة عند بن حبان وأحمد " **وَإِنْ أَكَلُوا مَالَكَ ، وَضَرَبُوا ظَهْرَكَ** " [٥].

يرد عليه: أن الإضراب ليس خروجاً على الحاكم بالمعنى الشرعي ولكن الغرض منه هو المطالبة بحقوق ربما غفل عنها الحاكم.

١ـ إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: الشوكاني، الفصل السابع، الفائدة الرابعة، ص (١٠٠٧).

٢ـ سورة الشورى: من الآية (٢١).

٣ـ صحيح البخاري: البخاري، كتاب الفتن، باب قول الرسول سترون بعدي، (٩ /٤٧)، ح (٧٠٥٦).

٤ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر، كتاب الفتن، باب قول النبي سترون بعدي، (١٣ /٨)، ح (٧٠٥٧).

٥ـ صحيح ابن حبان: ابن حبان، كتاب السير، طاعة الأئمة، (١٠ /٤٢٨)، ح (٤٥٦٦)، حسنه الأرنؤوط.

ثانياً: الاحتجاج بقواعد الشريعة محل خلاف بين الفقهاء: الأصل في العادات والأشياء الحِل والإباحة، فإن قيل: كل ما عندكم عدم العلم بورود الدليل المانع من هذه الأمور وعدم العلم ليس بحجة، فليس مجرد عدم الدليل دليلاً على العدم، وبالتالي لا يكون مجرد عدم العلم بورود الدليل المانع دليلاً على جواز المدعي.

يُردّ على ذلك، أنه بعد الاستقصاء، وشدة البحث غلب على الظن عدم وجود دليل ، فنزل هذا الظن منزلة العلم في وجوب العلم به [١]، وعليه يحكم بإباحة الإضراب في القطاع التعليمي.

ثالثاً: بالنسبة للمصلحة المرسلة وقاعدة للوسائل حكم المقاصد: فالمصلحة المرسلة معمول بها عند الإمام مالك رحمه الله فقط [٢].

يُردّ على ذلك أنه بالرجوع إلى فقه الأئمة الثلاثة نرى أنهم يبنون أحكامهم الاجتهادية وفق المصالح المرسلة، فهم يقيسون، ويفرقون بالمناسبات، ولا يطلبون شاهداً بالاعتبار، ولا يعنى بالمصلحة المرسلة عند التحقيق في جميع المذاهب إلا ذلك [٣].

أما بالنسبة للوسائل فتأخذ حكم المقاصد، فالقائلون بتحريمها يخالفون قواعد الشريعة الإسلامية، فدليل هذه القاعدة الاستقراء للأحكام، فقد ثبت هذا للتكليفات الشرعية طلباً ومنعاً.

وقد يستدل المانعون بما يترتب على هذه الوسائل من مفاسد.

يُردُّ عليه: بعدم التسليم بإباحة هذه الوسائل، عند ذلك ينظر في النتائج المترتبة عليها ويؤخذ بالاعتبار ضوابط معينة للحد من هذه المفاسد فالوسيلة إلى أفضل المقاصد هي أفضل الوسائل، والوسيلة إلى أرذل المقاصد هي أرذل الوسائل [٤] .

مناقشة أدلة المانعين:

ناقش المجيزون للإضراب أدلة المانعين، كما يلي:

أولاً: بالنسبة للقول، بأن العقد مع المعلّمين عقد إجارة يترتب عليه حقوق.

يُردُّ عليه: المقصود من ذلك أن العقد مبرم بين طرفين، فلا يلتزم به أحد دون الآخر، فإذا حدث إخلال بالعقد من أحد الطرفين، فلا بد من إبداء الرأي و اللجوء إلى المحاكم لتعديل هذا الخلل

١ــ انظر روضة الناظر: المقدسي، كيفية الرواية، استصحاب الحال ودليل العقل، (١ /٣٨٩)، وما بعدها.

٢ــ التحبير شرح التحرير: المرداوي، مراتب الوصف المناسب،(٧ /٣٣٩٤).

٣ــ شرح مختصر الروضة: نجم الدين الطوفي، الأصول المختلف فيه،باب الرابع الاستصلاح، (٣ /٢١٣).

٤ــ قواعد الأحكام في مصالح الأنام: ابن عبد السلام، فصل في معاملة من اقر بأن أكثر ما في يده حرم، (١ /٧٤).

عند عدم الاستجابة لابد من الاعتراض ومن ثم الإضراب.

ثانياً: بالنسبة لسدِّ الذرائع، فلابد من العلم يقيناً، بأن الوسيلة هي حقاً ذريعة إلى مفسدة تربو على المصلحة، فإن عُلم ذلك وكان العلم به يقينياً، فيمنع ذلك الإضراب في القطاع التعليمي.

ثالثاً: أما بالنسبة للقائلين: إن الإضراب في القطاع التعليمي بدعة.

يُردّ عليه إن كانت الوسيلة من باب العادات، ولم يرد دليل خاص على تحريمها، فلا تكون بدعة، إلا إن قصد بها التقرب بذاتها إلى الله، فإنها تكون بدعة بهذا الاعتبار، فعن عائشة أم المؤمنين، قالت: قال رسول الله ﷺ : " **مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ** " [١]، فهذا الحديث يدل على عدم إحداث شيء من العبادات إلا بدليل، وأما غير العبادات، فلا يمنع منه إلا بدليل [٢].

ومما يدعم الرأي القائل، بأن الإضراب في القطاع التعليمي في قطاع غزة جرم بحق المجتمع ما أفتى به مدير عام الفتوى والتشريع الأستاذ يعقوب الغندور بقطاع غزة.

فتوى مدير عام ديوان الفتوى والتشريع:

أكد الأستاذ يعقوب الغندور أن استنكاف المعلّمين تحت ذريعة الإضراب الذي دعا إليه اتحاد المعلّمين برام الله خارج نطاق القانون والمنطق والمسؤولية الحقوقية والتربوية والأخلاقية والوطنية والقانونية ، وأن الدعوة للإضراب تحمل طابع سياسي بحت وليس لها أي شأن يتعلق بمصلحة المعلّم الفلسطيني في قطاع غزة أو تحصيل حقوقه والدفاع عن مصالحه، وإن الهدف من الإضراب هو التخريب التعليمي والمجتمعي المدمر الذي يضع صاحبه تحت طائلة المسؤولية القانونية، باعتباره مجرماً بحق المجتمع كله لإثارته الفتنه والقلاقل في المجتمع والعمل على تدمير الحياة والاستقرار فيها سواء بقصد أو بدون قصد [٣].

الرأي الراجح:

بعد مناقشة أدلة الفريقين والرد عليهما، يتبين لنا أن الإضراب في القطاع التعليمي وسيلة من وسائل الاحتجاج السلمي يُلجأ إليه للمطالبة بحقوق تمّ تجاهلها أو رُفِض إعطاؤها لمستحقيها، إلا أن هذا الجواز ليس على إطلاقه، بل لابد من توافر ضوابط متمثلة فيما يلي:

١ــ صحيح البخاري: البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور، (٣ / ١٨٤)، ح(٢٦٩٧).

٢ــ من أصول الفقه على منهج أهل الحديث: زكريا بن غلام الباكستاني، القاعدة الأولى الأصل في العبادات، (١ / ١٩٤).

٣ــ السلطة الوطنية، وزارة العدل، ديوان الفتوى والتشريع http://www.moj.ps.

١ ــ أن يكون المقصد من الإضراب مقصداً مشروعاً.

٢ ــ ألا يترتب على الإضراب في القطاع التعليمي مفسدة راجحة.

٣ ــ ألا يتم الاعتداء على مرافق الدولة.

٤ ــ ألا تكون مدة الإضراب في القطاع التعليمي طويلة ولابد من تعويض المدة التي تم الإضراب فيها.

٥ ــ أن ينسجم مع القانون الذي يتحاكم إليه ضبط العملية التعليمية.

٦ ــ أن يكون هناك حق ضائع فعلاً وليس مجرد رغبة أو هوى أو توجه سياسي لأحد الأحزاب والحركات.

المبحث الرابع

الآثار المترتبة على الإضراب في القطاع التعليمي وأحكامها

المبحث الرابع

الآثار المترتبة على الإضراب في القطاع التعليمي وأحكامها

المربي الفذ يزرع القيم في نفوس النشء، بصفاته قبل كلماته، وبأحواله قبل أقواله، فالمعلّم صاحب رسالة ورمز أصالة وأهل قامة شامخة وغاية راسخة، فإذا ما نسي رسالته السامية، ودخل في إضراب تعليمي دون سبب مبرر أو دون المطالبة بحق مسلوب هنا تتضح آثاره التي قد تمس الجميع.

وللإضراب التعليمي آثار ايجابية وسلبية

أولاً: **الآثار الإيجابية**، منها تحقيق ما يُطالب به من حقوق عادلة وربما يتم الاتفاق على حلول يتراضى عليها الطرفان.

ثانياً: **الآثار السلبية**، عندما تطول مدة الإضراب فهنا تتضح آثاره على الطالب، وعلى المعلّم، على المجتمع.

أولاً: آثار الإضراب في القطاع التعليمي على الطالب: [١]

ا ــ تجهيل الطلاب:

فنتيجة لوقف العملية التعليمية، يُحرم الطلاب من حقهم في التعليم، وطلب العلم واجب وذلك مصداقاً لقول الرسول ﷺ فيما رواه الصحابي عبد الله بن عمر: " **طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ** " [٢]، والفرض هنا يأتي على دربين الأول ما يخص جماعة من المسلمين وذلك عن طريق دراسة العلم الشرعي لاستنباط الأحكام الشرعية، والدرب الثاني وهو يعم جميع المسلمين وذلك بوقوف المسلم على حكم الأفعال التي يؤديها، سواء أكانت من العبادات أو المعاملات، وهذا العلم واجب على كل مسلم، ولا يعذر المسلم بجهله، فيتحمل القائمون على الإضراب والمعلّمون من ضمنهم هذا الوزر .

ب ــ تشتت أفكار الطلاب:

الطالب يرى في معلمه القدوة الحسنة، يعني ذلك أن يكون المعلّم في كل أموره مثالاً حياً، لما يدعو إليه طلابه، وأن يسير في ذلك وفق هدي المصطفى ﷺ، فقد تجسدت القدوة الحسنة

١ــ مقابلة مع المرشد الاجتماعي، الأستاذ عطية حجازي، مديرية شرق غزة، الخميس،(٢١ /١ /٢٠١٠ م).

٢ــ سبق تخريجه ص (٤٠).

بصورة جلية في شخص الرسول المعلّم، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [(١)]، فالمعلّم يؤثر بشكل مباشر في تفكير وسلوك المتعلمين من خلال أساليب سلوكه و تفكيره، فإذا اهتزت هذه الصورة لدى الطالب، فأصبح لا يفرق بين فئتين من المعلّمين إحداها ملتزمة بالدوام وتقوم بمهامها على أحسن وجه والفئة الأخرى مستنكفة عن التعليم، فيصبح فكره مشتتاً غير مدرك، مَنْ مِنْ المعلّمين على حق، ومن هو على باطل.

جـ ــ البحث عن ملهيات:

يلجأ الطالب إلى مدرسته أو جامعته، لكسب المعرفة والسلوك القويم، فإذا لم يجد مراده في الحصول على العلم النافع، فقد يسئم التعليم وينعطف عن مساره، فيلجأ إلى البحث عن طرق لاستغلال وقته، فقد يبحث عن أصدقاء، بغض النظر عن سلوكياتهم، فصحبة الأشرار، تورث البوار وصحبة الأخيار تقتل النار، وصحبة الأشرار كالريح إذا مرت على النتن حملت نتناً، فيقضي وقته معهم، فربما يلهونه عن الصلاة، أو يغونه على التدخين، فيخسر وقته وصحته، فقد قال الرسول الكريم ﷺ: " **الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ** " [(٢)]، وكما يقال: الصاحب ساحب، هذا بالإضافة إلى إهمال حقوق والديه عليه، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ [(٣)]. فالواجب برهما والعمل على توفير كل سبل الراحة لهما.

د ــ التغيّب عن المدرسة:

وعدم الالتزام بالمواعيد و صعوبة ممارسة النشاطات الجادة والفاعلة وذلك لتغيّب المعلّمين المؤهَّلين للقيام بتلك الأعمال، فيساهم في إضعاف انضباط الطلاب السلوكي داخل صفوفهم، وهو سبب أساس في عدم التزام الطلاب بوقت الحصص، فيخلق حالة فوضى داخل المدرسة.

هــ ــ استغلال الطالب في الأعمال الشاقة:

التعليم من حق الطفل، ونتيجة لعدم حصوله على هذا الحق ــ وذلك بتقصير من المعلّمين ــ فقد يلجا الأهل إلى تشغيل أبنائهم في أعمال لا يطيقونها مقابل الناتج المادي، وذلك نظراً للظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها أبناء الوطن نتيجة للحصار.

١ــ سورة الأحزاب: من الآية (٢١).

٢ــ مسند الشهاب: القضاعي، باب المرء على دين أخيه، (١ /١٤٢)، حسنه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح، ص (٤٩٤٦).

٢ــ سورة العنكبوت: من الآية (٨).

ثانياً: آثار الإضراب في القطاع التعليمي على المعلّم:

ا ــ ارتباك نفسي:

فالمعلّم يعيش في صراع داخلي بين عدة متناقضات، فيُهدد بحرمانه من الراتب إذا أدى عمله، ويتقاضى راتبه حال إضرابه، وكذلك نظرة المجتمع إليه وإلى رسالة التعليم القائم بها، هذا بالإضافة إلى نظرة المعلّمين بعضهم إلى بعض، فإذا زال الإخلاص من العمل حل محله التحاسد والتباغض بين المعلّمين، ويزداد كل منهم تعصباً لرأيه، وبذلك يسود غرور النفوس وتزداد الكراهية في القلوب [١].

ب ــ المشاكل العائلية:

فنتيجة للإضراب التعليمي، قد يلجأ المعلّم إما إلى البقاء في البيت أو البقاء خارج البيت مع أصدقائه للقضاء على الوقت، فإن كان بقاؤه في البيت، فذلك ينتج عنه مشاكل عائلية كبيرة وذلك لأن رب البيت يكون طوال اليوم في وجه زوجته ولا يخلو الأمر من مشاكل وذلك لكثرة طلبات الزوجة، لبقاء المعلّم لفترات طويلة داخل البيت، تزداد خلالها المشاكل وتتأزّم الأمور، فيصبح لا يتحمل صغيرة ولا كبيرة، ضيق الخلق، أما إن كان بقاؤه خارج البيت معظم وقته، فقد يقصّر في حقوق زوجته وحقوق أطفاله، فأين هذا المعلّم من قول رسول الله ﷺ كما روى ابن عباس رضي الله عنهما: " **نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ** " [٢]، و عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **لا تَزُولُ قَدِمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: عَنْ عُمُرُهِ فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ عَلِمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ** " [٣].

ج ــ فِقْدان السيطرة على الطلاب:

نتيجة لسلوك المعلّم وعدم التزامه بقوانين المهنة واستنكافه عن التعليم، ربما يلجأ إلى إعطاء دروس خصوصية، لكسب مزيدٍ من المال، فعند ذلك قد يشعر المعلّم بفقدان سلطته على الطلاب، إذ إن الكثير من الطلاب يعتبرون أخذهم دروساً خصوصية عنده منةً يجب أن تُقابل

١ــ أصول التربية الإسلامية وأساليبها: النحلاوي، ص (١٥٥).

٢ــ سنن الترمذي: الترمذي، كتاب الزهد، باب الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما، (٤ / ٥٥٠)،ح (٢٣٠٤)، صححه الألباني، مشكاة المصابيح: التبريزي، كتاب الرقاق، المجلد الثالث، (١ / ١٤٢٧)، ح (٥١٥٥).

٣ــ المعجم الكبير: الطبراني، (٢٠ /٦٠)، ح (١١١)، الترغيب والترهيب: المنذري، باب النفخ في الصور، الجزء الثالث، ص (٢٢٧)، صححه الألباني في صحيح الترغيب، ص (١٢٦).

من المعلّم بتذويب الفوارق المعتبرة بين المعلّم والطالب، ويحدث لون من ألوان الفوضى في العلاقة بينهما، فربما ينتج عنه جيل فوضوي، يكون المعلّم السبب الرئيس في تنشئته.

ثالثاً: آثار الإضراب في القطاع التعليمي على المجتمع:

ا ــ انتشار الأمية:

فنتيجةً لتغيّب بعض المعلّمين، يحدث إخلال بالمسيرة التعليمية، مما يؤدي إلى عدم انتظامها، فيقل الرصيد الثقافي للمجتمع، فيصبح المجتمع أميّاً، فلا يحكم بما أنزل الله ولا تُقام في المجتمع الأحكام الشرعية، مما يؤثر على العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، فالمجتمع المترابط متحاب متعاطف، فعن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى** " [١].

ب ــ الفساد:

إذا عم المجتمع الجهلُ، انتشر الفساد والانحلال الأخلاقي وربما الأفكار الهدامة، لعدم وجود رادع يُرجع المرء إلى صوابه، وهذا الرادع هو الكم المعرفي والديني الذي يكتسبه الفرد من المدرسة ومن معلميه، فيكون بمثابة الدرع الواقي للمجتمع من الانجراف في هاوية الفساد والضلال، والله تعالى يقول في كتابه: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ [٢]، فيكون التسبب في هذا الفساد محرم ومنهي عنه في كتاب الله.

ج ــ التخلف:

فلا يواكب المجتمعُ تطور الدول المتعلمة، فتصبح البلاد عالة على الدول المتحضرة المتعلمة لما تمتاز به من علم وثقافة.

د ــ عدم الاستقرار:

ربما يؤثر عدم تلقى الطلاب للعلم في المدارس إلى لجوء بعض أولياء الأمور إلى إرسال أبنائهم إلى مدارس خاصة وأخذ دروس خصوصية، هذا فيه تكلفة مالية عالية ترهق كاهل الأسرة، فتصبح غير مستقرة نتيجة الأعباء المالية.

١ــ صحيح مسلم: مسلم، كتاب البر والصلة، والآداب، باب تراحم وتعاطفهم، (٤ /١٩٩٩)، ح (٢٥٨٦).

٢ــ سورة الأعراف: من الآية (٥٦).

هـ ـ انعدام الثقة بالمعلّم:

فنظرة المجتمع للمعلم تصبح سلبية، نتيجة تضيعه الأمانة التي وكل بها، وحرم أبنائهم من التعليم، فيصبح المعلّم منبوذاً من جميع فئات المجتمع، فيُهَان المعلّم عند تعامله في الأسواق أو في مناحي الحياة.

وأخيراً فرسالة التعليم هي رسالة إنسانية بالدرجة الأولى لا يجوز التهاون فيها، فمن حق المعلّم العيش بكرامة ولكن دون المساس بمستقبل الطلبة وقدرتهم على تحصيل العلم، ونظراً لسمو المعلّم وقدره يتطلب منه القيام بواجبات وآداب تتلائم ومهنته وأدائها على ما يرضي الله تعالى، فلا ينفع العلم وحده ما لم يتوج بالأخلاق [١]، وعليه لابد من التذكر أن الأجل قريب، فيجب على كل معلم الشعور بالمسؤولية الملقاة على عاتقه، فالكل محاسب أمام الله تعالى، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [٢].

١ـ قال الشاعر حافظ إبراهيم:

لا تحسبن العلم ينفع وحده   ما لم يُتَوج رَبُّه بِخَلَاق

٢ـ سورة الصافات: الآية (٢٤).

الفصل الثاني

الإضرابات التي تهدد حياة الإنسان ونفسه

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة الطب و مشروعية عمل الطبيب .

المبحث الثاني: حقيقة الإضراب في القطاع الصحي وأسبابه .

المبحث الثالث: صور الإضراب في القطاع الصحي وأنواعه .

المبحث الرابع: الآثار المترتبة على الإضراب وأحكامها .

المبحث الخامس: ما يضمنه الطبيب نتيجة الامتناع عن العلاج .

المبحث السادس: مشروعية ضمان الطبيب لعمله المهني .

المبحث الأول

حقيقة الطب و مشروعية عمل الطبيب

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الطب، التطبب، الطبيب.

المطلب الثاني: مشروعية عمل الطبيب.

المطلب الثالث: الصفات الواجب توافرها في الطبيب.

المطلب الرابع: واجبات الطبيب في الإسلام.

المطلب الأول

مفهوم الطب، التطبب، الطبيب

الطب من أشرف العلوم مكانة لكونه يهدف إلى إصلاح البدن، فعلاقته جذرية بحياة الناس ويُكسى صاحبه هيبة تليق به حسب علمه وحذقه، فلابد من توضيح بعض المفردات ذات الصلة بالموضوع.

الطب:

١ ــ **الطب في اللغة** له معان عدة منها :

علاج الجسم والنفس، والسحر، وحسن الاحتيال، والعادة [١]، والرفق [٢] ، وجاء في لسان العرب الطب بمعنى الحذق بالأشياء والمهارة بها [٣].

والمعنى المراد من هذه المعاني هو المعنى الأول وهو العلاج، علاج الجسم والنفس.

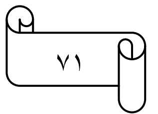
الطب في الاصطلاح: علم يُتعرّف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح ويزول عن الصحة ليحفظ الصحة حاصلة ويستردها زائلة [٤].

٢ ــ **التطبيب:** المداواة ، يقال طب فلان فلاناً أي داواه، وجاء يستطب لوجعه: أي يستوصف الأدوية أيها يصلح لدائه، فهو تشخيص الداء ومداواة المريض [٥].

٣ ــ **الطبيب:** مَنْ حِرْفتُه الطب، وهو الذي يعالج المرضى، ونحوهم، العالم بالطب، الحاذق الماهر، الرفيق، اللبق [٦]، وجمع القلة أطبة ، والكثرة أطباء، تقول: ما كنت طبيباً ولقد طببت ، والمتطبّب: الذي يتعاطى علم الطب [٧].

٤ ــ **العلاج في الاصطلاح الشرعي:** هو مجموعة من الأعمال التي يتخذها الطبيب ، للتخفيف عن المريض ، ولحمايته من المرض [٨].

١ــ القاموس المحيط: الفيروز آبادي، (١ /١٣٩).
٢ــ تاج العروس من جواهر القاموس:الزبيدي، فصل الطاء، (ج٣ /٢٥٨).
٣ــ لسان العرب: ابن منظور، باب الطاء، المجلد الرابع، (٢٩ / ٢٦٣٠).
٤ــ القانون في الطب: ابن سينا، الطبيعية ويشتمل على ستة تعاليم، (١ /١٣).
٥ــ لسان العرب: ابن منظور، باب الطاء، المجلد الرابع، (٢٩ / ٢٦٣١).
٦ــ القاموس الفقهي:أبو جيب، حرف الطاء، (١ / ٢٢٧).
٧ــ الصحاح في اللغة: الجوهري، (١ /١٨٩).
٨ــ التداوي والمسؤولية الطبية في الشريعة الإسلامية: مبارك، ص (٧٦).



المطلب الثاني

مشروعية عمل الطبيب

إن الطب في الشرع وضع لجلب مصالح السلامة والعافية، ولدرء مفاسد المعاطب والأسقام، ولدرء ما أمكن درؤه من ذلك، ولجلب ما أمكن جلبه من ذلك، فالطبابة مهنة نبيلة شرفها الله، فكانت معجزة نبي الله عيسى عليه السلام، وعدّد إبراهيم عليه السلام نعمة ربه، فكان منها ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [١]، وأدلة مشروعية عمل الطبيب عديدة منها.

١ ــ من القرآن:

ا ــ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ [٢].

وجه الدلالة: أن قوله سبحانه وتعالى " من راق " في السنة هو الطبيب، فعن معتمر، عن أبيه، عن شبيب، عن أبي قلابة، " **وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ** "، **قَالَ: مِنْ طَبِيبٌ** [٣].

ب ــ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [٤]، وقوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ [٥].

وجه الدلالة: دلت الآية الكريمة على الترخيص للمريض بترك الصيام، وأما في الآية الثانية، فقد رخصت للمريض الحاجّ بترك الحلق، والقصد من ذلك في الآية حفظ البدن، وهو الطب[٦].

٢ ــ من السنة المشرفة:

ا ــ عن يحيى بن سعيد، عن زيد بن أسلم ؛ **أَنَّ رَجُلاً أَصَابَهُ جُرْحٌ ، فَاحْتَقَنَ الدَّمُ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا لَهُ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي أَنْمَارٍ فَقَالَ : أَيَّكُمَا أَطَبَّ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَوَفِي الطِّبِّ خَيْرٌ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الَّذِي أَنْزَلَ الدَّاءَ أَنْزَلَ الدَّوَاءَ** [٧].

١ــ سورة الشعراء: الآية (٨٠).

٢ــ سورة القيامة: من الآية (٢٧).

٣ــ المصنف:ابن أبي شيبة، كتاب الطب، من رخص في الدواء والطب، (٧ /٣٥٩)، ح (٢٣٨٨٧)، درجة الحديث مرسل، التمهيد، (٥ /٢٦٣)، ابن عبد البر.

٤ــ سورة البقرة: من الآية (١٨٤).

٥ــ سورة البقرة: من الآية (١٩٦).

٦ــ انظر الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، تفسير سورة البقرة، الآية (١٨٤)، (٢ /٢٧٢).

٧ــ المصنف: ابن أبي شيبة، كتاب الطب، من رخص في الدواء والطب، (٧ /٣٥٩)، ح (٢٣٨٨٦)، صححه الألباني في صحيح الجامع، ح (١٦٨٨).

وجه الدلالة: بين الحديث الشريف أن الطب خير والقائم عليه له فضل عظيم، وذلك لما له من فضل في مداواة الناس.

ب ــ عن هلال بن يساف قال: **جُرِحَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : ادْعُوا لَهُ الطَّبِيبَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ يُغْنِي عَنْهُ الطَّبِيبُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُنْزِلْ دَاءً ، إِلاَّ أَنْزَلَ مَعَهُ شِفَاءً** [1].

وجه الدلالة: في الحديث دلالة صريحة على أمر رسول الله ﷺ بإحضار الطبيب وهو دليل على مشروعية عمله.

جــ ــ وكان رسول الله ﷺ إذا مرض لا يداوي نفسه، بل يستدعي الأطباء لعلاجه، وفي هذا تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله ﷺ كان يُسْقَم في آخر عمره ، فكان يفد عليه أطباء العرب فينعتون له الأنعات ليعالجوه بها، ولقد كان من هديه فعل التداوي في نفسه، والأمر به لمن أصابه مرض من أهله وأصحابه [2].

مشروعية التداوي:

إن تعلَّم فنّ الطب فرض من فروض الكفاية [3]، وأنه واجب حتماً على كل شخص لا يسقط عنه، عنه، إلا إذا قام به غيره، وقد اعتبر تعلّم الطب فرضاً لحاجة الجماعة للتطبيب، ولأنه ضرورة اجتماعية ، وإذا كان الغرض من تعلّم الطب هو التطبيب وكان تعلّم الطب واجباً، فيترتب على هذا أن يكون التطبيب واجباً على الطبيب لا مفر له من أدائه [4] ، على أن التطبيب يعتبر واجباً كفائياً إذا كان أكثر من طبيب في بلدة واحدة، فإذا لم يوجد إلا واحد، فالتطبيب فرض عين عليه؛ أي أنه واجب غير قابل للسقوط، فمشروعية التداوي تتردد بين الوجوب والإباحة، فمن الواجب حفظ الصحة الموجودة، إزالة للعلة أو تقليلها بقدر الإمكان، تحمّل أدنى المفسدتين لإزالة أعظمهما [5]، وعند الجمهور أنه للإباحة ولكن إذا ظن ظناً يقارب اليقين أصبح واجباً [6]، وكذلك

١ــ مسند الشهاب: القضاعي، ما انزل الله داء، (٧/ ٣٥٩)، ح (٧٩٢)، صححه الألباني في صحيح الجامع، ح (١٨٠٩).

٢ــ الطب النبوي: ابن قيم الجوزية، ص (١٤).

٣ــ قواعد الأحكام:العز بن عبد السلام، (١ / ٨).

٤ــ التشريع الجنائي:عبد القادر عودة، (٢ / ٧٤).

٥ــ فقه النوازل: بكر بن عبد الله، المبحث الثاني في حكم التداوي، (٢ / ٢٠).

٦ــ الأشباه والنظائر: ابن نجيم، ص (٧٣).

وكذلك الآية الكريمة، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [1]، كلها تدل دلالة واضحة على حرص الشريعة على حفظ النفس الإنسانية، فيكون التداوي أولى، وهناك أحاديث كثيرة توضح إباحة التطبيب ومن ذلك قول الهادي الحبيب، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: " **لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ** " [2].

١ــ سورة البقرة: من الآية (١٩٥).

٢ــ صحيح مسلم: مسلم، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، (٤ /١٧٢٩)، ح (٢٢٠٤).

المطلب الثالث

الصفات الواجب توافرها في الطبيب

من هذه الصفات:

١ ـ العلم:

يجب على الطبيب أن يكون من أحرص الناس على متابعة العلوم الطبية، فلا يكتفي بما لديه من علم، بل يبحث دائماً على ما هو جديد حتى يلم بما يؤهله لممارسة مهنته بكل قدرة وثقة، وحتى يبدع في مجال تخصصه، فالحكمة ضالّة المؤمن أينما وجدها، فهو أحق بها، وعليه أن يكون صادقاً في كل تصرفاته، مع زملائه ومع مرضاه، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [1]، فهي ملازمة له في كل أحواله، فصدقه مع مريضه يزيد من ثقة مريضه فيه ويرفع شأنه، فلا يكون عبداً للمال يطالب المريض بما يعود على الطبيب بالفائدة، وذلك على حساب المريض، فيكون صادقاً في تشخيصه للمرض وفي صرفه للعلاج.

٢ ـ الرحمة:

الرحمة هي رقة القلب وانعطاف النفس للمغفرة والإحسان، وهي العاطفة الحية النابضة بالحب والرأفة، فعلى الطبيب أن يقدر حال المريض وأن لا يستهين براحته ولا يسيء إليه ولا يكون قاسياً عليه، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال الرسول الكريم ﷺ: " **ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِى السَّمَاءِ** " [2]، يقول الله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [3]، وهذا الإحسان في كل مجالات الحياة، منها الطب و التداوي.

٣ ـ الصبر:

لأن الطب مهنة شاقة مضنية ، فالطبيب يتعامل مع أناس من مختلف الثقافات ومختلف البيئات، ويرى تصرفات قد لا يرضى عنها، فيجب عليه الصبر، فلا يزجرهم ولا يهملهم ولكن يؤدي رسالته بما يرضي الله سبحانه وتعالى، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [4]، فعن

١ـ سورة التوبة: الآية (١١٩).

٢ـ سنن الترمذي: الترمذي، كتاب البر والصلة، باب رحمة المسلمين، (٤ /٣٢٣)، ح (١٩٢٤)، صححه الألباني في صحيح الجامع، ح (٥٨٣٥).

٣ـ سورة البقرة: من الآية (١٩٥).

٤ـ سورة الزمر: من الآية (١٠).

أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **وَإِنَّهُ مَنْ يَسْتَعِفَّ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ** "[1].

٤ ــ العدل:

الطبيب لابد أن يكون عادلاً في معاملة مرضاه، فلا يفضل أحداً على أحد، بسبب عائلته أو فصيله السياسي أو جنسه، قَالَ اَللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **اَعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ** ﴾[2].

٥ ــ التواضع:

فعلى الطبيب أن يكون متواضعاً مع مرضاه مهما كان مستواهم الاجتماعي أو العلمي، متواضعاً مع زملائه محباً لهم، قابلاً النصح والمشورة منهم كل ذلك يرفع من شأنهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه،عن رسول ﷺ أنه قال: " **وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ** "[3].

٦ ــ عدم الإضــــرار:

الطبيب مسئول عن نظافة عيادته، و تعقيم الأجهزة المستخدمة في مهنته، فقد تنتقل أمراض أشد خطراً على المريض، من المرض الذي أتى لعلاجه، فعلى سبيل المثال: طبيب الأسنان يريد أن يعالج ضرسه، فينتقل له مرض التهاب الكبد الوبائي نتيجة لعدم تعقيم الأدوات ــ مثلاً ــ ولقوله ﷺ : " **لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ** " [4] يوضح بشكل لا لبس فيه حرص الإسلام على عدم الإضرار.

٧ ــ الأمانة:

فالمريض يسلم نفسه بالكلية بين يدي الطبيب، فيصبح الطبيب حاملاً لهذه الأمانة وهي الأسرار الطبية والسر الطبي هو كتمان ما اطلع عليه الطبيب من أحوال مريضه [5]، قَالَ اَللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [6]، فلا يصح أن يبوح بأسرار المريض ويفشيها، إلا في حالات نادرة محدّدة منها:

ا ــ الضرر العام وهو تهديد كبير بالنسبة للمصلحة العامة.

ب ــ التبليغ عن أمراض معدية.

١ــ صحيح البخاري: البخاري، كتاب الرقاق، باب الصبر على محارم الله، الجزء الرابع، ح (٦١٠٥).

٢ــ سورة المائدة: الآية (٨).

٣ــ صحيح البخاري: البخاري، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، الجز الرابع، ح (٢٥٨٨).

٤ــ مسند أحمد، مسند عبد الله ابن عباس، (٥/٥٥) ح (٢٨٦٥)، وحسنه الأرنؤوط.

٥ــ الطبيب المسلم: الخطيب، ص (٧١).

٦ــ سورة الأنفال: الآية (٢٧).

ج ــ إعلان الاعتداءات فقد يعالج الطبيب مريضاً تدل بعض عوارض مرضه على محاولة تسميمه من قبل ذويه أو أي شخص آخر، والأمثلة على ذلك كثيرة.

وهناك العديد من الصفات التي يجب أن ينأى عنها الطبيب لابد من البعد عنها كالغش والكسل و الظلم والغيبة إلى غير ذلك من الصفات.

المطلب الرابع

آداب و واجبات الطبيب

أولاً: آداب الطبيب:

يجب على كل طبيب قبل مزاولته المهنة أن يؤدي القَسَم التالي أمام نقيب الأطباء أو من ينوب عنه وهذا هو نص القسم " **أقسم بالله العظيم أن أراقب الله في مهنتي، وأن أصون حياة الإنسان في كافة أدوارها في كل الظروف والأحوال باذلاً وسعي في استنقاذها من الهلاك والمرض والألم والقلق، وأن أحفظ للناس كرامتهم وأستر عورتهم وأكتم سرهم، وأن أكون على الدوام من وسائل رحمة الله باذلاً رعايتي الطبية للقريب والبعيد، للصالح والخاطئ والصديق والعدو، وأن أثابر على طلب العلم أسخره لنفع الإنسان لا لأذاه، وأن أوقّر من علمني وأعلّم من يصغرني، وأكون أخاً لكل زميل في المهنة الطبية متعاونين على البر والتقوى، وأن تكون حياتي مصداق إيماني في سرى وعلانيتي نقية مما يشينها تُجاه الله ورسله والمؤمنين، والله على ما أقول شهيد** " [١].

الطب من أشرف المهن لارتباطه بحفظ النفس، فهناك آداب لابد للطبيب من مراعاتها منها [٢]:

١ ــ أن يمارس المهنة بكل إتقان وإخلاص.

٢ ــ أن يراعي الطبيب بسلوكه وتصرفاته الخلق الإسلامي القوي.

٣ ــ الشعور بالمسؤولية و كتمان أسرار المريض و بث الأمل في نفس المريض.

٤ ــ أن يكون حسن المظهر. إذ يجب أن يكون لباسه جميلاً ونظيفاً ومتناسقاً مع الوظيفة التي أناطها الله به.

٥ ــ على الطبيب أن يجعل علاجه وتدبيره دائراً على ستة أركان: حفظ الصحة الموجودة ، وردّ الصحة المفقودة، وإزالة العلة أو تقليلها، واحتمال أدنى المصلحتين لإزالة أعظمهما، وتقريب أدنى المصلحتين لتحصيل أعظمهما.

١ــ مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، الدكتور علي الجفال، سر المهنة الطبية بين الكتمان والعلانية، (٨ /١٢١٠).

٢ــ المصدر السابق.

٦ ــ وعلى الطبيب أن يعلم الحرام والحلال فيما يختص بمهنته، فلا يصف دواء محرّماً إلا إذا انحصر الشفاء فيه، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [(١)] ولقول النبي ﷺ: " وَلاَ تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ " [(٢)].

٧ ــ وعليه أن يعتقد أن طلبه لا يرد قضاء ولا قدراً، وأنه إنما يفعل امتثالاً لأمر الشرع ، وأن الله تعالى أنزل الداء والدواء [(٣)].

ثانياً: واجبات الطبيب المسلم عديدة، منها:

١ ــ على الطبيب أن يحافظ على شرف مهنته، ويلتزم بمعايير مزاولتها ويعمل على الارتقاء بها ، وأن يساهم بصورة فعّالة في تطويرها علمياً ومعرفياً من خلال الأبحاث والدراسات وكتابة المقالات والتعليم والتدريب المستمر[(٤)].

٢ ــ عدم الاستهانة بالناس والمبادرة بالعلاج، دون ذكر مبرّرات تكون وسيلة لتراخيه عن عمله، فيعامل المريض على أنه ابنه أو أبوه أو أمه أو أحد المقرّبين إليه.

٣ ــ بذل كل ما في وسعة من أجل المحافظة على حياة المريض دون تقصير وإن كان المريض قاصراً، يشترط الإذن من وليه [(٥)].

٤ ــ توفير الراحة والطمأنينة النفسية للمريض والنظر بتفاؤل إلى مستقبله.

٥ ــ البحث والاستقصاء عن السبب الرئيس للمرض، لعلاجه والتخفيف مما يعانيه.

٦ ــ إدخال كل ما هو جديد في مجال الطب، والعمل على العلاج المبكر للمرض قبل الدخول في متاهات لا يمكن علاج المريض بعد ذلك [(٦)].

٧ ــ استشارة الزملاء في العمل، وذلك حال عجزه عن تشخيص مرض معين، فلا يتكبر، بل عليه سؤال من هم ذو خبرة أكثر منه.

١ــ سورة الأنعام: من الآية (١١٩).

٢ــ سنن أبي داود: أبو داود، الطب، باب في الأدوية المكروهة، (٤ / ٦)، ح (٣٨٧٦)، ضعفه الألباني في مشكاة المصابيح، كتاب الطب والرقى، (٢ /١٢٨٢)، ح (٤٥٣٨).

٣ــ مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، الدكتور علي الجفال، سر المهنة الطبية بين الكتمان والعلانية، (٨ /١٢١٠).

٤ــ الميثاق الإسلامي العالمي للأخلاقيات الطبية والصحية، الباب العاشر، واجبات الطبيب تجاه مهنته. www. sehha. com

٥ــ المحلى: ابن حزم، (١٠ / ٤٤٤).

٦ــ انظر المسؤولية الطبية وأخلاقيات الطبيب: البار، ص (٥٥).

٨ ــ المشاركة في معالجة المصابين في الحروب دون خوف أو وجل، والعمل على الرفع من عزيمتهم، وإعطائهم الأمل في الشفاء.

٩ ــ الإرشاد الطبي في كل الساحات وتقديم النصح لتفادي الوقوع في الأمراض عند انتشار مرض معين فلا يبخل بذكر طرق الوقاية منه وسبل العلاج [١].

١ــ الطبيب المسلم: الخطيب، ص (١١٣).

المبحث الثاني

حقيقة الإضراب في القطاع الصحي وأسبابه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حقيقة الإضراب في القطاع الصحي

المطلب الثاني: أسباب الإضراب في القطاع الصحي

المطلب الأول

حقيقة الإضراب في القطاع الصحي

الإضراب في اللغة والاصطلاح: سبق بيانه[1].

القطاع الصحي: عرفت منظمة الصحة العالمية(WHO) نظام القطاع الصحي استناداً إلى الرعاية الصحية الأولية، بأنه جزء متكامل من النظام الصحي الوطني لخدمة مجتمع محدد بحدود جغرافية وإدارية واضحة ويشمل كل الأنشطة الصحية الحكومية والخاصة بما في ذلك المستشفى الذي يشكل المستوى الأول للإحالة، إضافة إلى كل القطاعات الأخرى ذات العلاقة بالصحة في حدود المنطقة المعنية وتحت جهة إشراف موحدة ضمن إطار الهيكل التنظيمي للقطاع [2].

النظام الصحي: عرفته منظمة الصحة العالمية (WHO) فيشمل كل العناصر التي تدعم الصحة على مستوى الأسرة، المدرسة، أماكن العمل، الأماكن العامة، ومستوى المجتمع [3].

وعليه يكون المعنى المناسب للإضراب في القطاع الصحي " هو امتناع العاملين في القطاع الصحي عن أداء مهامهم مدة معينة لغرض الحصول على حقوق معينة "

شرح التعريف:

الامتناع: بمعنى التوقف.

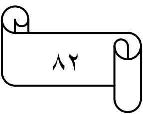
العاملون: هم كل من يعمل بالقطاع الصحي من الأطباء والممرضين وكافة الإداريين في كافة الأقسام.

مدة معينة: يحدّدها المضربون وينتهي هذا الإضراب بمجرد الحصول على الحقوق التي يتطلعون لها أو تجاوب المسئولين لمقترحاتهم، عن طريق حل المشكلات التي يواجهونها.

١ــ انظر ص (٣).

٢ــ *منظمة الصحة العالمية:* http / : *unpan1.un.org/intradoc/groups/public/documents/..*

٣ــ نفس المصدر السابق.



المطلب الثاني

أسباب الإضراب في القطاع الصحي

سوف أعرض بعض من هذه الأسباب.

أولاً: أسباب الإضراب في القطاع الصحي

هذه الأسباب تعتبر مبررات للمضربين التابعين للهيئات النقابية.

وتتعدد الأسباب في مجال الطب للقيام بالإضراب ومن تلك الأسباب:

١ ــ التعيينات والتنقلات في قطاع الصحة:

وهذا ادعاء القائمين على الإضراب ولعل هذا السبب هو السبب المباشر للدعوة للإضراب[(١)]، ولكن لابد من التذكير هنا، أنه في القطاع الصحي لابد من وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، فإذا كان هناك تراكمات وسلبيات من الأداء المهني، فلابد من تصحيح هذا الخلل، لكي تؤدي هذه الكوادر الطبية عملها على أحسن وجه، فلا عيب في تصويب الأخطاء المتراكمة، ولكن دون تحيّز لفصيل معين أو عائلة معينة، فهذا يعد خيانة لله ولرسوله، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [(٢)].

وجه الدلالة: الآية الكريمة تدل دلالة واضحة على حرمة خيانة الأمانة، وامتهان مهنة لا يستحقها الإنسان خيانة لله ولرسوله، وهو محرّم من عند الله تعالى.

والنهي عن خيانة الأمانة بينته السنة النبوية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ. قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ : إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ** " [(٣)].

وجه الدلالة: الحديث صريح الدلالة على حرمة من تولى منصباً لا يستحقه.

وهنا لابد من العمل يداً بيد من أجل الرقي بالقطاع الصحي، دون تحزّب أو واسطة، فإذا عميت العيون وتدخلت الأهواء في التعيينات والتنقلات ولابد من مواجهة الظلم الواقع وتوصيل الصوت إلى أعلى المستويات حتى يتم التغيير إلى ما فيه الخير للجميع ــ للحكومة والعاملين في القطاع

١ــ شبكة الصمود للحوار: د أبو مغلي يواجه النقابات ويصف إضرابها بغير الشرعي والأخيرة تطالب بإقالته،(٢٠٠٩/١/٩).

٢ــ سورة الأنفال: الآية (٢٧).

٣ــ صحيح البخاري:البخاري، كتاب العلم، باب من سئل علماً،(٥ / ٢٣٨٢)،ح (٦١٣١).

الصحي والمواطنين ــ فيجب التخلص من الحزبية التي تجاوزت كل الخطوط الحمر بعد تهديدها لأهم القطاعات التي تخدم المواطن الفلسطيني نتيجة المناكفات السياسية.

٢ ــ الفصل التعسفي بحق بعض الأطباء:

وهذا السبب مرتبط بالسبب السابق، فربما يكون ذلك الفصل ناتجاً عن الانتماء السياسي، وهذا منهي عنه لما فيه من مخالفة لله ولرسوله، وأما إن كان الفصل لتقصير من الطبيب وإهمال منه، فهذا لا يعدّ فصلاً تعسفياً، لأن الجزاء من جنس العمل.

٣ ــ اعتقال الأطباء والعاملين في القطاع الصحي:

من الأسباب المؤدية للإضراب، الاعتقال، فلا يصح أن يُهان المؤمن أو يُقلّل من شأنه، فقد كرّم الله الإنسان، قَالَ ٱللَّهُ تَعَـالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ [(١)]، فلا يصح إهانته ويحرم هذا الفعل.

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: " **إِنَّ الله يَقُولُ مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا ؛ فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ** " [(٢)]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ** " [(٣)] .

وجه الدلالة: توعد الله تعالى محاربة من أهان عباده، وهو دليل واضح على التحريم.

فإذا كان هناك إهانة للعاملين في القطاع الصحي، فلابد من حماية هذا القطاع من عبث العابثين والعمل على صون هذا الحصن من عبث العابثين، وحفظ كرامة العاملين.

ولكن يُرد على من جعل الاعتقال ذريعة للإضرابات، بأنه لا يوجد أي معتقل من القطاع الصحي، سواء كان ممرضاً أو إدارياً أو طبيباً على الإطلاق، ولكن حصل بعض حالات الاستدعاء من أجل إقناع الأطباء بالعودة إلى مزاولة مهامهم وأعمالهم بعد حالات القتل التي كان السبب الرئيس إضرابهم عن العمل.

٤ ــ التهديد بالسلاح: فقد يتعرض القطاع الصحي وخصوصاً الأطباء للتهديد بالسلاح، وذلك لتغيير موعد عملية ما أو إجبار طبيب على ترك العمل، أو غير ذلك من أسباب، وهذا التهديد والترويع منهي عنه في الإسلام، فعن أبي هريرة رضي الله قال: قال رسول الله الهادي

١ــ سورة الإسراء: الآية (٧٠).

٢ــ المعجم الأوسط: الطبراني، باب من اسمه هارون، (٩ / ١٣٩)، ح (٩٣٥٢)، ضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد، (٢ /٢٥١).

٣ــ صحيح البخاري: البخاري، كتاب الرقاق، باب من جاهد نفسه، (٨ / ١٠٥)، ح (٦٥٧٢).

صلوات الله وسلامه عليه: " **مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ ، فَإِنَّ المَلاَئِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَنْزِعَ ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ** " [١].

وجه الدلالة: فيه تأكيد حرمة المسلم، والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه، وقوله ﷺ: " **وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ** " مبالغة في إيضاح عموم النهي في كل أحد، سواء من يتّهم فيه ومن لا يتّهم، وسواء كان هذا هزلاً ولعباً أم لا، لأن ترويع المسلم حرام بكل حال، ولأنه قد يسبقه السلاح كما صرّح به في الرواية الأخرى، ولعن الملائكة له يدلّ على أنه حرام وقال ﷺ :" **لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا** " [٢].

وكذلك قوله صلوات الله عليه وسلم: " **لاَ يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِى أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ أَنْ يَنْزِعَ فِى يَدِهِ، فَيَقَعُ فِى حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ** " [٣]، فكلها أحاديث تبين حرمة ترويع وتهديد المسلم وهي تشمل كل الأحوال.

ففي هذه الحالة يصح الاعتراض والتعبير عن الرأي لتغيير هذا المنكر وهو التعدي وترويع الأطباء والعاملين في المجال الصحي، والتدرج في سبل الاحتجاج بحيث لا يؤثر سلباً على حياة المرضى.

٥ ــ **الأسباب المادية**، وهي عديدة منها استحقاق الدرجات للأطباء العاملين في القطاع العام ودفع الاستحقاقات بأثر رجعي، دفع ساعات العمل الإضافي كاملاً واستثناء الأطباء من قانون الخدمة المدنية الخاص بدفع (٢٥%) من الراتب الأساسي، ومنها صرف علاوة مخاطر المهنة، تنفيذ العلاوة الإدارية حسب الهيكلية المعتمدة، صرف علاوات الإعالة والإعفاء الضريبي للمستأجر، ومنها تثبيت علاوة طبيعة العمل للطبيب المدير (١٠٠%) مع إضافة أي علاوة إدارية، ومنها احتساب سنوات العمل لأطباء العقود والتي تشمل علاوة المخاطرة والمواصلات الثابتة واحتسابها من سنوات الخدمة الفعلية، كل هذه الأسباب يمكن العمل على حلها بمجرد فك الحصار عن القطاع والصبر والاحتساب إلى أن يأتي الله بالفرج القريب [٤].

١ــ صحيح مسلم: مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى المسلم،(٤ /٢٠٢٠)، ح (٢٦١٦).

٢ــ سنن أبو داود.أبو داود، كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح، (٤ / ٤٥٨)، ح(٥٠٠٦)، صححه الألباني في صحيح الجامع، ح (٧٦٥٨).

٣ــ صحيح مسلم: مسلم، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ (من حمل علينا السلاح فليس منا)، (٦ /٢٥٩٢) ، ح (٦٦٦١).

٤ــ شبكة الصمود للحوار، الأقسام السياسية والإخبارية، أبو مغالي يواجه النقابات. www.al-somod.com

٦ ــ **قلة الأجهزة والأدوات الطبية:** توافر الأجهزة والمعدّات يساعد على سرعة إنجاز العمل، و يؤدي إلى إنجاح هذا العمل، ولكن لا يصح ترك العمل أو الإضراب بسبب عدم توافر تلك الأدوات، بل يجب العمل بما هو متوفر، حتى لا تقع الكارثة، ويرتفع عدد المرضى بسبب هذا الإهمال، فإضراب الطبيب عن العمل بعد حلفه اليمين لخدمة شعبه ووطنه خيانة للمهنة، ولابد من الأخذ بالاعتبار أن المستفيد الأول من عمل الأطباء هم من الطبقة المسحوقة المعدومة، أما الآخرون فسهل عليهم التوجه للقطاع الخاص [١].

١ــ منظمة الصحة العالمية، حقائق وأرقام من واقع الصحة في قطاع غزة، (٢٠ /١ /٢٠١٠ م).

المبحث الثالث

أنواع الإضراب في القطاع الصحي وصوره

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أنواع الإضراب في القطاع الصحي.

المطلب الثاني: صور الإضراب في القطاع الصحي.

المطلب الثالث: حكم الإضراب في القطاع الصحي.

المطلب الأول

أنواع الإضراب في القطاع الصحي

الإضراب في القطاع الصحي يأخذ أنواعاً شتى، كسائر القطاعات الأخرى، وذلك كما يلي:

من أنواع الإضراب الصحي:

١ ــ **الإضراب العام في القطاع الصحي:** وهو يشمل سائر القطاع الصحي وكل العاملين في وزارة الصحة، من الأطباء والممرضين والموظفين الإداريين وكل موظف له مساس في القطاع الصحي [١]، وهذا النوع من الإضرابات هو إضراب كارثي بمعنى الكلمة لما له من مساس مباشر بحياة الناس، حيث يبلغ تعداد سكان قطاع غزة ما يزيد على (١,٨) مليون نسمة، ونظراً للأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعيشها سكان القطاع، والتي أدت لزيادة حادة في نسبة من هم دون خط الفقر لتصل إلى ما يزيد على (٨٠%) من غالبية السكان، وهذه الطبقة من الناس هي التي تعتمد على القطاع الصحي وذلك لقلة حيلتها [٢].

فوزارة الصحة الفلسطينية تقدم خدماتها الصحية لمواطنيها في قطاع غزة البالغ تعدادهم ما يزيد على (١,٨) مليون نسمة، وهذا يعني أنه في حالة الإضراب العام في القطاع الصحي، فإن خدمات القطاع الصحي سوف تتوقف من خلال شبكة من المستشفيات ومراكز الرعاية الصحية التي تقدم خدمات الرعاية الصحية الأولية والثانوية إضافة إلى الفحوصات المخبرية والفحوصات المختلفة بالأشعة وغيرها من الخدمات الصحية الأخرى والبالغ عددها (٤٧) خدمة تخصصية وتشخيصية وعلاجية، حيث يتبع للوزارة (١٣) مستشفاً حكومياً بسعة تزيد عن (١٥٠٠) سريراً، وتقدم خدماتها سنوياً لما يزيد عن (١٥٥٤٧٨ حالة) في أقسام المبيت وبمدة مكوث تبلغ (٢.٩) يوماً للحالة مع نسبة إشغال للأسرة تصل إلى (٧٢.٦%) ، ويستفيد (١٢٢٠٨٨٦) حالة في أقسام الاستقبال والعيادات التابعة لتلك المستشفيات ويجرى فيها ما يزيد عن (٤٩٠٠٠) عملية كبرى وصغرى)، ويبلغ معدّل حالات الولادة في مستشفيات الوزارة (٣٥٢٧٦) ولادة، كما يتبع للوزارة (٥٦) مركزاً للرعاية الأولية تقدم خدماتها لما يزيد عن (١٦٦١١٣٤) حالة سنوياً. بالإضافة لعشرات آلاف الحالات التي تتلقى خدمات الفحوصات المخبرية والإشعاعية وخدمات العلاج الطبيعي [٣].

١ــ انظر: موسوعة السياسة: عبد الوهاب الكيالي، إضراب، (١ /٢٠٩).

٢ــ إحصائية معهد الدراسات الفلسطينية للعام ٢٠٠٨.

٣ــ الوضع الصحي في قطاع غزة، وانتصرت غزة

٢ ـ **الإضراب الفئوي:** وهذا النوع من الإضرابات تقوم به فئة معينة من القطاع الصحي، كالأطباء مثلاً، أو الممرضين أو العاملين في قسم الاستقبال أو قسم الأشعة أو الولادة، أو أي قسم من أقسام المستشفى، أو أي فئة من القطاع الصحي سواء العاملون في الإدارة أو الحراسة، وغير ذلك ويمكن أن يكون هذا الإضراب خاصاً بمجموعة معينة من الأطباء، كأطباء قسم العيون أو القلب أو الباطنية أو الأشعة أو الجراحة أو قسم النساء والولادة [١].

٣ ـ **الإضراب السياسي في القطاع الصحي:** وهذا الإضراب يكون موجهاً من يد خارجية غرضه الأساسي إسقاط الحكومة، وذلك من خلال إثارة الرأي العام ضد الحكومة، فهو ليس له أسباب، فهو ليس موجهاً ضد المؤسسة وإنما ضد السياسة التي تتبعها الحكومة [٢]، فيكون الهدف الأساسي من هذا الإضراب هو التأثير المباشر على الحكومة، فهو وسيلة ضغط للتغيير والقضاء على الحكومة، فالإضراب المسيَّس من قبل حكومة رام الله يهدف بالأساس إلى شلِّ كافة مناحي الحياة ، مهددةً بقطع راتب كل من لا يلتزم بالإضراب، وقد حذَّر المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان من خطورة الانعكاسات الكارثية للإضراب الحاصل في قطاع الصحة، مؤكدًا في الوقت ذاته أن الإضراب ليس مطلبيًّا ولا مهنيًّا ولا نقابيًّا [٣].

وعلى ضوء المعرفة الجيدة لتاريخ علاقات العمل على الصعيد العالمي، فلقد جرت العادة أن يستخدم المشغل، سواء كان خاصاً أو حكومياً، كافة الإجراءات التي تمنع تنفيذ الإضراب وتوقف العمل، بل إن تاريخ الحركة النقابية يوضح دوماً أن أرباب العمل هم من يلجأون إلى إجراءات مختلفة، كخصم أيام الإضراب، الفصل من الخدمة أو قطع الراتب ومنع صرف المستحقات المالية للمشتغلين، فعلى النقيض في قطاع غزة، فالمشغل (ممثلاً هنا بالحكومة في رام الله) يدعم الإضراب، ويطالب المشتغلين بالالتزام بالمشاركة في فعاليات الإضراب، ويهدد من لا يلتزم به بالفصل من الوظيفة والحرمان من الراتب والمستحّقات المالية، وهذا يبين لنا جلياً أن الإضراب في القطاع الصحي هو إضراب مسيّس، وعليه، فلا يجوز للمهنة الطبية أن تطوّع إمكاناتها لتكون في خدمة أي نوع من الأذى أو التدمير أو إلحاق الضرر الجسمي أو النفسي أو الأدبي بالإنسان أيا كان ومهما كانت الاعتبارات السياسية، وينبغي أن يكون عمل الطبيب في اتجاه واحد فقط هو تقديم العلاج وأدوات الشفاء للصديق والعدو على النطاق الشخصي أو النطاق العام [٤].

١ـ موسوعة السياسة:عبد الوهاب الكيالي، إضراب، (١ /٢٠٩).

٢ـ معجم المصطلحات القانونية: جيرار كورنو، ترجمة منصور القاضي، ص (١٩٥,١٩٦).

٣ـ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان في غزة: المرجع: (٢٠٠٨/٧٩)، التاريخ: (٢ سبتمبر ٢٠٠٨).

٤ـ المرجع السابق.

المطلب الثاني

صور الإضراب في القطاع الصحي

وله عدة صور منها.

١ ــ الإضراب التقليدي في القطاع الصحي [١]:

وهو الإضراب الذي يتم فيه ترك العمل بالكلية من قبل العاملين بالقطاع الصحي بأكمله ، ويعمل هذا الإضراب على هدم القطاع الصحي ويمس حياة المواطنين مباشرة وبمجرد تحقيق أهداف المضربين يتم العدول عن الإضراب والعودة للعمل.

٢ ــ الإضراب الصحي القصير والمتكرر:

وفي هذا الإضراب تكون المدة محددة لعدة أيام أو عدة ساعات، ففي قطاع غزة شرع العاملون في القطاع الصحي إضراباً عن العمل لمدة أربعة أيام، في جميع مرافق وزارة الصحة تضامناً من المعلّمين المضربين عن العمل، ثم بعد ذلك تطور الإضراب ليكون العمل محدداً إلى الساعة الحادية عشرة صباحاً، ليشمل كل الأقسام في القطاع الصحي، وسط اتهامات من قبل الحكومة الفلسطينية، بأن الإضراب ذو طابَع سياسي وأن التزام الموظفين به يأتي بسبب تهديد حكومة رام الله بقطع الرواتب عنهم.

٣ ــ الإضراب الدائري(الدوّار) في القطاع الصحي [٢]:

وهو توقف متتابع عن العمل لا يقوم به في كل مرة سوى قسم من المستخدمين، فمثلاً تضرب بعض المستشفيات دون بعض، أو يضرب قسم من أقسام المستشفى، كما لو أضرب قسم الباطني، أو قسم النساء والولادة أو قسم القلب أو قسم الحروق، وهكذا، وهذا النوع في القطاع الصحي له تأثير كبير جداً على المرضى كلُ حسب القسم التابع له، فمثلاً إذا أضرب قسم الباطني، فلا يؤثر على مرضى القلب، أو لو أضرب قسم الحروق، فلا تأثير على قسم النساء والولادة فالمتضرر الأول هم مرضى القسم المضرب، ثم بعد ذلك يضرب قسم آخر إلى أن يتم الاستجابة إلى المطالب أو التفاهم على حل المشكلات المتعلقة بالقطاع الصحي.

٤ ــ الإضراب البطيء:

وهو عمل مطلبي يُترجم بتخفيض وتيرة العمل، ففيه يتم تواجد العاملين في القطاع الصحي داخل أماكن عملهم، دون ممارسة أي نوع من العمل، فتأثيره في القطاع الصحي أكثر من تأثير الإضراب المحدود، ففي هذا الإضراب لا يتم مراجعة أي حالة ولا فحص أي مريض، فضلاً

١ــ انظر: الموسوعة العربية العالمية:مجموعة من المؤلفين،الإضراب،(٢١ /٢٠٩).

٢ــ الفقرة (٣,٤) انظر: معجم المصطلحات القانونية: جيرار كورنو، ترجمة منصور القاضي، ص (١٩٥,١٩٦).

عن توقف التحويلات وكل ما يتعلق بالعاملين بالقطاع الصحي أنفسهم فتتوقف عجلة العمل دون مراعاة حاجة الناس.

٥ ــ الإضراب الفُجَائي [١]: إضراب يعلن بغتة بدون سابق أي إنذار، ويتم ذلك في حالات كثيرة منها، الاعتداء على أحد العاملين في القطاع الصحي داخل مكان عمله فهنا يتخذ الإضراب إلى أن ترجع الأمور إلى نصابها، ومن أسباب هذا الإضراب فصل أحد العاملين في القطاع الصحي من عمله بدون سبب مقنع أو تقصير منه في عمله، ويتم الرجوع عنه والعودة إلى العمل حال توضيح أسباب الفصل، أو إرجاع العامل المفصول إلى عمله.

٦ ــ الإضراب التضامني [٢]:

إضراب هدفه، بالنسبة للقائمين به، التضامن في الدفاع عن المصالح المهنية لأجراء آخرين، وهذا ما تم في قطاع الصحة وذلك لمساندة والوقوف معهم لتحقيق مطالبهم ولتشكيل قوة ضاغطة في مواجهة قرارات تعسفية بحق فئة مضطهدة من العاملين في القطاع الحكومي.

١ــ انظر: معجم المصطلحات القانونية: جيرار كورنو، ترجمة منصور القاضي، ص (١٩٥،١٩٦).

٢ــ نفس المصدر السابق.

المطلب الثالث

حكم الإضراب في القطاع الصحي

لابد من التفريق هنا بين العاملين في القطاع الصحي ممن له تأثير مباشر على المريض وغيرهم، فإضراب الأطباء والممرضين يختلف عن إضراب الإداريين، والمحاسبين وغيرهم من العاملين بالقطاع الصحي.

اختلف العلماء المعاصرون في حكم الإضراب في القطاع الصحي على قولين، فهناك القائلون بالجواز ولكن بقيود لابد منها وهناك القائلون بعدم الجواز.

أولاً: القائلون بجواز الإضراب في القطاع الصحي بضوابط لابد من توافرها:

الدكتور نصر فريد واصل والدكتور زكي محمد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين [١].

ثانياً: القائلون بعدم جواز الإضراب في القطاع الصحي:

جمع غير قليل من العلماء منهم الشيخ العلامة ابن عثيمين والشيخ عبد الحميد الجهني والشيخ علي فركوس [٢] والدكتور عبد الكريم زيدان والدكتور مروان أبو رأس [٣] والدكتور عطا الله أبو السبح [٤].

أدلة الفريق الأول القائل بجواز الإضراب في القطاع الصحي:

أولاً: من القرآن الكريم:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [٥].

وجه الدلالة: بينت الآية الكريمة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الصفات الملازمة للمؤمنين[٦]، والإضراب في القطاع الصحي الغرض الأساسي منه هو تغيير منكر واحتجاج على واقعٍ غير سوي لابد من تغييره.

١ــ إسلام أون لاين: شرعي، فقهاء، الاعتراض السلمي على الحاكم جائز. http://www.islamonline.net

٢ــ فتاوي منهجية للشيخ علي فركوش: في حكم عموم الإضرابات، فتوى رقم (٣٢٠).

٣ــ رابطة علماء فلسطين: فتوى شرعية بخصوص إضراب الأطباء، (٢٦ /٨ /٢٠٠٧).

٤ــ فلسطين للحوار:المحور الشرعي، على القاتل بالتسبب دية مغلظة أيها الأطباء. http://www.paldf.net

٥ــ سورة التوبة: من الآية (٧١).

٦ــ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: سورة التوبة، الآية (٧١)، (٤ /١٧٤).

ثانياً: من السنة المشرّفة:

١ ــ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: " **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ** " [١].

وجه الدلالة: أمر من الرسول الهادي للمؤمنين بالعمل على تغيير المنكر كلٌّ على استطاعته [٢]، والإضراب في القطاع الصحي صورة من صور التغيير.

٢ ــ عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: " **مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِى كِتَابِهِ فَهُوَ حَلاَلٌ وَمَا حَرَّمَ فَهُو حَرَامٌ وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَافِيَةٌ فَاقْبَلُوا مِنَ اللَّهِ عَافِيَتَهُ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ نَسِيًّا** " [٣].

وجه الدلالة: الإضرابات في القطاع الصحي من أمور العادات وشؤون الحياة المدنية والأصل في هذه الأمور هو الإباحة، فلا تحريم إلا بدليلٍ من الشرع.

٣ ــ حديث المصطفي صلوات الله عليه وسلم حيث جاء عن أبي ثعلبة قال: قال رسول الله ﷺ: " **إِنْ اللَّهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوهَا وَحَدَّ حُدُودًا فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَنَهَى عَنْ أَشْيَاءَ فَلاَ تَنْتَهِكُوهَا وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رُخْصَةً لَكُمْ لَيْسَ بِنِسْيَانٍ فَلاَ تَبْحَثُوا عَنْهَا** " [٤].

وجه الدلالة: في الحديث الشريف دلالة واضحة على حل كل ما لم يرد نص شرعي بمنعه وأنَّ ما لم يأت فيه تحريم ولا تحليل فهو عفوٌ لا يُسأل عنه، فالإضراب في القطاع الصحي مما ينطبق عليه هذا الحديث [٥].

ثالثاً: قاعدة المصلحة المرسلة:

وهي التي لم يرد من الشرع دليل باعتبارها ولا بإلغائها، فالمصلحة دليل شرعي يأخذ به الفقهاء فبتتبع فقه الأئمة الأربعة فهم يبنون أحكامهم الاجتهادية وفق المصالح المرسلة، فالإمام مالك والشافعي يعتبرانه من القياس[٦]، فمن أجل تحقيق مطلب العاملين في القطاع الصحي لا مانع من من الإضراب في هذا القطاع من أجل تحقيق مصلحة للقطاع الصحي، ويمكن القول: إن الإضراب في القطاع الصحي وسيلة إلى مقصد مشروع وهو تغيير الأوضاع التي يعاني منها

١ــ صحيح مسلم: مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان،ح (١٧٥).

٢ــ فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر، كتاب الفتن، قوله باب الفتنة التي تموج كموج البحر، (١٣ /٥٣)،ح (٧٠٩٦).

٣ــ سنن أبي داود: أبو داود، كتاب الأطعمة، باب ما لم يذكر تحريمه، (٣ /٤١٧)، ح (٣٨٠٢)، صححه الألباني في مشكاة المصابيح، الفصل الثالث، باب ما يحل أكله وما يحرم، (٢ /٤٤٢)، ح (٤١٤٦).

٤ــ المعجم الكبير :الطبراني، باب اللام ألف، (٢٢ /٢٢١،ح (٥٨٩)، حسنه النووي في الأذكار.

٥ــ فتح القوي المتين في شرح الأربعين: العباد البدر، (١ / ٩٥).

٦ــ أثر الاختلاف في القواعد الأصولية: الخن، ص (٥٦٦).

الأطباء، فالوسيلة تأخذ حكم المقصد [١].

أدلة المانعين للإضراب في القطاع الصحي

أولاً من القرآن الكريم:

ا ــ قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ [٢].

وجه الدلالة: لم يسوّغ الشّرع نقض عقد أو عهد حتى مع الأعداء ،وفاءً للمعاهدات، وليكون المؤمنون قدوةً حسنةً للبشرية في صيانة المعاهدات واحترام العقود[٣]، والإضراب في القطاع الصحي إخلال بالعقد، فلا يجوز الإخلال به وعليه الوفاء بالعقد فلا يصح هذا الإضراب.

ب ــ قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [٤].

وجه الدلالة: خيانة اللّه والرسول والأمانات العامة والخاصة من أخطر الانحرافات التي تهدد مصير الأمة ووحدتها وإشاعة الثقة فيما بين أبنائها، لذا حذر القرآن الكريم من أنواع الخيانة مطلقاً[٥]، فالتزام أداء الطبيب عمله هو أمانة واستنكافه وتركه عمله هو خيانة لتلك الأمانة فلا يصح هذا الإضراب و لا يجوز شرعاً.

ثانياً: من السنة المشرفة:

ا ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ وَلاَ تَخُنْ مَنْ خَانَكَ** " [٦].

وجه الدلالة: هذا أمر من الرسول الكريم محمد ﷺ بأداء الأمانة، وهي كل شيء لزم أداؤه [٧]، وأداء العمل يدخل في مفهوم الأمانة، فلا يصح شرعاً ترك العمل، لأن تركه خيانة للأمانة.

ثالثاً: بممارسة الإضراب في القطاع الصحي لا يمكن المحافظة على مقاصد الشريعة، وهي الأهداف الطبية من حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ النسل وحفظ العقل وحفظ المال[٨].

١ــ قواعد الأحكام: العز بن عبد السلام، فصل في انقسام المصالح والمفاسد، (١ / ٧٤).

٢ــ سورة المائدة: من الآية (١).

٣ــ التفسير الوسيط: الزحيلي، تفسير سورة المائدة، (١ /٤٢٥).

٤ــ سورة الأنفال: الآية (٢٧).

٥ــ التفسير الوسيط: الزحيلي، تفسير سورة الأنفال، (١ /٧٨٨).

٦ــ سنن الدارمي: الدارمي، كتاب البيوع، (٣ /٤٤٣)، ح (٢٩٣٦)، حسنه ابن حجر العسقلاني، مشكاة المصابيح، (٣ / ١٨٨).

٧ــ تحفة الأحوذي: المباركفوري، أبواب البيوع، باب ما جاء في النهي للمسلم أن يدفع إلى الذمي، (٤ / ٤٠٠).

٨ــ الموافقات:الشاطبي، المجلد الثاني، القسم الاول مقاصد الشريعة، ص (٢٠).

وهذا شرح يسير لهذه الكليات الخمس[1]:

ا ــ حفظ الدين:

فالإنسان الذي يتمتع بصحة جسدية وعقلية جيدة قادر على ممارسة شعائر الدين على أحسن وجه، وهو قادر على فهم شرع الله،على العكس من الضعيف المريض وعليه يعتبر العلاج الطبي مساهماً رئيسياً في تحقيق مقصد من مقاصد الشريعة وهو حفظ الدين.

ب ــ حفظ النفس:

فالطبيب يعمل كل ما بوسعه من أجل إنقاذ أرواح المرضى والمصابين والتخفيف من آلامهم وعلاج أمراضهم والتخلص من المؤثرات المرضية التي تفتك به.

ج ــ حفظ النسل:

الطبيب يعمل جاهداً على العناية بصحة الأطفال وعلاج مشاكل الإنجاب والعناية بالمرأة الحامل وبالمولود إلى أن تتم تنشئته بشكل صحي.

د ــ حفظ العقل:

فمن خلال عمله يحافظ على وظائف الإنسان النفسية والإدراكية بشكلها السليم والمتوازن و يعمل على منع الاضطرابات السلوكية المختلفة من خلال معالجة أسبابها.

هــ ــ حفظ المال:

فالفرد في المجتمع الإسلامي هو الثروة الحقيقية للمجتمع، فالإنسان الصحيح هو إنسان منتج، على العكس من العليل، فهو قليل الإنتاج.

رابعاً: من القواعد الفقهية:

١ ــ الضرر يزال [٢]، وأصلها قوله ﷺ: " **لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ** " [٣]، وهذه القاعدة فيها من الفقه الفقه ما لا حصر له، فإن الأحكام إما لجلب المنافع أو لدفع المضار، فيدخل فيها دفع الضروريات الخمس التي هي: حفظ الدين، والنفس، والنسب، والمال، والعرض، فإن حكمة

١ــ مقاصد الشريعة: الشاطبي، المسألة الأولى، المقاصد إما ضرورية أو حاجية أو تحسينية، ص (٨)،المؤتمر العلمي العالمي الذي انعقد في مدينة عمان (ألأردن) تحت رعاية جمعية العلوم الطبية الإسلامية ونقابة الأطباء الأردنيين والاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية والذي انعقد بتاريخ (١٧ تموز من عام ٢٠٠٤ م).

٢ــ التحبير شرح التحرير: المرداوي، الضرر يزال، باب لا ضرر ولا ضرار، (٨ / ٣٨٤٦).

٣ــ مسند أحمد، مسند عبد الله ابن عباس، (٥/٥٥)، ح (٢٨٦٥)، وحسنه الأرنؤوط.

الشارع اقتضت رفع الضرر ما أمكن، وعليه لابد من المبادرة بعلاج المرضى وعدم التهاون في حياتهم.

٢ ـــ **درء المفاسد مقدم على جلب المصالح** [١]، فإن كان هناك منافع متوقعة من ممارسة الإضراب، فهناك مفاسد عظمى وهي أرواح أبرياء لابد من العمل على علاجها قدر الإمكان.

مناقشة أدلة الفريق الأول القائلين بجواز الإضراب في القطاع الصحي من قبل المانعين:

أولاً: إن الاحتجاج بكون الإضراب في القطاع الصحي صورة من صور التعبير عن الرأي عارٍ عن الصحة، وذلك لأنه لا يكون التعبير عن الرأي على حساب المرضى وأرواح الناس، فالتعبير عن الرأي له ضوابط من أهمها عدم المسّ بحرمات الناس، والنفس الإنسانية من أعظم حرمات الله تعالى، فلابد من صونها والحفاظ عليها.

ثانياً: الاحتجاج بقواعد الفقه الكلية، يرد عليه بقاعدة: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، فمفاسد الإضراب، لا تخفى على أحد، فمن أجل تحقيق المصالح لابد من الابتعاد عن المفاسد المتمثلة بممارسة الإضراب، والاحتجاج بالمصلحة المرسلة لا وجود له هنا، فالمفسدة كل المفسدة بالإضراب، لما له من مساس مباشر بحياة الناس، فلا تهاون فيه.

خامساً: أقوال العلماء المعاصرين

١ ـــ **الشيخ عبد الكريم الكحلوت** عضو مجلس الإفتاء الأعلى حفظه الله: " إن إضراب القطاع الصحي من الناحية الشرعية مرفوض وكل من يشارك فيه هو آثم، كل طبيب أو ممرض أو عامل في قطاع الصحة مضرب عن العمل هو آثم ومسئول عن وفاة المواطنين الذين هم بحاجة إلى العلاج مثل الماء والهواء، ويجب عليه دفع الدية [٢].

٢ ـــ **الشيخ عبد الحميد الجهني** الإضراب عن العمل للمطالبة بالمزايا والحقوق هي إحدى النظم الأجنبية التي تسللت إلي المجتمع المسلم وهي تربي في أصحابها روح التمرد والفوضى وقلة احترام المسئول، ثم إنها تصادم ثلاثة أصول شرعيه معتبرة هي: الصبر والنصيحة والحكمة، فالمتّبع لطريقة الإضراب عن العمل لم يصبر حيث أمر الله بالصبر ولم ينصح لبلده

١ـــ شرح القواعد الفقهية: الزرقا، القاعدة الثامنة عشرة، المادة (١٩)، (١ / ١٦٥).

٢ـــ شبكة فلسطين للحوار، بيان المجلس الأعلى للإفتاء.

وحكومته وولاة أمره، بل تمرّد عليهم واستعمل معهم أسلوب الشقاق والعصيان ، ولم يتبع الحكمة في معالجة الأمور، بل اتّبع الأسلوب الأهوج[1].

٣ ــ **الشيخ محمد علي فركوس**، فإن الإضرابات من عادات الكفار وطرق تعاملهم مع حكوماتهم، وليست من الدين الإسلامي في شيء، وليس من أعمال أهل الإيمان المطالبة بالحقوق ولو كانت مشروعة بسلوك طريق ترك العمل ونشر الفوضى وتأييدها وإثارة الفتن والطعن في أعراض غير المشاركين فيها وغيرها مما ترفضه النصوص الشرعية ويأباه خلق المسلم تربيةً ومنهجًا وسلوكًا، وإنما يُتوصل إلى الحقوق المطلوبة بالطرق المشروعة، وذلك بمراجعة المسئولين وولاة الأمر[2].

٤ ــ **الدكتور مروان أبو رأس**، رئيس رابطة علماء فلسطين " إن الطبيب أو الممرض أو أي موظف يضرب عن العمل يترتب عن هذا الإضراب أذى على المواطنين، وعلى من يتضرر من وراء الإضراب أن يُلاحقَ الجناةُ المضربون قانوناً وشرعاً، ويجب أن يُعاقب ويغرّم وأن تُقام بحقهم أقصى العقوبات لما يترتب على هذا الإضراب من هذا الأذى البالغ من تدهور حياة المواطنين[3].

الرأي المختار:

الإضراب في القطاع الصحي يترتب عليه مفاسد عظيمة، منها عدم حفظ النفس الإنسانية وتعريضها للهلاك وهذا منهيٌ عنه شرعاً، وهنا لابد من التفريق بين إضراب الطبيب والممرض ومن له اتصال مباشر بالمرضى والمصابين وإضراب الموظفين الآخرين ممن هم على اتصال غير مباشر بتقديم العلاج ومداوة المرضى فهؤلاء يصح لهم المطالبة بحقوقهم ولكن وفق ضوابط منها:

١ ــ أن يكون الهدف من إضرابهم تحقيق مصلحة معتبرة، لا أن يكون مسيّساً.

٢ ــ ألا يؤدي إضراب الإداريين والمحاسبين إلى تأخير أو مساس بعمل الأطباء والممرضين وغيرهم ممن هم دائمي الاتصال بالمرضى.

١ــ مكتبة المغرب الأقصى الإسلامية، الشيخ عبد العزيز الراجحي، حكم المظاهرات. www.akssa.info

٢ــ فتاوي منهجية: الشيخ بن علي فركوس الجزائري، في حكم الإضرابات، رقم (٣٢٠)،الجزائر،(١٦ / ذي الحجة /١٤٢٦ هــ).

٣ــ دائرة الإفتاء في رابطة علماء فلسطين، فتوى شرعية بخصوص إضراب الأطباء. www.rapeta.org

٣ ــ أن يكون محدود المدة لا يؤثر على سير العمل.

أما بالنسبة للعاملين بالقطاع الصحي من أطباء وممرضين وعاملين في المستشفيات بمختلف الأقسام المأمورين بالإضراب، فلا يجوز لهم الإضراب مهما كان الأسباب والنتائج من ممارسة العمل، وذلك لان التهديد الواقع عليهم لا يمكن أن يضاهي نتائج تقصيره في عمله أو تركه لهذا العمل وذلك لما للنفس البشرية من حرمة يجب المحافظة عليها، فإذا تعارض مصلحتان روعي أعلاهما بتفويت أدناهما، فإن قيل إن بالإضراب تحقيقاً لمطالب القطاع الصحي، فهو تفويت لمصلحة أعلى وهي حفظ النفس فلابد من تفويت المصلحة الدنيا [١].

١ــ قواعد الأحكام في مصالح الأنام: سلطان العلماء، فصل في اجتماع المصلحة والمفسدة، (١ / ٨٣).

المبحث الرابع

الآثار المترتبة على الإضراب في القطاع الصحي وأحكامها

الإضرابات المسيّسة في القطاع الصحي جريمة دينية وإنسانية وخيانة وطنية بكل المقاييس، فقد تؤدي إلى انهيار النظام الصحي، وكذلك تهدد حياة المواطنين جميعاً، وللإضراب في القطاع الصحي آثار إيجابية وسلبية، كما يلي[1]:

أولاً: الآثار الايجابية:

تتمثل هذه الآثار بتحقيق مطالب العاملين في القطاع الصحي أو بإزالة كل المعيقات التي تؤثر على سير العمل.

ثانياً: الآثار السلبية.

الآثار السلبية عديدة منها، ما يمسّ المريض ومنها ما يمسّ العامل في القطاع الصحي ومنها ما يمسّ المجتمع.

أولاً: الآثار السلبية على المريض:

ا ــ **آثار صحية:** فالمريض لا يؤم المستشفيات من أجل قتل الوقت أو ملء الفراغ، بل بحثاً عمّن يخفف عنهم آلامهم ومعاناتهم، فمنهم من تستدعي حالاتهم إلى عمليات جراحية مستعجلة، فحياة الناس ليست لعبة بيد الأطباء ولا يجوز العبث فيها بهذه الطريقة، فنتيجة لعدم وجود عاملين في القطاع الصحي، فقد يهلك العديد من المرضى وقد تتضاعف أمراضهم إلى درجة يصعب العلاج بعدها، والشريعة الإسلامية مبنية على الرحمة بالبشر، ودفع المشقة والحرج عنهم، فحفظ النفس مقصد من مقاصد الشريعة، فلابد من العمل على حمايتها، فمن تسبب في هلاكها كمن قتل الناس جميعاً ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ **مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا** ﴾ [2]، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال الرسول الكريم ﷺ: " **المؤمنُ أعظمُ حرمةً من الكعبةِ** " [3]، فلا بد من المحافظة على النفس بكل الوسائل.

١ــ شبكة إخباريات، هيثم الشريف، الهدف من الإضراب خلق أزمة،(٢٤ /٩ /٢٠٠٦).

٢ــ سورة المائدة: من الآية (٣٢).

٣ــ المعجم الأوسط: الطبراني،(٦ /٣٦)،ح (٥٧١٩)، ضعفه الزرقاني في مختصر المقاصد، ح (١١١٧) .

وترك المريض بلا علاج يعتبر قتلاً بالتسبب، والسبب: ما يؤثر في الهلاك ولا يحصله، أي أنه المؤثر في الموت لا بذاته، وحكم القتل بالتسبب: عند الحنفية [1]، أنه لا يوجب القصاص، لأن القتل بالتسبّب لا يساوي القتل بالمباشرة، وقال الجمهور غير الحنفية [2]: يجب القصاص بالسبب ، إذا قصد المتسبب، فحكمه في الشرع دية كاملة مغلظة.

ب ــ آثار نفسية: فالمريض يشعر بالنقص، فنفسيته محطّمة ومهتّزة، وذلك لأنه يجهل مصيره، فربما يكون في هذا المرض نهايته، و ربما خرج بإعاقة نتيجة للإهمال، وخوف المريض من أن يتولى علاجه من هم غير كفء لهذا العمل، فقد يعالج الطبيب أمراضاً ليست من اختصاصه وذلك لسدّ الفراغ في القطاع الصحي.

ج ــ آثار اقتصادية: فنتيجة للإضراب في القطاع الصحي أدى إلى عدم توجه الكثير من المرضى للمستشفيات والعيادات الحكومية، والتوجه للعيادات التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الأونروا)، أو العيادات التابعة للجمعيات الخيرية والمؤسسات الإنسانية، أو العيادات الخاصة، وهذه العيادات ذات تكلفة عالية، مما يؤدي إلى أعباء مالية ــ عالية ــ على الأسرة، فربما تلجأ الأسرة لقرض أو طلب المساعدة، أو تلجأ إلى بيع أثاث البيت أو غير ذلك، للحصول على المال الكافي لعلاج أبنائهم أو المرضى منهم، وفي ذلك عبء كبير على الأسرة [3].

١ ــ تكاليف العلاج تزداد: فالعديد من الأطباء من القطاع الخاص قد يرفع سعر الكشف الطبي مستغلاً الظرف الحاصل، وقد ترفع المختبرات من الأسعار، وهؤلاء الذين باعوا كل شيء مقابل المادة، فلا رادع يردعهم إلا بالشدة في التعامل معهم وإجبارهم بأسعار تحدّدها الحكومة منعاً من جشع وطمع من لا يخاف الله [4].

٢ ــ المريض يصبح فرداً غير منتج: وذلك نتيجة لعدم تلقيه العلاج اللازم، فيكون مستهلكَاً مشكلاً نوعاً من البطالة المقنّعة، فهذا المريض يُعد موظفاً في مؤسسته أو عاملاً في مصنعه

١ــ البحر الرائق: ابن نجيم، كتاب الفرائض، (٨ / ٥٧١).

٢ــ البهجة في شرح التحفة: التسولي، فصل في أحكام الدماء، (٢ / ٦١٣)، المجموع شرح المهذب: النووي، كتاب الديات، باب من تجب الدية بقتله، (١٩ / ٢٩)، مغني المحتاج: الشربيني، كتاب الجراح، (٦ / ٤) المغني: أحمد بن حنبل، كتاب الجراح، فصلان في القتل بالتسبب،(٩ /٥٨٧).

٣ــ جريدة الشرق الأوسط: كارثة صحية في قطاع غزة جراء إضراب العاملين في القطاع الصحي، الخميس (١٦ شعبان ١٤٢٨ هـ ٣٠ أغسطس ٢٠٠٧) العدد (١٠٥٠٢).

٤ــ أثر إضراب الموظفين العموميين على القطاعات الحيوية في فلسطين: الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن، سلسلة تقارير خاصة (٤٩)، رئيس فريق العمل المحامي (معين البرغوتي).

ولكن دون إنتاج يُذكر نتيجة لما يعانيه من آلام مرضه فالسليم المعافى هو القادر على الإنتاج، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ [1].

د ــ **آثار اجتماعية:** فالمريض يكون عاجزاً عن التواصل مع أفراد عائلته ومع أقاربه، فعدم تواصله معهم يؤدي إلى التأثير سلباً على العلاقات الاجتماعية، والإسلام الحنيف حث على التراحم والترابط بين أفراد المجتمع، فقد أوصى الهادي رسول الله ﷺ فيما يروي النعمان بن البشير قال: " **مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى** " [2]، فيه دلالة على أن المجتمع المسلم لابد أن يكون مترابطاً متماسكاً، والإضراب يفرّق ويقطّع أواصر المحبة بين أفراد المجتمع.

ثالثاً: آثار الإضراب في القطاع الصحي على المجتمع:

فالطبيب لابد أن يكون عضواً حيوياً في المجتمع ويتعامل معه ويؤثر فيه ويهتم بأموره، وعليه أن يسخر معلوماته وخبراته ومهاراته المهنية في خدمة المجتمع، ولكن إذا انعكس هذا الدور وترك الطبيب عمله، فهذا يعني بالنسبة للمجتمع الكثير من السلبيات منها:

١ ــ **تعريض حياة الناس للخطر**، وذلك بترك المرضى بلا علاج، فالعامل المُضرِب في القطاع الصحي قد تجرد من كل معاني الإنسانية، فلا رحمة في قلبه، ولا ضمير يردعه ويرجعه إلى صوابه.

الكل مهدّد، فالمجتمع عبارة عن مجموعة من الأفراد وبهلاك الأفراد يهلك المجتمع، فالإضراب في القطاع الصحي يشلّ كل السبل المؤدية إلى علاج المرضى، فالاستقبال متوقف، والإسعافات لا تعمل، وقسم الطوارئ لا يوجد به أطباء، والأطباءُ والممرضون لا يداومون، ويتركون الناس يموتون، فالموت البطيء هو المصير الذي أصبح ينتظر المئات من المرضى في قطاع غزة من أصحاب الأمراض الخطيرة والمزمنة، جرّاء عدم تلقيهم العلاج.

وأخطر هذه الآثار [3]، هو أنه حتى الشهداء الذين يرتقون إلى العلا والمصابون في عمليات التوغل الإسرائيلية التي تتعرض لها مناطق عديدة في قطاع غزة لا يشارك الأطباء بإسعافهم وعلاجهم، فلا أحد في انتظارهم، حتى عندما يصل الشهداء جثثاً هامدةً فإن جثثهم لا

١ــ سورة القصص: من الآية (٢٦).

٢ــ صحيح مسلم: مسلم، كتاب البر والصلة، باب معرفة الركعتين، (٤ / ١٩٩٩).

٣ــ جريدة الشرق الأوسط: كارثة صحية في قطاع غزة جراء إضراب العاملين في القطاع الصحي، الخميس (١٦ شعبان ١٤٢٨ هــ ٣٠ أغسطس ٢٠٠٧)، العدد (١٠٥٠٢).

توضع في الثلاجات الخاصة بجثث الموتى، لأن الفنيين الذين يشرفون على هذه الثلاجات مضربون، الأمر الذي يدفع عائلاتهم إلى المسارعة بدفنهم حتى لا تتلف جثثهم، ومن المعلوم أن الآدمي محترم حياً وميتاً " [١]، وقَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ [٢].

والإضراب في القطاع الصحي لا يقتصر على الأطباء فقط ، بل يشمل العاملين في مجال التحليل المخبري والصيدلة والفنيين والإداريين، الأمر الذي جعل الأمور أكثر تعقيداً، ففي بعض المستشفيات، رفض بعض الأطباء الالتزام بالإضراب، لكنهم، فوجئوا بأن قدرتهم على العمل معدومة، حيث إن العاملين في مجال الأشعة والمختبرات يلتزمون بالإضراب، الأمر الذي جعل وجودهم في العمل دون جدوى وغياب الصيادلة أدى إلى تلف الكثير من المواد، حيث إن الطاقم الفني المسئول عن تشغيل المولدات الكهربائية لا يقومون بتشغيلها، الأمر الذي أدى إلى تلف هذه الأدوية [٣].

٢ ــ **لا يتم تقديم التطعيم:** فلا يوجد من يقوم بهذا التطعيم فالكل لا يلتفتُ إلى النتائج الوخيمة النتائج وهذا يؤدى في المستقبل القريب إلى ظهور أمراض يصعب في كثير من الأحيان علاجها والوقاية منها، فالوقاية خير من العلاج، وطفت على السطح كارثة إنسانية جديدة، فالإضراب يهدد الأطفال الخُدّج بالموت المؤكد، فهم يحتاجون لرعاية خاصة مصحوبة بخبرة.

٣ ــ **نظرة المجتمع:** إلى إضراب العاملين في القطاع الصحي في هذا الوقت بالذات إلى أنه جريمة أخلاقية ودينية من الدرجة الأولى وخيانة وطنية، لأنها تضر بأمن المواطن وصحته ومستقبل الشعب الفلسطيني.

٤ ــ **يؤدي إلى عدم التواصل بين أفراد المجتمع:** فيعمل هذا الإضراب على ترسيخ حالة الانقسام بين أفراد المجتمع بين مؤيد ومعارض للإضراب، فكل حزب بما لديهم فرحون، فكل من كان يُوجه من الخارج يعتبر نفسه على صواب، ومن يداوم على خطأ، وهذا مخالف لكل الأعراف والشرائع السماوية.

١ــ المبسوط: السرخسي، (٢ / ٥٩).

٢ــ سورة الإسراء: من الآية (٧٠).

٣ــ جريدة الشرق الاوسط (٣٠ /٨ /٢٠٠٧)، العدد (١٠٥٠٢).

٥ ــ **الانحلال الأخلاقي للمجتمع:** فيسود المجتمع نوع من عدم الأمن والاستقرار وذلك لأن الطبيب القدوة، والعاملين في القطاع الصحي قد أخلوا بأخلاقيات المهنة، والتي من أهمها المحافظة على النفس الإنسانية، وعن حذيفة بن اليمان قال الرسول الكريم ﷺ:" **مَنْ لمْ يَهتم بأمرِ المُسلِمينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ** " [١] فلابد من إحساس بالمسؤولية تجاه عملهم والخوف من رب العالمين.

ثالثاً: آثار الإضراب في القطاع الصحي على العاملين فيه:

بالنسبة للطبيب المستنكف هناك العديد من الآثار [٢].

١ ــ **آثار نفسية،** يشعر الطبيب بالحيرة، فهو منبوذ من أغلبية المجتمع ممن كان لهم اتصال مباشر معه، فهو يتأثر بنظرة المجتمع له، فالكل ينظر إليه نظرة غضب وسخط لما أبداه من تقصير في علاج المرضى.

٢ ــ **آثار اجتماعية،** فهو وحيد مقاطع من قبل عائلته وأفراد المجتمع، فلا يشاركهم في أفراحهم ولا في أتراحهم، ويقضي وقته في أشياء غير مجدية فربما يشغلها في المعصية.

٣ ــ **آثار صحية،** فربما يصاب بمرض، ولا يمكن علاجه إلا في المستشفى، فيأبى الذهاب إليها وذلك، خوفاً على راتبه من أن يقطع، أو من تأنيب الآخرين له.

٤ ــ **آثار معرفية،** فالمُضرِب يفوّت فرص التدريب واكتساب الخبرات، ومعظم المهن تلزمها الخبرة والتدريب [٣].

أما بالنسبة للآثار الناتجة عن إحلال الطبيب البديل:

الطبيب البديل هو الذي حل محل الطبيب المستنكِف وذلك لسدّ العجز الحاصل في القطاع الصحي، فيعمل على تخفيف آلام المريض بكل ما يستطيع وما يُتاح له من وسائل علاجية ونفسية وإشعار المريض بحرصه على عنايته ورعايته، ولكن قد تظهر بعض الآثار السلبية منها [٤].

الأخطاء الطبية، فنظراً لنقص الخبرة قد تحدث أخطاء طبية، وهي غير ناتجة عن تقصير منه ولكن بسبب عدم إلمامه بجميع الخبرات، ويمكن التغلب على هذه الأخطاء بإعطاء مزيدٍ من

١ــ المعجم الأوسط: الطبراني، (٧ / ٢٧٠)، ح٧٤٧٣، ضعفه الألباني في السلسة الضعيفة، (١ /٤٨٠)، ح (٣١٠).

٢ــ أنظر منظمة الصحة العالمية،إضراب العاملين في القطاع الصحي في غزة،أثر الإضراب على توفير الخدمات الصحية، (آب ــ تشرين الثاني، ٢٠٠٨).

٣ــ نفس المصدر السابق.

٤ــ صيد الفوائد،الخطأ الطبي مفهومه وآثاره، وسيم فتح الله.

الدورات والتدريب على استخدام الآلات الحديثة والأجهزة المتطورة ويمكن عقد هذه الدورات بالتناوب وفق برنامج معين تبعاً لضرورة الموقف.

وأخيراً فالمُضرِب في القطاع الصحي والعدو أصبحا وجهان لعملة واحدة وهي القتل، فالعدو يقتل مباشرة والمُضرِب يقتل بالتسبب، فيتساويان في الجريمة، فلا يسمح الضمير ولا الإنسانية ولا العرف بالتخلي عن المرضى وتركهم للموت المؤكد، أما الذين التزموا بعملهم مؤكدين بذلك مدى انتمائهم لدينهم ووطنهم وقضية شعبهم العادلة، فلن ينسى المجتمع لهم هذه الوقفة المميزة والتي جاءت في وقت صعب كاد يعصف بالوضع الصحي في قطاع غزة فالاحترام كل الاحترام لهم.

المبحث الخامس

ما يضمنه الطبيب نتيجة الامتناع عن العلاج

من أجلّ الأعمال التي يتقرب بها المسلم إلى الله سبحانه وتعالى، تقديم العون والمساعدة إلى الناس وتفريج الكربات عنهم واستنقاذ حياتهم من المهالك.

ومن المعلوم أن الطبيب في حال ممارسة مهنته، إذا فعل ما يجوز له، فلا يُسأل عن الضرر الحادث ولو كان سبباً له، فالجواز الشرعي ينافي الضمان ولا يتقيد عمل الطبيب بشرط السلامة ولا يُطلب منه إلا القيام بالمعتاد من العناية ولا يُسأل إلا عن تقصيره فيها، والرضا بالشيء رضاً بما يتولّد عنه، فلا يُسأل الطبيب مدنياً عن الضرر الذي يصيب المريض الذي اختار علاجاً معيناً أو رضي به متى كان الطبيب قد راعى أصول مهنة الطب في عمله [١].

أما في حال امتناع الطبيب عن علاج المريض، فما الحكم هنا ؟

المسالة هنا دائرة على أمرين: أولهما هل العلاج على الطبيب واجب في هذه الحال ؟ والأمر الثاني في حال امتناعه عن العلاج، هل يضمن ما أصاب المريض نتيجة لتركه؟

الأمر الأول هل العلاج واجب على الطبيب عند وجود مريض في حالة خطر؟

يتعّين على الطبيب معالجة المريض الذي يتضرر بمرضه ولا يجد طبيباً غيرَه [٢]، ومن عدم استشعار الأمانة، امتناع الطبيب عن إجراء عملية لمريض يحتاج إليها بدون مبرر سائغ [٣].

المبررّات:

١ ــ اعتناء الشرع بدفع المفاسد آكد من اعتنائه بجلب المصالح، بدليل أنه يجب دفع كل مفسدة ولا يجب جلب كل مصلحة [٤]، فمفسدة تلف نفس المريض أعظم خطراً من جلب أي مصلحة تعود على الطبيب، فلابد من درء تلك المفسدة والعمل على علاجه.

٢ ــ النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً سواء كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد

١ــ الأحكام الشرعية للأعمال الطبية: د أحمد شرف الدين، ص (٨٤).

٢ــ التاج والإكليل: العبدري، باب في بيان الموات وإحيائه، (٦ / ١٦).

٣ــ الإنصاف: المرداوي، (١٠/ ٥٠).

٤ــ التقرير والتحبير: ابن أمير الحاج، باب لاشك في جري التعارض بين قولين، (٣ / ٢٨).

نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل [١]، وحفظ النفس مقصد معتبر من مقاصد الشريعة فلا بد من المبادرة بعلاج المرضى وتقديم يد العون لهم.

٣ ــ قال ابن مفلح في كتابه المبدع: " كل من أمكنه إنجاء إنسان من مهلكة، فلم يفعل حتى هلك يلزمه ديته " [٢]، وهذا يوضح ما للنفس البشرية من قيمة يجب المحافظة عليها والعمل على رعايتها.

٤ ــ من المعلوم بالدين بالضرورة أن من أتلف حيواناً يضمن، فكيف من أتلف إنساناً، فقد قال القرافي: " من مر على حبالة ــ وهي الشَّرَكُ يُصاد به ــ فوجد فيها صيداً يمكنه تخليصه وحوزه لصاحبه، فتركه حتى مات يضمنه " [٣]، فهذا فيه دلالة واضحة على تضمين من كان باستطاعته إنقاذ نفس ولم ينقذها، سواء كانت إنسان أو حيوان فالضمان في كلٍ.

ضمان الطبيب:

ذهب العلماء في ضمان الطبيب إلى قولين:

القول الأول: لاضمان ولا قصاص على الممتنع، لأنه لم يباشر فعل القتل إلا أنه يأثم وإليه ذهب الحنفية والشافعية ورواية عن الحنابلة [٤].

القول الثاني: الطبيب مطالب بالدية، وهو للمالكية [٥].

أدلة القول الأول وهم القائلون بعدم الضمان في حالة الإمتناع:

الاستدلال بالسنة:

١ ــ فمن نصوص **الفقه الحنفي** ما جاء في المبسوط " ويفترض على الناس إطعام المحتاج في الوقت الذي يعجز فيه عن الخروج والطلب، لما روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ: " **مَا يُؤْمِنُ مَنْ بَاتَ شَبْعَانَ وَجَارُهُ طاوٍ إِلَى جَنْبِهِ** " [٦]، و عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول ﷺ أنه قال: " **أَيُّمَا أَهْلِ عَرْصَةٍ ظَلَّ فِيهِمَ امْرُؤٌ جَائِعٌ ، فَقَدْ بَرِئَتْ**

١ــ الموافقات: الشاطبي، المسألة العاشرة، الطرف الأول في الاجتهاد، (٥ / ١٧٧).

٢ــ المبدع شرح المقنع: ابن مفلح، كتاب الديات، باب ما يوجب القصاص دون النفس، (٨ /٢٩٤)

٣ــ الفروق: القرافي، الفرق الحادي عشر بعد المائة، ص (٣٦٤).

٤ــ المبسوط: السرخسي، (٣٠ / ٤٨٢)، مغني المحتاج: الشربيني، كتاب الأطعمة، (٤ / ٤١٦)، الكافي في فقه ابن حنبل، ابن قدامه، كتاب الديات، (٤ /٣)، المغني: ابن قدامة، فصل ضمان هلاك الرجل بأخذ آخر طعامه، (٩ / ٥٨١).

٥ــ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: الدسوقي، (٤ / ٢١٥).

٦ــ مصنف ابن أبي شيبة: ابن أبي شيبة، كتاب الإيمان والإسلام، ما ذكر في الإيمان والإسلام، (٢٤/١١)، ح (٣٠٩٩٦)، صححه الألباني، تخريج أحاديث مشكلة الفقر: الألباني،ح (١٤٩) .

مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللهِ " [1]، فإذا لم يكن عند من يعلم بحاله ما يعطيه ولكنه قادر على الخروج إلى الناس، فيخبر بحاله ليواسوه ويُفترض عليه ذلك، لأن عليه أن يدفع ما يزيل ضعفه بحسب الإمكان والطاعة بحسب الطاقة، فإن امتنعوا من ذلك حتى مات اشتركوا في المأثم، وإذا قام به البعض سقط عن الباقين " [2]، ومن هنا يتضح لنا أن من كان باستطاعته تقديم يد العون إلى كل محتاج ولم يفعل ذلك يأثم، ومن باب أولى دور الطبيب في معالجة المريض.

٢ ــ امتناع تقديم العون إلى المضطر فيه إثم كبير، ومن هذا العون مداواة الجرحى وعلاج المرضى، ومن نصوص **الفقه الشافعي** ما جاء في مغني المحتاج: " فإن عجز عن أخذ الطعام منه ومات جوعاً، فلا ضمان على الممتنع إذا لم يحدث منه فعل مهلك، لكنه يأثم " [3]، فيأثم الطبيب بامتناعه من علاج المرضى.

٣ ــ الإثم يلحق كل من لم يمّد يدَ العون إلى من احتاج إليه، فمن نصوص **الفقه الحنبلي** ما جاء في المغني لابن قدامة: " كل من رأى إنساناً في مَهْلكة، فلم يُنْجِهِ منها مع قدرته على ذلك لم يلزمه ضمانه، وقد أساء " [4]، ولا يختلف الحكم بالإساءة ولا ضمان عليه، فقد جاء في الكافي لابن قدامه المقدسي "وإن رآه في مَهْلكة، فلم ينجه لم يضمنه، لأنه لم يتسبب إلى قتله " [5].

أدلة القول الثاني:وهم القائلون بضمان الطبيب في حال الامتناع:

١ ــ قال ابن عرفه: "من صور العمد ما ذكره ابن يونس عن بعض القرويين أن من منع فضل مائه مسافراً عالماً أنه لا يحل له منعه وأنه يموت إن لم يسقه قُتل به وإن لم يقتله بيده " [6]، فيه بيان عاقبة كل من كان بمقدوره أن يمد يد العون إلى غيره ويمتنع عن ذلك، وامتناع الطبيب عن علاج المرضى أشد خطراً، لأنه يؤدي إلى الموت المؤكد، ويمكن بيان ذلك، إذا كان الطبيب عالماً بموته فَقَود، أي قصاص، وأما إذا امتنع عن العلاج ظانّاً إقدامَ غيره على علاجه، فمات، فدية، فكل من استطاع مد يد العون إلى غيره ولم يساعده، فضلاً عن تأثيمه، فهو مطالب بالدية.

١ــ مصنف ابن أبي شيبة: ابن أبي شيبة، كتاب البيوع، في احتكار الطعام، (٦ /١٠٤)، ح (٢٠٧٦٩)، ضعفه الألباني في مشكلة الفقر، ح(١٠٧).

٢ــ المبسوط: السرخسي، (٣٠ / ٤٨٢).

٣ــ مغني المحتاج: الشربيني، كتاب الأطعمة، (٤ / ٤١٦).

٤ــ المغني: ابن قدامة، كتاب الديات، فصل ضمان هلاك الرجل بأخذ آخر طعامه، (٩ / ٥٨١).

٥ــ الكافي في فقه ابن حنبل، ابن قدامه، كتاب الديات، (٤ /٣).

٦ــ شرح منح الجليل: عليش، (٤ / ٣٥٢).

سبب الخلاف:

ا ـ أصل حكم التداوي، هل هو الوجوب أم الندب أم الإباحة ؟ .

ب ـ خلافهم في مسألة " هل الترك فعل أم لا ؟ "، فمن قال: إن الترك فعل رتب على الترك دية، ومن قال: إن الترك ليس بفعل اكتفى بالإثم دون الدية.

الترجيح:

١ ـ امتناع الطبيب أو تقصيره في معالجة مريض، قد يجري عليها أقوال الفقهاء السابقة إذا كان الطبيب حراً في عمله غير ملزمٍ بوظيفة حكومية تحتم عليه أداء عمله على أتم وجه.

٢ ـ ففي حال امتناع الطبيب الموظف في القطاع الحكومي أو غيره من الأماكن عن العمل، فهذا إخلال بالعقد الذي أبرمه مع الوزارة فهو مصادم لمقتضى عقد الإجارة وهو بالتالي مصادم لمبدأ الوفاء بالعقود الذي أمر الله عز وجل به في كتابه حيث قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ (١)، ففي جميع الأحوال لا يجوز الامتناع أو الانقطاع إذا كانت حياة المريض أو سلامته معرضتين للخطر.

٣ ـ وعلى ولي الأمر أن يجبرهم على العمل وذلك لجلب المصالح ودرء المفاسد، فقد وضح ابن القيم ذلك حيث، قال: " وإذا كان الناس في حاجة لصناعة معينة أجبرهم ولي الأمر بأجرة المثل " (٢)، فلهم في حال إجبارهم أجرة المثل وهذا ينطبق على الأطباء لما لهم من مساس مباشر بالنفس الإنسانية.

٤ ـ في حالة حدوث هلاك ومضاعفات للمرضى، بسبب امتناع الطبيب عن معالجة المرضى، قد ينتج عن هذا الامتناع موت وهذا الموت كان سببه امتناع الطبيب عن العلاج، فهذا الموت هو القتل بالتسبب، وقد عرّفه الموصلي الحنفي " هو القتل نتيجة فعل لا يؤدي مباشرة إلى قتل، كحفر البئر، أو وضع الحجر في غير ملكه، وأمثالهما ، فيعطب به إنسان و يقتل " (٣)، ومن أمثاله الامتناع عن علاج المرضى وترك رعايتهم مما يضاعف من أمراضهم.

٥ ـ حكم القتل بالتسبب، يرى أبو حنيفة (٤) دون غيره من الأئمة أن القتل بالتسبب لا يوجب الحكم بالقصاص، لأن القصاص قتل بطريق المباشرة، فيجب أن يكون الفعل المقتص عنه قتل

١ـ سورة المائدة: من الآية (١).

٢ـ الطرق الحكمية: ابن قيم الجوزية، (١ / ٢٠٨).

٣ـ الاختيار لتعليل المختار: الموصلي،كتاب الجنايات، (١ /٥١)

٤ـ بدائع الصنائع: الكاساني، كتاب الجنايات، (٧ / ٢٣٧).

بطريق المباشرة ما دام أن أساس عقوبة القصاص المماثلة في الفعل، ويوجب الدية بـــدلاً مـــن القصاص، ولكن الأئمة الثلاثة [1] أوجبوا القصاص بالسبب، إذا قصد المتسبب.

١ـــ البهجة في شرح التحفة: التسولي، فصل في أحكام الدماء، (٢ / ٦١٢)، حاشيتا قيلوبي وعميرة: كتاب الجراح،(٤ /٩٦,٩٧)، المغني:ابن قدامة، كتاب الديات، (٧ / ٧٥٥)، الفقه الإسلامي وأدلته: وهبه الزحيلي، كتاب الجنايات وعقوباتها، باب القتل بالتسبب، (٧ / ٥٥٤).

المبحث السادس

مشروعية ضمان الطبيب لعمله المهني

حق الحياة هو أصل الحقوق، على اعتبار أن محل الحقوق هو الوجود الإنساني لا العدم، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[١]، فالشريعة الإسلامية صانت النفس البشرية وحمتها بسياج لا يجوز تعديه والمساس بها، فربما يتم الاعتداء على النفس الإنسانية بما يؤدي إلى تلفها أو الإضرار بها وذلك من قبل طبيبٍ، فجاء مبدأ التضمين لإعطاء كل ذي حق حقه دون ظلمٍ أو تعدٍ، ويكون رادعاً لكل من تسول له نفسه التهاون في أرواح الناس.

من هنا لابد من توضيح مفهوم الضمان، ثم بيان مشروعية ضمان الطبيب لعمله المهني.

أولاً حقيقة الضمان:

الضمان في اللغة، من الفعل ضَمِن ضَمَاناً، والضَّمان: الالتزام [٢] أي أن يؤدي ما قد يقصّر في أدائه.

أما الضمان اصطلاحاً، فقد عرّفه الدردير المالكي، بأنه: " شُغل ذمة أخرى بالحق " [٣]، وعرفه القليوبي الشافعي، بأنه: " التزام دين أو إحضار عين " [٤] وعرفه الشوكاني: " بأنه غرامة التالف " [٥]، وعليه، فالضمان إلزام بالتعويض نتيجةٍ لضرر.

ثانياً المسؤولية في الإسلام:

يكاد الإسلام أن يكون الدين الوحيد الذي شدد على مسؤولية الفرد ومسؤولية الجماعة، فالكل مسؤول عما قدمت يداه، وسيجازى بأفعاله إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

ففي القرآن الكريم:

١ ــ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[٦].

١ــ سورة المائدة: من الآية (٣٢).

٢ــ لسان العرب: ابن منظور، باب ضمن، (٢٨ / ٢٦١١).

٣ــ الشرح الكبير: للدردير، فصل في المقاصة، باب الضمان، (٣ / ٣٢٩).

٤ــ حاشية قليوبي: القليوبي، كتاب التفليس، باب الضمان، (٢ / ٣٢٣).

٥ــ نيل الأوطار: الشوكاني، كتاب الوديعة والعارية، (٦ /٢٩).

٦ــ سورة المدثر: الآية (٣٨).

ب ــ قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[1].

ج ــ قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[2].

وجه الدلالة: جاءت هذه الآيات مؤكدة على المسؤولية الفردية.

وفي السنة النبوية:

جاءت الأحاديث النبوية مبينة للمسؤولية الفردية منها ما جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ: " **كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وكُلُّكُمْ مسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : الإمَامُ رَاعٍ ومَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، والرَّجُلُ رَاعٍ في أهْلِهِ ومَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، والمَرْأةُ رَاعِيَةٌ في بيْتِ زَوْجِهَا ومَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، والخَادِمُ رَاعٍ في مَالِ سَيِّدِهِ ومَسؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ ومَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**" [3].

وجه الدلالة: بدأ الحديث بالعموم ثم بعد ذلك ضرب الأمثلة، فكل فرد في المجتمع مسؤول عما يقوم به وهو محاسب أمام الله رب العالمين.

ثالثاً ضمان الطبيب لعمله المهني:

أما بالنسبة لمشروعية ضمان الطبيب لعمله المهني، فقد جاءت الدلالة واضحة في القرآن الكريم والسنة المطهرة والإجماع وأقوال العلماء في هذا الشأن.

١ ــ القرآن الكريم:

ا ــ قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [4].

ب ــ قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ ﴾ [5].

ج ــ قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ ﴾ [6].

١ــ سورة فاطر: الآية (١٨).

٢ــ سورة آل عمران: من الآية (٢٥).

٣ــ صحيح البخاري: البخاري، كتاب المكاتب، باب العبد راع في مال سيده، (٣ / ١٥٠)، ح (٢٥٥٤).

٤ــ سورة الشورى: الآية (٤٠).

٥ــ سورة المائدة: الآية (٤٥).

٦ــ سورة النحل: الآية (١٢٦).

وجه الدلالة: فالآيات تقرر الحق في رد العدوان على النفس، بشرط عدم الإسراف وتجاوز الحد عند دفع الاعتداء، فهذه الآيات تبين حرمة النفس الإنسانية[١]، وتؤكد مبدأ التضمين لمن اعتدى عليها أو على أجزاء منها، ففيها دلالة واضحة على تضمين الطبيب.

٢ ــ السنة المطهرة:

فهناك الكثير من الأحاديث الواردة والدالة على ضمان المتلفات:

١ ــ عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قضى أن: " **لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ** " [٢].

وجه الدلالة: لا يجوز الإضرار ابتداء، أي لا يجوز للإنسان أن يضر شخصاً في نفسه أو ماله، لأن الضرر ظلم، والظلم محرم في جميع الشرائع[٣].

٢ ــ ما كتبه رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم فإذا فيه: " **فِى الأَنْفِ إِذَا أُوعِبَ جَدْعُهُ الدِّيَةُ كَامِلَةً وَفِى الْعَيْنِ نِصْفُ الدِّيَةِ وَفِى الْمَأْمُومَةِ ثُلُثُ الدِّيَةِ وَفِى الْجَائِفَةِ ثُلُثُ الدِّيَةِ وَفِى الْمُوضِحَةِ خَمْسٌ مِنَ الإِبِلِ وَفِى السِّنِّ خَمْسٌ مِنَ الإِبِلِ وَفِى كُلِّ إِصْبَعٍ هُنَالِكَ عَشْرٌ عَشْرٌ** " [٤].

وجه الدلالة: أوجب الإسلام القصاص في الأعضاء والجروح حماية للنفس وحفاظاً على الحياة، لأن الجناية على العضو قد تؤدي إلى الهلاك، وحتى يتحقق الأمن للجميع بالزجر والقصاص، وفيه بيان دية كل عضو من أعضاء الإنسان.

٣ ــ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده، أن رسول الله ﷺ قال: " **مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ طِبٌّ فَهُوَ ضَامِنٌ** " [٥].

وجه الدلالة: فيه الحث على تعلم الطب والتحذير من التطبيب بغير علم، فإن ذلك يصيب الناس بالضرر في أبدانهم وصحتهم، وفيه ضمان المُطّبب لأنه تولد من فعله هلاك أو ضرر، وهو متعد بفعله، فهو ضامن[٦].

قال الخطابي في هذا الحديث: لا أعلم خلافاً في المعالج إذا تعدى فتلف المريض كان ضامناً والمتعاطي علماً أو عملاً لا يعرفه متعدي، فإذا تولد من فعله التلف ضمن الدية وسقط عنه القَوَد

١ــ تفسير الفخر الرازي: الفخر الرازي، سورة النحل، (٢٠/ ٢٩١).

٢ــ مسند أحمد: أحمد، (٥ / ٥٥)، ح (٢٨٦٥)، صححه الألباني في إرواء الغليل، (٣/ ٤٠٨)، ح (٨٩٦).

٣ــ سبل السلام: الصنعاني، كتاب البيوع ، باب إحياء الموات، (٣ / ٨٤).

٤ــ السنن الكبرى: البيهقي، كتاب الديات، باب الجائفة، (٨ / ٨٥)،ح (١٦٦٣٩)، ضعفه الألباني في ضعيف الجامع،ح (٢٣٣٣).

٥ــ سنن أبو داود: أبو داود، باب فيمن تطبب ولا يعلم منه طب،(٤ /٣٢٠)، ح (٤٥٨٨)، حسنه الألباني في صحيح الجامع، ح (٦١٥٣).

٦ــ التداوي والمسؤولية الطبية في الشريعة الإسلامية: آل الشيخ مبارك، ص (١٣٧).

لأنه لا يستبد بذلك دون إذن المريض، وجناية الطبيب في قول عامة الفقهاء على عاقلته [١]، وقد دل الحديث بمنطوقه على أن الطبيب إذا طبب وهو غير عالم بالطب فأخطأ يضمن، وبمفهومه على أن الطبيب إذا كان عالماً بالطب ولم يخطيء فإنه لا يضمن، سواء كان في النفس أو ما دونها.

من كل ما تقدم نجد أن جمهور العلماء على تضمين الطبيب التلف الحاصل من علاجه أو مداواته على تفصيل بينهم، وذلك لما ورد في الكتاب والسنة من أدلة تؤكد ذلك، ففي هذه الأحاديث جميعاً دلالة واضحة على وجوب ضمان التلف الحاصل، والطبيب هو ممن يشمله هذا الحكم ، فدل على وجوب الضمان في حق الطبيب.

٣ ـ الإجماع:

قال ابن المنذر: " وأجمعوا على أن الطبيب إذا لم يتعد لم يضمن، وأجمعوا على أن قطع الخاتن إذا أخطأ، فقطع الذكر والحشفة أو بعضها، فعليه ما أخطأ به، يعقله عنه العاقلة [٢].

ضمان الطبيب عند المذاهب الأربعة:

١ ـ الحنفية:

" ولا ضمان على حجام وبزاغ أي بيطار وفصاد لم يجاوز الموضع المعتاد، فإن جاوز المعتاد ضمن الزيادة كلها إذا لم يهلك المجني عليه وإن هلك ضمن نصف دية النفس لتلفها بمأذون فيه وغير مأذون فيه فيتنصف " [٣].

أي أن عمل الطبيب في الأصل مأذون فيه، ولا دية ولكن الزيادة غير مأذون فيها، فيكون عليه نصف دية النفس.

جاء في مصنف عبد الرزاق، عن ابن جريج، قال: قلت: لعطاء: الطبيب يبُط الجرح، فيموت في يده قال ليس عليه عقل [٤].

٢ ـ المالكية:

وأما الطبيب وما أشبهه إذا أخطأ في فعله وكان من أهل المعرفة، فلا شيء عليه في النفس والدية على العاقلة فيما فوق الثلث وفي ماله فيما دون الثلث وإن لم يكن من أهل المعرفة فعليه

١ـ معالم السنن: الخطابي، كتاب الديات، باب فيمن تطبب ولا يعلم منه طب، (٢ /٤١٢)،ح (١٢٢٤). حسنه الألباني في صحيح الجامع، ح (٦١٥٣).

٢ـ الإجماع: لابن المنذر، كتاب الحدود، ص، (٢٩).

٣ـ رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار: ابن عابدين، باب ضمان الأجير، (٦ / ٦٨).

٤ـ مصنف عبد الرزاق: عبد الرزاق، كتاب العقول، باب الطبيب، (٩ / ٤٧٢)، ح (١٨٠٥٢).

الضرب والسجن والدية قيل في ماله وقيل على العاقلة [1].

٣ ــ الشافعية:

قال الإمام الشافعي رحمه الله : وإذا أمر الرجل أن يحجمه أو يختن غلامه أو يبطر دابته، فتلّفوا من فعله، فإن كان فَعلَ ما يَفعل مِثْله مما فيه الصلاح للمفعول به عند أهل العلم بتلك الصناعة، فلا ضمان عليه وإن كانَ فعلَ ما لا يَفعلَ مثلُه من أراد الصلاح وكان عالماً به فهو ضامن [2].

٤ ــ الحنبلية:

ولا ضمان على حجام ولا خَتّان ولا متطّبب إذا عرف منهم حذق الصنعة ولم تجن أيديهم، وجملته أن هؤلاء إذا فعلوا ما أُمروا به لم يضمنوا بشرطين:

أحدهما: أن يكونوا ذوي حِذْق في صناعتهم ولهم بها بَصَارة ومعرفة، لأنه إذا لم يكن كذلك لم يحل له مباشرة القطع وإذا قطع مع هذا كان فعلاً محرماً فيضمن سرايته كالقطع ابتداء.

والثاني: أن لا تجني أيديهم فيتجاوزوا ما ينبغي أن يقطع، فإذا وجد هذان الشرطان لم يضمنوا، لأنهم قطعوا قطعاً مأذوناً فيه، فلم يضمنوا سرايته، كقطع الإمام يد السارق أو فَعَل فِعّلاً مباحاً مأذونا في فعله [3].

الرأي الراجح:

بعد بيان آراء الفقهاء في ضمان الطبيب، يمكن القول أن الطبيب يضمن في الحالات التالية:

١ ــ الاعتداء: وهو أمر غير متوَّقع من الطبيب والهيئة الطبية، عوقب المعتدي بما يستحقه من عقاب، فإن استحقت العقوبة القَوَد كان فيها القصاص، وإن استحقت الدية كان فيها ما تستحقه من العقوبة والتعزير.

٢ ــ الجهل: وهو نوعان أخطرهما شخص ادّعى الطب و هو لا يعرفه، والنوع الثاني وهو أن يُقْدِم الطبيب على عمل لا يتقنه ولا يعرفه ولم يتخصص فيه، وكل طبيب يتجّرأ على تخصص لا يعرفه يدخل في ذلك.

١ــ بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ابن رشد، كتاب الاجارات، (٢ / ٢٣٣).

٢ــ الأم: الشافعي، الرجل يكتري الدابة، (٦ /١٧٢).

٣ــ المغني: ابن قدامة، مسألة وفصول استئجار الطبيب، (٦ / ١٣٣).

٣ ـ **الخطأ**: قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ ﴾ [١].

وفي هذا بيان أن إتلاف النفس لا يذهب هَدْرَاً، وإن كان الجاني غير عامد، بل فيها الدية[٢].

٤ ـ **مخالفة أصول المهنة**: وهي الأصول والقواعد المتعارف عليها نظرياً وعملياً بين الأطباء، فالخروج على الأصول الطبية فيه ضمان إذا حدث تلف أو ضرر[٣].

رأي مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي بشأن ضمان الطبيب:

الطب علم وفن متطور لنفع البشرية، وعلى الطبيب أن يستشعر مراقبة الله تعالى في أداء عمله، وأن يؤدي واجبه بإخلاص حسب الأصول الفنية والعلمية.

(١) ويكون الطبيب ضامناً إذا ترتب ضرر بالمريض في الحالات التالية:

أ – إذا تعمّد إحداث الضرر.

ب – إذا كان جاهلاً بالطب، أو بالفرع الذي أقدم على العمل الطبي فيه.

ج – إذا كان غير مأذون له من قبل الجهة الرسمية المختصة.

د – إذا أقدم على العمل دون إذن المريض أو مَن يقوم مقامه.

هـ – إذا غَّرر بالمريض.

و – إذا ارتكب خطأ لا يقع فيه أمثاله ولا تقره أصول المهنة، أو وقع منه إهمال أو تقصير.

ز – إذا أفشى سر المريض بدون مقتضى معتبر.

ح – إذا امتنع عن أداء الواجب الطبي في الحالات الإسعافية وذلك في حالات الضرورة.

(٢) ويكون الطبيب ومَن في حكمه مسئولاً جزائياً في الحالات السابق ذكرها إذا توافرت شروط المسؤولية الجزائية فيما عدا حالة الخطأ، فلا يُسأل جزائياً إلا إذا كان الخطأ جسيماً.

(٣) إذا قام بالعمل الطبي الواحد فريق طبي متكامل، فيُسأل كل واحد منهم عن خطئه تطبيقاً للقاعدة " إذا اجتمعت مباشرة الضرر مع التسبب فيه فالمسئول هو المباشر، ما لم يكن المتسبب أولى بالمسؤولية منه "[٤]، ويكون رئيس الفريق مسئولاً مسوؤلية تضامنية عن فعل معاونيه إذا

١ـ سورة النساء: الآية (٩٢).

٢ـ تفسير الفخر الرازي: الرازي، سورة النساء، (١ / ١٥٢٩).

٣ـ المسؤولية الطبية وأخلاقيات الطبيب ضمان الطبيب وإذن المريض: البار، الفصل الخامس، ص (١٣٧).

٤ـ الفقه الجنائي في الإسلام:عبد العزيز، اجتماع الشرط والسبب والمباشرة، ص (٥٧).

أخطأ في توجيههم أو قصر في الرقابة عليهم [1].

ويمكن الدلالة على ذلك.

ا ــ بقوله تعالى:﴿ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [2].

فدلت الآية الكريمة: أن الأصل في الضمان عدم وجوبه إلا على المعتدي، والطبيب إذا كان حاذقاً، ولم تجن يده ، فليس بمعتدي[3].

ب ــ جاء في مصنف عبد الرزاق عن ابن جريج قال: قلت: لعطاء الطبيب يبط الجرح فيموت في يده قال ليس عليه عَقْل [4].

١ــ منظمة المؤتمر الإسلامي،الدورة الخامسة عشر، قرار رقم: ١٤٢(١٥/٨)، مسقط، سلطنة عُمان من ١٤ إلى ١٩ المحرم ١٤٢٥هــ، الموافق ٦-١١ آذار (مارس) ٢٠٠٤م.

٢ــ سورة البقرة: الآية (١٩٣).

٣ــ جواهر الكلام: ابن ادريس ، (٤٣ /٤٥).

٤ــ مصنف عبد الرزاق: عبد الرزاق، كتاب العقول، باب الطبيب، (٩ / ٤٧٢)، ح (١٨٠٥٢).

الفصل الثالث

الإضرابات التي تهدد مصالح الناس وحاجاتهم العامة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة الإضراب في القطاع المهني وأسبابه.

المبحث الثاني: أنواع الإضراب في القطاع المهني وصوره وأحكامه.

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على الإضراب في القطاع المهني.

المبحث الأول

حقيقة الإضراب في القطاع المهني وأسبابه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حقيقة الإضراب في القطاع المهني.

المطلب الثاني: أسباب الإضراب في القطاع المهني.

المطلب الأول

حقيقة الإضراب في القطاع المهني

يعتبر العمل المهني محوراً مهماً من محاور الحياة، وعليه يتوقف مسيرها وتقدمها و استمرارها، فهو ضرورة اجتماعية وحضارية، فنظرة الإسلام إلى العمل المهني نظرة كلها تكريم وإجلال تكمن في جعلها ضرورة من ضرورات الحياة ، كما رتب عليها الأجر وجعلها أفضل الكسب وجوهر العبادة ، وجعل تعلم أدائها وإتقانها والإخلاص فيها غاية يجب أن يسعى إليها المسلم، فالفلاح إذا لم يعمل في أرضه لم تُنبت له شيئاً، ولو كانت تربتها أخصب تربة، ولو عمل هذا الفلاح وكدّ لأحيا موات الأرض ولجعل الأرض الجدبة تنبت وتثمر. وسأوضح هنا مفاهيم ذات صلة مباشرة بالمبحث.

العمل في اللغة: هو المهنة والفعل، والجمع أعمال، عَمِلَ عَمَلاً وفَعَلَ فَعّلاً عن قَصّد، وأعمله واستعمله غيرُه، واعتمل عَمِل بنفسه [1] .

العمل في الاصطلاح: هو كل جهد مادي أو معنوي، أو مؤلف منهما معاً، بما يعود على الفرد أو المجموع بنتيجة نافعة [2].

وبناء على هذا التعريف، فكل من يقدم منفعة للناس يعتبر عاملاً، فكل جهد وعمل مشروع مادي أو معنوي أو مؤلف منهما معاً يعتبر عملاً في الإسلام، فالمجتمع مؤلف من مجموعة من العاملين وكلهم يسمون عمالاً.

العامل: هو كل إنسان يتولى أمور صاحب العمل في ماله وملكه وعمله، متصفاً بالصفات والمؤهلات والقدرة على العمل نفسه، فهو كل شخص طبيعي يؤدي عملاً لدى صاحب العمل لقاء أجر ويكون أثناء أدائه العمل تحت إدارته وإشرافه [3] .

ففي الدولة الإسلامية كل من يبذل جهداً مادياً أو معنوياً فهو عامل، الطبيب عامل، والمزارع عامل والصانع عامل إلى غير ذلك.

١ـــ معجم مقاييس اللغة:ابن فارس، (٤ / ١٤٥).

٢ـــ العمل والعمال: د سعدي المرصفي، ص (٤٣ / ٤٤).

٣ـــ قانون العمل الفلسطيني رقم (٧) لسنة ٢٠٠٠م

مفهوم المهنة: المهنة في اللغة تعني الخدمة والابتذال، مَهَن الرجلُ مهناً ومهنة: عمل في صنعته ، وامتهن: اتخذ مهنة، والمِهْنة: العمل يحتاج إلى خبرة ومهارة وحذق بممارسته [١].

يقول الشهيد سيد قطب في ظلال القرآن "مشيئة الله في عمارة هذه الأرض اقتضت أن تكون للناس حاجات لا ينالونها إلا بالعمل والكدّ، وفلاحة هذه الأرض، وصناعة خاماتها، ونقل خيراتها من مكان إلى مكان، وتداول هذه الخيرات وما يقابلها من سلعة أو نقد أو قيم تختلف باختلاف الزمان والمكان " [٢]، وفي هذا بيان قيمة العمل المهني في عمارة الأرض، فالعمل المهني هو عصب الحياة فلا تستقيم الحياة بدون نِجَارة أو حدادة أو زراعة أو رعي، فالرسول محمد ﷺ عمل راعياً، و داود عليه السلام كان حداداً، وإدريس عليه السلام كان يعمل خياطاً[٣].

وبعد توضيح هذه المفاهيم يتضح لنا حقيقة **الإضراب في القطاع المهني** " فهو توقف مجموعة من أصحاب المهن توقفاً جماعياً عن العمل، وامتناعهم عن الاستمرار في عملهم لفترة زمنية مؤقتة بقصد تحقيق مطالب يسعون لبلوغها أو احتجاجاً منهم على بعض الأوضاع التي تمس وتنقص من مصالحهم ".

شرح التعريف:

التوقف: بمعنى الامتناع عن العمل.

أصحاب المهن: لفظ عام يشمل كل من له صنعة، أو كل من يعمل لدى صاحب عمل لقاء أجر، فهو يشمل النجّارين والحدّادين والبنّائين والسائقين، وأصحاب المخابز والعمال في البلديات، بما تشمل من عمال في منشآت مياه الشرب والكهرباء والصرف الصحي وغيرهم.

فترة زمنية مؤقتة: فلا يكون الإضراب طويل الأمد، بل لمدة يحددّها القائمون على الإضراب.

الحقوق: المقصود بها هنا كل ما يؤثر على طبيعة العمل من أجرة وفترات للراحة واحترام الكرامة الإنسانية إلى غير ذلك من الحقوق.

١ــ المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، باب الميم، (٢ / ٨٩٠).

٢ــ في ظلال القرآن: سيد قطب، ص (٢٩٧٠).

٣ــ سبق تخريجه، ص (١٨).

المطلب الثاني

أسباب الإضراب في القطاع المهني

قد تختلف أسباب الإضراب من مهنة إلى مهنة ولكن قد تشترك في بعض تلك الأسباب فمن تلك الأسباب.

أولاً: الضرائب المالية العالية:

فقد تفرض الدولة على أصحاب المهن دفع مبالغ مالية عالية، فربما لا يستطيع المرء العيش بكرامة إذا قام بدفع تلك المبالغ، فعندها يلجأ أصحاب المهن إلى المطالبة بإعادة وضبط كيفية فرض هذه الضرائب وحسابها، وهذا يحدث في كثير من المهن، كما حدث مع السائقين وأصحاب المخابز وغير ذلك.

ولكن لابد من القول هنا أن المال الذي تأخذه الدولة من الجمهور في صور شتى يعود ذلك المال مرة أخرى إلى الناس في صورة خدمات عامة، ولتحقيق بعض الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

كذلك توجد مسوّغات شرعية لفرض الضرائب على أصحاب المهن وذلك لعدة أسباب منها:

١ ـ التضامن الاجتماعي فريضة، فلابد من مساهمة أصحاب المهن في العمل على تحسين الوضع الاقتصادي المتردي وذلك بدفع مبالغ مالية محددة من قِبَل الدولة تساعد على حل هذه المشكلة.

٢ ـ قواعد الشريعة الإسلامية، كقاعدة "رعاية المصالح " و " يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام "، وغيرها لا تمانع في فرض الضرائب، ولكن في حال الحاجة الماسة للمال يحتم فرضها على كل مَنْ عنده سَعَة من أصحاب المهن فقد قال الشاطبي: " إنا إذا قررّنا إماماً مطاعاً مفتقراً إلى تكثير الجنود لسد الثغور وحماية المُلّك المتسع الأقطار، وخلا بيت المال وارتفعت حاجات الجُند إلى ما لا يكفيهم ، فللإمام إذا كان عدلاً أن يوظف على الأغنياء ما يراه كافياً لهم في الحال، إلى أن يظهر مال بيت المال، ثم إليه النظر في توظيف ذلك على الغلات والثمار وغير ذلك [١].

١ـ الاعتصام: الشاطبي، (١ / ٤١٠).

فلا بأس في فرض هذه الضرائب إذا كانت تنفق في مصالح الأمة لا في المحرمّات والمصالح الخاصة، وبموافقة أهل الشورى والرأي بشرط عدم الظلم والجور.

ثانياً: تدني الأجور:

قد يعاني الكثير من العمال والمهنيين من مشكلة قلة الأجور، وفي ذلك إجحاف في حقهم، فعندها يلجأ هؤلاء العمال في كثير من الأحيان إلى المطالبة برفع الأجور بالطرق السلمية وبالحوار ولكن عندما لا تثمر هذه الجهود عن أي شيء، فلا مناص من الإضراب المنظَّم وَفْق الأسس المتعارف عليها من تحديد ميعاد الإضراب، وكيفيته.

وهنا لابد من الإشارة إلى قول الرسول الكريم ﷺ: " **أعْطُوا الأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ** " [١]، فيه دلالة واضحة على أن كلمة الأجر شرعاً تحتمل العدل أي أنه يجب أن يكون الأجر معادلاً للعمل وما بذل فيه من جهد.

ثالثاً: عدم توفر المواد الخام:

فعماد العمل المهني هو في الأساس المواد الخام، فلا يتم بناء بدون مواد بناء، ولا تنتج المخابز شيئاً بدون الطحين إلى غير ذلك ــ وهذا كمثال فقط ــ وذلك كما لو احتكرت فئة لبعض الحاجات الضرورية، فلا ينتظر من أصحاب المهن إنتاج أي شيء، كما لو احتكر الطحينَ شخصٌ معين أو احتكر الحَصْمة، فعندها يلجأ أصحاب المخابز وأصحاب شركات البناء إلى الإضراب، إلى أن يتم تسوية الوضع بما فيه مصلحة الجميع.

عن معمر بن عبد الله، قال الرسول الكريم محمد ﷺ: " **لاَ يَحْتَكِرُ إلاَّ خَاطِىءٌ** " [٢]، فيه دلالة واضحة على عدم جواز الاحتكار في كل ما يمس مصلحة و حاجات المجتمع.

رابعاً: ساعات العمل:

العامل ليس عبداً عند صاحب العمل، بل له الحق في الراحة والترويح عن النفس، يقول الله تعالي في كتابه الكريم:﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾[٣]،﴿ **يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ** ﴾ [٤].

١ــ سبق تخريجه ،ص (٤).

٢ــ سنن ابن ماجه: ابن ماجه، كتاب التجارات، باب الحكرة والجلب، (٢ / ٧٢٨)، ح (٢١٥٤)، صححه الألباني في صحيح الجامع، ح (٧٦٣١).

٣ــ سورة البقرة: من الآية (٢٨٦).

٤ــ سورة البقرة: من الآية (١٨٥).

وجه الدلالة: فيها دلالة واضحة على اليسر في العبادات، وهذا أمر من الخالق للمخلوق فكيف يكون من المخلوق لجنسه، فالراحة واجبة فمن حقه التمتع بإجازته الأسبوعية فقد قال فقهاؤنا: "إنه لو استأجر رجل يهودياً شهراً كاملاً كانت أيام السبت مستثناة من العمل وكذلك لو استأجر المسلم نصرانياً فإن أيام الأحد مستثناة أيضاً وهكذا بالنسبة لاستئجار المسلم " (١).

كذلك بالنسبة لساعات العمل الإضافي لابد من إعطاء مقابل على ذلك، لقوله ﷺ:" **فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُم** " (٢)، وإعطاء الأجر على العمل الإضافي أعانة بلا ريب.

ففي حال فقد العامل هذا الحق عندها يلجأ للمطالبة بحقه، وبعدها قد يلجا للإضراب في حال عدم الاستجابة له.

رابعاً: الذل والإهانة:

فقد يستحقر الكثير من الناس العمل المهني، فيشعر صاحُبه بالذل والهوان، كإساءة معاملة عمال النظافة وعدم الدفاع عن حقوقهم واعتبارهم فئة لا وجود لها الغرض منها الخدمة فقط.

فلابد من الدفاع عن حقوق الناس جميعاً بصرف النظر عن عمله، فالإنسان مكرم من رب العالمين قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ (٣)، وقد يشعر بعضُ أصحاب المهن بعدم وجود من يضمن حقَّهم وذلك في حال قيامهم بعمل مهني معين، هنا لابد من إنصافهم والوقوف بجانبهم.

خامساً: عدم توفير الحماية من الحكومة:

فقد يكون الإضراب نتيجة لترك أصحاب المهن دون دعم لهم أو توفير حاجاتهم أو وضع تسعيرات لا تناسب حالهم وقد تقصّر الدولة في عدم دعم الحاجات الأساسية لبعض السلع، مع قدرتها على ذلك، وقد لا تلبي رغبات أصحاب المهن مثل توفير الغاز والطحين والسولار وغير ذلك من المواد الخام، فلا تقوم الدولة بدعم المواد و تسهيل وسائل النقل للعمال، للبضائع مما يؤدي إلى تأخير إنجاز العمل، فعندها يضطر أصحاب المهن لإعلان الإضراب.

١ــ العمل والعمال: إبراهيم النعمة، ص(١٠٥).

٢ــ صحيح مسلم: مسلم، كتاب الأيمان، باب الاستثناء،(٣ /٤٦)، ح (١٦٦١).

٣ــ سورة الإسراء: الآية (٧٠).

سادساً: حرمانهم من الضمان الاجتماعي:

فالدولة الإسلامية على مر العصور لم تقصر في حق عمالها بصرف النظر عن ديانتهم فقد تكفل الإسلام برعاية كل من يعيش في كنفها، فها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطي أهل الذمة من بيت مال المسلمين[١]، وما روي عن عمر رضي الله عنه أيضاً في الرأفة بأهل الذمة أنه مر بباب قوم وعليه سائل يسأل، شيخ كبير، ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه، وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي، قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسن، فأخذ عمر رضي الله عنه بيده، وذهب به إلى منزله ، فرضخ له بشيء من المنزل، ثم أرسل إلى خازن بيت المال، فقال: انظر هذا وضرباءه ، فو الله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم، إذا كان هذا مع اليهود، فمع المسلمين أولى، ففي حال حرمانهم من الضمان الاجتماعي قد يضطر العمال الآخرون لممارسة إضراب تضامني حتى يتم إنصافهم.

١ـ الخراج: أبو يوسف، ص(١٣٦).

المبحث الثاني

أنواع الإضراب في القطاع المهني وصوره

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أنواع الإضراب في القطاع المهني وصوره.

المطلب الثاني: صور الإضرابات في القطاع المهني.

المطلب الثالث: حكم الإضراب في القطاع المهني.

المطلب الأول

أنواع الإضراب في القطاع المهني

الإضراب في القطاع المهني له أنواع مختلفة وصور عدة ومن هذه الأنواع.

١ ـــ **الإضراب العام في القطاع المهني:** وهو يشمل سائر القطاع المهني بما فيهم أصحاب الحرف والسائقين وعمال النظافة والحدّادين والنَجّاريين وكل من يمارس عمل مهني [١]، والإضراب العام في القطاع المهني يعمل على شل الحياة بشكل كامل وذلك لما له من عواقب وخيمة وآثار كارثية على حياة الناس كافة.

٢ ـــ **الإضراب الفئوي:** وهذا النوع من الإضرابات تقوم به فئة معينة من القطاع المهني، كعمال النظافة مثلا، أو الحّداديين أو النَجّاريين أو عمال المخابز، أو أي فئة من القطاع المهني [٢].

٣ ـــ **الإضرابات السياسية في القطاع المهني:** الغرض الأساسي من هذه الإضرابات، هو شل حركة البلد، لأن البلد تقوم على العمل المهني، وهو ورقة ضغط تمارسها النقابات المهنية للتأثير على الحكومة لتغيير واقع معين أو لإسقاط الحكومة، فعندما تقفل المخابز و يترك عمال النظافة عملهم وتتوقف حركة السير وأصحاب الحرف عن عملهم هنا تضطر الحكومة للاستجابة لمطالب المضربين، لأن في عدم الاستجابة لهم، دمار البلاد وهلاك العباد ويكون نتيجة لذلك سقوط الحكومة [٣].

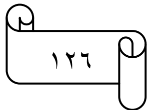
٤ ـــ **الإضرابات المطلبية في القطاع المهني:** فالغاية الأساسية منها ، تحسين ظروف العمل من حيث ساعات العمل أو زيادة الأجور أو الحصول على ضمان اجتماعي أو ضمان صحي وما إلى ذلك، وذلك للفئة القائمة على الإضراب مما يحقق مصالحها التي تصبو إليها.

٥ ـــ **الإضرابات التضامنية:** وهي إضرابات لمؤازرة فئة مظلومة مقهورة لا تستطيع الحصول على حق من حقوقها فيكون الطرف المضرب داعماً لمواقف الفئة المظلومة ومسانداً لها.

١ـــ موسوعة السياسة:عبد الوهاب الكيالي، إضراب، (١ /٢٠٩).

٢ـــ معجم المصطلحات القانونية: جيرار كورنو، ترجمة منصور القاضي، ص (١٩٥,١٩٦).

٣ـــ موسوعة العربية العالمية: مجموعة من المؤلفين، الإضراب، (٢١ /٢٠٩).



المطلب الثاني

صور الإضرابات في القطاع المهني[1]

١ ــ الإضراب التقليدي في القطاع المهني:

وتكون الصورة في هذا النوع من الإضرابات قائمة على ترك العمل بالكلية من قبل أصحاب المهن فيترك عمال النظافة العمل بالكلية دون ممارسة أي نوع من الأعمال، ويترك الحدادون عملهم وذلك بمغادرة أماكن العمل، وأيضاً أصحاب المخابز تغلق المخابر بالكلية وهكذا.

٢ ــ الإضرابات المتقطعة:

ويتم في هذا الإضراب ترك العمل على مراحل متتابعة ومتلاحقة، فمثلاً يُضرب السائقون أيام نهاية الأسبوع، أو يُضرب النَجّارون أو الحَدّادون أوقات معينة إلى أن يتم الاستجابة لمطالبهم، وفي حال عدم الاستجابة لمطالبهم يدخل في إضراب عام يشمل كافة المهن.

٣ ــ الإضرابات الدوارة:

يتم التوقف عن العمل فيها بالتناوب، فمثلاً يُضرب السائقون وبعد ذلك الحِرَفيون، كالنَجّارين والحَدّادين وبعد ذلك أصحاب المخابز ثم عمال النظافة، أي أن التوقف يتم بالتدريج إلى أن يتم الاستجابة لكافة المطالب من رفع للأجور وخفض للضرائب المفروضة والتعهد بصرف الرواتب بمواعيدها دون مماطلة.

٤ ــ الإضرابات الإنسدادية:

وفي هذا الإضراب تتوقف الفئة المسئولة عن سير العمل والتي تقدم التوجيهات وتنظم سير العمل وتوقف هذه المجموعة عن العمل كفيل بشل القطاع المهني كله، فمنها تصدر القرارات وتعطى التوجيهات.

٥ ــ الإضراب المقنع:

حيث تبدو الصورة وكأن العمال في حالة القيام بمهامهم، وهم في الحقيقة لا يقومون بالأداء المطلوب منهم على أتم وجه، وفيه إخلال واضح بالعقد المبرم بين صاحب العمل والأجير.

١ــ الفقرات من (١: ٥)، موسوعة العربية العالمية: مجموعة من المؤلفين، الإضراب، (٢١ /٢٠٩).

المطلب الثالث

حكم الإضراب في القطاع المهني

بصورة عامة يمكن الحكم على حل الإضراب أو حرمته من النتائج المترتبة على هذا الإضراب، فهناك من المهن ما يؤثر تركها تأثير مباشراً على حفظ النفس، كإضراب عمال النظافة، وأيضاً إضراب المخابز، ففي هذه الأوقات تعتمد معظم العائلات على المخابز.

من هنا اختلف الفقهاء المعاصرون في حكمهم على الإضراب في القطاع المهني، فمنهم من قال إنه صورة من صور التعبير عن الرأي وحَكَم بجوازه ضمن قيود، ومنهم من حرَّمه وعدّه من البدع المستوردة من الغرب، وهو شرع غير شرع الله تعالى.

أولاً:القائلون بجواز الإضراب في القطاع المهني:

القائلون بجواز الإضراب بضوابط، منهم الدكتور محمد سعيد البوطي والدكتورة سعاد صالح[1]، والدكتور مصطفى الشكعة [2]، والدكتور زكي محمد عثمان [3]، والدكتور عبد الكريم زيدان [4].

ثانياً:القائلون بعدم جواز الإضراب في القطاع المهني:

أما القائلون بعدم جواز الإضراب في القطاع المهني فمنهم، الدكتور عادل المطيرات [5]،الشيخ محمد سيد طنطاوي، الشيخ الداعية يوسف البدري[6].

أدلة الفريق الأول القائل بجواز الإضراب في القطاع المهني:

استدلوا من القرآن الكريم والسنة المطهرة وقواعد الشريعة الإسلامية والاستصحاب والمعقول.

أولاً: من القرآن الكريم:

العديد من آيات الله تعالى تحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [7].

١ــ شبكة البرلمان العراقي، أديان ومذاهب، الإضراب حرام. www.irqparliament.com

٢ــ صحيفة لهن، الثلاثاء، ٢٦/ يوليو/ ٢٠١٠ إضراب العمال وتعطيل الإنتاج في ميزان الحلال والحرام.

٣ــ إسلام أون لاين، شرعي، فتاوي الناس، الإمامة والنظم، الاعتراض السلمي على الحاكم جائز. www.islamonline.net

٤ــ حقوق الأفراد في دار الإسلام: عبد الكريم زيدان، ص (٥٦).

٥ــ منتدى صيدا للحوار، الفتاوي الشرعية، ما حكم الإضراب عن العمل. www.saidaforum.com

٦ــ شبكة البرلمان العراقي، أديان ومذاهب، الإضراب حرام. www.irqparliament.com

٧ــ سورة آل عمران: من الآية (١١٠).

وجه الدلالة: وضحت هذه الآية الكريمة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جعله الله سبباً لخيرية هذه الأمة، والمعروف هو ما عُرف حسنه شرعًا وعقلا والمنكر هو ما عُرف قبحه شرعًا وعقلاً، فالساكت عن الحق شيطان أخرس، فيجوز الاعتراض على قانون يسيء للعامل ويكدر العيش على أصحاب المهن [1].

ثانياً: من السنة المشرفة:

قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **إِذَا رَأَيْتُمْ أُمَّتِى لاَ تَقُولُ لِلظَّالِمِ أَنْتَ ظَالِمٌ فَقَدْ تُوُدِّعَ مِنْهُمْ** " [2].

وجه الدلالة: فيه دلالة واضحة على حل الاعتراض ومواجهة الحاكم، وأصحاب العمل، فلا بأس في إبداء مساوئ قانون معيّن كالضريبة ــ مثلاً ــ وتوضيح وجهات النظر ومدى الظلم الواقع على أرباب العمل من جَرّاء فرض بعض القوانين التي تؤثر عليهم تأثيراً مباشراً.

ثالثاً: الاستصحاب:

أن الإضراب عن العمل من أمور العادات، والأصل في العادات الإباحة [3].

رابعاً: المعقول:

العقود التي يعقدها أصحابَ المهن مع الناس، هي عقود معاوضات مالية والإنسان مسلط على ما يملك، فله أن يعمل وله ألا يعمل.

خامساً: قواعد الشريعة الإسلامية:

منها قاعدة " الضرر يزال " [4]، وأصلها قول الرسول الكريم: " **لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ** " [5]، فهذه فهذه القاعدة توضح أنه لابد من إزالة الضرر، والظلم الواقع على أصحاب المهن ضرر لابد من إزالته.

١ــ تفسير الشعراوي: الشعراوي، سورة آل عمران، الآية (١١٠)، (١ /١١٢٨).

٢ــ اقتضاء الصراط المستقيم: ابن تيميه، (٢ / ٥٨٢)، ضعفه الألباني في السلسة الضعيفة، ص (٥٧٧).

٣ــ الأشباه والنظائر: السبكي، القاعدة الثانية، (١ / ٥٣).

٤ــ الأشباه والنظائر: السيوطي، الضرر يزال، (١ / ٨٦).

٥ــ مسند أحمد: أحمد، (٥ / ٥٥)،ح ٢٨٦٥، صححه الألباني في إرواء الغليل، (٣/ ٤٠٨)، ح (٨٩٦).

أدلة المانعين للإضراب في القطاع المهني:

استدلوا بعدة أدلة منها:

أولاً: السنة المشرفة:

إذا لحق بالناس ومصالحهم ضرر فهذا الإضراب غير جائز وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام " **لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ** " (١).

وجه الدلالة: وهي وان كان الإضراب يعود بالفائدة على فئة معينة من أصحاب المهن لكن له آثار كارثية على المجتمع بأسره، وذلك لما يهدد هذا الإضراب مصالح الناس وحاجاتهم متمثلة في المأكل والمشرب كما يحدث لو أضرب العاملون في البلديات وشركات الكهرباء وغيرها من المؤسسات ذات التأثير المباشر على حياة الناس.

ثانياً: القواعد الشرعية:

الضرر لا يزال بالضرر، لأن فيه ارتكاب ضرر، وإن زال ضرر آخر، فهذه القاعدة مبينة للقاعدة السابقة وهي الضرر يزال، فإذا كان هناك ضرر واقع على أصحاب المهن فلا يزال بارتكاب ضرر أكبر وهو ترك العمل بالكلية (٢).

ثالثاً: المعقول:

من المعلوم أن ما يقوم به أصحاب المهن من أعمال هي من فروض الكفايات، فإن لم يقم بها أحد تعينت على القادر حيث قال ابن تيميه " أن هذه الأعمال التي هي فرض على الكفاية متى لم يقم بها غير الإنسان صارت فرض عين عليه لاسيما إن كان غيره عاجزاً عنها فإذا كان الناس محتاجين إلى فلاحة قوم أو نساجتهم أو بنائهم صار هذا العمل واجباً يجبرهم ولي الأمر عليه إذا امتنعوا عنه بعوض المثل " (٣).

وقال ابن القيم: " ومن ذلك أن يحتاج الناس إلى صناعة طائفة كالفلاحة والنساجة والبناء وغير ذلك فلولي الأمر أن يلزمهم بذلك بأجرة مثلهم فإنه لا تتم مصلحة الناس إلا بذلك " (٤).

وعليه يجبر أصحاب المهن على العمل إذا امتنعوا عنه وكان الناس في حاجة ماسة لهذا العمل، فلا يصح بوجه من الوجوه، هذا النوع من الإضراب، لما له من تهديد لمصالح الناس وحاجاتهم.

١ــ مسند أحمد: أحمد، (٥ / ٥٥)،ح (٢٨٦٥)، إرواء الغليل: الألباني، (٣/ ٤٠٨)، ح (٨٩٦).

٢ــ التحبير شرح التحرير: المرداوي، لا ضرر ولا ضرار، (٨ /٣٨٤٦).

٣ــ مجموع الفتاوي: ابن تيميه، المزارعة جائزة والمخابرة، (٢٨ / ٨٢).

٤ــ الطرق الحكمية: ابن القيم، (١ /٣٥٩).

رابعاً: القياس:

يقاس الإضراب في القطاع المهني على منع الاحتكار لعلة مشتركة بينهما وهي تهديد مصالح الناس وحاجاتهم، وذلك لأن الإنسان حر في ممتلكاته فله أن يبيع وله أن يمتنع فنظراً للضرر الناتج عن الاحتكار، فيحرم هذا الاحتكار للتضييق على الناس وهو إمساك ما اشتراه وقت الغلاء ليبيعه بأكثر مما اشتراه عند اشتداد الحاجة [١]، فكذلك يمنع هذا الإضراب في القطاع المهني.

الرأي المختار

الإضراب في القطاع المهني، إن كان له مبرر شرعي ، فهو تعبير سليم عن المطالبة بالحق ولا إشكال فيه [٢]، فالجواز هنا ليس على إطلاقه بل لابد من توافر ضوابط معينة منها:

١ ــ أن يكون الغرض منه تحقيق مصلحة معتبرة.

٢ ــ أن لا أن يكون مسيساً، فلا يؤثر على حاجات الناس ومصالحهم.

٣ ــ يحظر الإضراب أو الدعوة إليه في المنشآت الإستراتيجية أو الحيوية التي يترتب على توقف العمل فيها الإخلال بالأمن القومي أو بالخدمات الأساسية التي تقدمها للمواطنين وهي : منشآت الأمن القومي والإنتاج الحربي والمخابز ووسائل النقل الجماعي للركاب (النقل البري والبحري والجوي)، وسائل نقل البضائع ومنشآت الدفاع المدني ومنشآت مياه الشرب والكهرباء والغاز والصرف الصحي ومنشآت الاتصالات ومنشآت الموانئ والمطارات.

٤ ــ ألا يكون هذا الإضراب وسيلة لإحداث الفوضى والبلبلة في المجتمع مما ينذر بالفتن المؤدية إلى إتلاف النفوس والأموال والأعراض، فلابد من مناصحة المسئولين ومحاولة إقناعهم بالمطالب العادلة، وتقديم المصلحة العامة للبلاد مقدمة على تقديم مصلحة بعض الناس.

١ــ مغني المحتاج: الشربيني، كتاب البيوع، فصل فيما نهي عنه من البيوع،(٢ / ٣٨).

٢ــ موقع فضيلة الدكتور محمد سعيد البوطي: العقيدة >> الإضراب >> حكم الإضرابات شرعاً.

المبحث الثالث

الآثار المترتبة على الإضراب في القطاع المهني

للإضراب في القطاع المهني أثار إيجابية وأخرى سلبية عديدة.

الآثار الإيجابية بالنسبة للمضربين تكون بتحقيق مطالب أصحاب المهن بحيث يتم توفير البيئة المناسبة للعمل وتلبية مطالبهم، وذلك من حيث مكان العمل وساعات العمل والأجور، وغير ذلك من الحقوق الواجب توافرها لسير العمل على أتم وجه.

أما بالنسبة للآثار السلبية فهناك آثار تهدد مصالح الناس وحاجاتهم، فمن هذه الآثار.

في حالة **إضراب السائقين**، المريض لا يستطيع الوصول إلى المستشفي، ويُحرم المواطنون من تلقي الخدمات اليومية التي تقدمها الدوائر المختلفة [١]، ويواجه العمال والموظفون والطلبة صعوبات جمة في الذهاب من وإلى أماكن العمل أو الدراسة، مما يؤدي إلى: التأخر في إنجاز الأعمال، وانعدام التصدير والاستيراد حيث يؤدي إلى نقص شديد في البضائع المتوفرة في الأسواق وذلك لصعوبة نقلها لعدم توفر وسائل النقل المناسبة.

وفي حالة إضراب أصحاب الباصات التي تنقل طلاب المدارس بسبب فرض تراخيص باهظة على الباصات، فهذا يؤدي للتغيب عن الدروس أو التأخر عنها، مما يقلل من فرصة الطلاب اكتساب المهارات التعليمية.

أما الإضراب في **القطاع الصناعي**، فأعداد العاملين في القطاع الصناعي في قطاع غزة يتراوح ما يقارب ٣٥,٠٠٠ عامل في قطاع صناعة الأثاث والملابس والنسيج والصناعات الغذائية، فضلاً عن الصناعات الأخرى، ويبلغ مجموع المنشأت الصناعية ٤٠٠٠ منشأة صناعية [٢]. فأي خلل في العمل يؤثر على الصناعات بشكل مباشر.

أما في حالة إضراب **عمال الكهرباء**، فمن الآثار الصحية توقف الأجهزة الطبية وبخاصة غرف العناية المركزة وأجهزة المختبرات والفحص الطبي، كذلك تلف بعض الأدوية والعقاقير التي تتطلب درجات حرارة معينة لتخزينها، فكلها تعتمد على الكهرباء فمصير المئات من المرضى مرهون بالتيار الكهربائي.

١ــ الهيئة الفلسطينية لحقوق الإنسان: أثر إضراب الموظفين العموميين على القطاعات الحيوية في فلسطين، معين البرغوتي، سلسلة تقارير خاصة (٤٩).

٢ــ المراقب الاقتصادي الاجتماعي، معهد ماس، العدد (١٦)، (آذار 2009) .

فهناك تأثير مباشر على كل مرافق الحياة، فهو كارثة إنسانية يهدد بشل حركة المصانع ويهدد بتلف المنتجات الغذائية في أماكن التوزيع والثلاجات الكبرى والتاجر قد يضطر إلى إغلاق متجره،لاعتماده الأساسي على الكهرباء مما يؤثر سلباً على الحركة الاقتصادية، فهذا الإضراب يؤدي إلى كارثة زراعية وبيئية وذلك بتوقف أبيار المياه، مما يهدد حياة الآلاف بالموت وهناك آثار اجتماعية لإضراب عمال الكهرباء منها، الحرج في زيارة الأقارب وإلغاء المناسبات الاجتماعية، ففي هذه الحالة يجب على ولي الأمر أن يلزم أصحاب الحرف بأجر المثل لحاجة الناس إلى عملهم، وتضررهم في كل مجالات الحياة حيث جاء في الشرح الصغير للدردير قوله: " إذا امتنع أرباب الحرف الضرورية للناس، ولم يوجد غيرهم، أجبرهم ولي الأمر استحسانا " [١].

أما بالنسبة لإضراب المزارعين، فيعتبر القطاع الزراعي من أهم القطاعات الاقتصادية التي يعتمد عليها سكان قطاع غزة إذ يساهم هذا القطاع بنسبة كبيرة في الاقتصاد المحلي من حيث التشغيل، فيوفر القطاع الزراعي وظائف دائمة ومؤقتة لحوالي (٣٠) ألف عامل في غزة بنسبة ١٣,٤% من العاملين بالفعل في قطاع غزة [٢] ، كما ويوفر الغذاء والحياة المعيشية لــ ٢٥% من السكان في قطاع غزة، فالزراعة من أفضل المكاسب، وأعظم أسباب الرزق، وأبركها، وأزكاها، وأكثرها أجراً إذا كانت على وجهها الشرعي، لأن خيرها متعد للزارع ولإخوانه المسلمين، والطير، والبهائم، والحشرات، جاء في الأثر الصحيح: " **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا ، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا ، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ ، أَوْ إِنْسَانٌ ، أَوْ شَيْءٌ ، إِلا كَانَ لَهُ صَدَقَةً** " [٣]. ولبيان مدى حرص الإسلام على زراعة الأرض، فقد صرح بهذا المفتي الفقيه المعروف أبو يوسف صاحب أبي حنيفة فقال " إن صاحب الأرض الخراجية إذا عجز عن زراعة أرضه لفقره دفع إليه كفايته من بيت المال قرضا ليعمل ويستغل أرضه " فهذا بيان واضح ليبين حرص الدولة الإسلامية على زراعة الأرض وإحياء الموات منها.

أما في حالة الإضراب في **القطاع الزراعي** لأي سبب من الأسباب فهذا يعني شلل هذا القطاع مما له نتائج كارثية على المجتمع كله، قال ابن تيمية: " إن هذه الأعمال التي هي فرض على

١ــ (٤ / ٣٩).

٢ــ المراقب الاقتصادي الاجتماعي، معهد ماس، العدد (١٦)، آذار 2009 .

٣ــ صحيح البخاري: البخاري، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا اكل منه (٣ /١٠٣)،ح (٢٣٢٠).

الكفاية متى لم يقم بها إلا إنسان بعينه صارت فرض عين عليه ، إن كان غيره عاجزا عنها ، فإذا كان الناس محتاجين إلى فلاحة قوم أو نساجتهم أو بنائهم صار هذا العمل واجباً يجبرهم ولي الأمر عليه إذا امتنعوا عنه بعوض المثل ، ولا يمكنهم من مطالبة الناس بزيادة عن عوض المثل " [١]، ففي هذه الحالة يطالبهم ولي الأمر بالعمل وذلك لتعرض مصالح الناس وحاجاتهم الأساسية للخطر، وفي حالة رفضه العمل، تُعطى الأرض لمن يستطيع أن يصونها فعند الشافعي " إن عجز صاحب الأرض الخراجية عن عمارتها وأداء خراجها دفعت إلى من يستطيع عمارتها وأداء خراجها " [٢].

وفي حالة إضراب **أصحاب المخابز** لساعات محددة فقد تتكدس طوابير من المواطنين أمام المخابز لساعات طويلة، أملاً في الحصول على ربطة خبز ناهيك عن المشاحنات والمشاجرات بين الناس المتجمعين على أحقية الحصول على الخبز نتيجة لوقوفهم الطويل، فضلاً عن تركهم أعمالهم مما يؤثر سلباً على حركة الإنتاج، وكذلك يترك طالب العلم المذاكرة من أجل الحصول على ربطة خبز، مما يؤدي إلى تأخر مستوي التحصيل العلمي ٠ إذا كان ترك العمل المفاجئ يؤدي إلى إصابة في الأنفس، أو ضرر في أبدان المعصومين، كالغرق والحرق والهدم ونحوها، فهذا يجب على العامل وجوباً استقلالياً، بدون أمر من الآجر. وهو ليس خاصاً بالعامل وحده، بل يجب على كل من علم ذلك الخطر من المسلمين [٣].

أخيراً لابد من القول أن الإضراب في أي مهنة من المهن يؤثر تأثيراً مباشراً أو غير مباشر على المهن الأخرى وفي كل الأحوال يعرّض مصالح الناس وحاجاتهم للخطر الشديد الذي لابد من تفاديه، فكل المهن عبارة عن شبكة مترابطة إذا حدث الإضراب في أحداها أثر على الأخرى.

١ـــ فتاوي ابن تيمية: ابن تيمية، (٢٨ /٨٢).

٢ـــ انظر الأم: الشافعي، كتاب الإجارة وكراء الأرض، (٤/١٧).

٣ـــ الدرر السنية: تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (٢٣ /٢٦١).

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني أن من عليّ بإتمام هذا البحث ووفقني لهذا الخير وأرجوه تبارك وتعالى العفو والمغفرة.

وهذه أهم النتائج والتوصيات التي خرجت بها من خلال دراستي لهذا البحث:

أولا: أهم النتائج:

١- حقيقة الإضراب: هو الامتناع عن العمل مدة معينة لغرض الحصول على حقوق معينة.

٢- أن الإسلام أولى حقوق الإنسان عناية كبيرة، وذلك من خلال تكريمه وصيانة حقوقه وحرياته، باعتبارها منحاً إلهية ليس من حق أحد من الناس مصادرتها، ولا الحرمان منها.

٣- لابد من التدرج قبل الشروع بالإضراب مثل النصح والإرشاد، رسائل احتجاج، عقد مقابلات مع المسؤلين، وإذا لم يفلح ذلك ولم توجد بادرة حسن نية حينها يشرع بالإضراب.

٤- لابد من مراعاة ما يؤل عنه الإضراب من مصلحة أو مفسدة وتوقع نتائجه وأثاره قبل الشروع فيه والاستفادة من التجارب السابقة في هذا المجال.

٥- للإضرابات ضوابط يجب الالتزام بها، حتى تثمر الإضرابات عن الهدف الذي يصبو إليه المضربون.

٦- الإضرابات مباحة شرعاً بالنظر إلى ذاتها، وحكمها الشرعي يتبع مقصدها، وما تؤل إليه من مصلحة ومفسدة، فيكون جائزاً إذا لم يترتب على الإضراب عن العمل مفسدة راجحة تلحق الضرر بمصالح الناس الضرورية أو الحاجية.

٧- الإضراب في القطاع التعليمي وسيلة من وسائل الاحتجاج السلمي يلجأ إليه للمطالبة بحقوق تم تجاهلها أو رفض أعطائها لمستحقيها وله ضوابط منها:

أن يكون المقصد من الإضراب مقصدا مشروعاً.

ألا يترتب على الإضراب في القطاع التعليمي مفسدة راجحة.

ألا يتم الاعتداء علي مرافق الدولة.

ألا تكون مدة الإضراب في القطاع التعليمي طويلة ولابد من تعويض المدة التي تم الإضراب فيها.

٨- الإضراب في القطاع الصحي يترتب عليه مفاسد عظيمة، منها عدم حفظ النفس الإنسانية وتعريضها للهلاك وهذا منهيُ عنه شرعاً.

٩- يحظر الإضراب في القطاع المهني أو الدعوة إليه في المنشآت الإستراتيجية أو الحيوية التي يترتب على توقف العمل فيها الإخلال بالأمن القومي أو بالخدمات الأساسية التي تقدمها للمواطنين.

ثانيا: التوصيات:

١- العمل على متابعة أرباب العمل، وملاحظة مدى توافر الحقوق للعاملين لديهم، والتحقيق في شكاوي العاملين في المجالات المختلفة.

٢- أدعو كافة الجهات المعنية إلى فرض إجراءات صارمة على كل من يتلاعب بأرواح الناس ويؤثر على عقولهم منها منعهم من العمل في العيادات الخاصة أو كسائقين أو فتح محلات تجارية.

٣- أوصي بوجوب تعويض كل من يتضرر من الإضرابات أو تتعرض حياته للخطر.

٤- بيان الأحكام الشرعية للإضرابات عن طريق خطب الجمعة، أو وسائل الإعلام المختلفة.

٥- تفعيل دائرة لمتابعة شكاوي العاملين في المجالات المختلفة، ودراستها دراسة جدية.

الفهارس العامة

❖فهرس الآيات القرآنية

❖فهرس الأحاديث النبوية والآثار

❖فهرس المصادر والمراجع

❖فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

❁ سورة النساء			
١٣.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ ... ﴾	٢٩	١٦
١٤.	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ ... ﴾	٥٨	٢٩
١٥.	﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ ... ﴾	٩٢	١١٥
❁ سورة المائدة			
١٦.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾	١	١٠٨,٩٤,٥٨
١٧.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ ... ﴾	٨	٤٤
١٨.	﴿ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ... ﴾	٨	٧٦
١٩.	﴿ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ ... ﴾	٣٢	١١٠,٩٩
٢٠.	﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ ... ﴾	٤٥	١١٠
٢١.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ... ﴾	٩٤	١٦
❁ سورة الأنعام			
٢٢.	﴿ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ ﴾	١١٩	٧٩
❁ سورة الأعراف			
٢٣.	﴿ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ ﴾	٢٩	٢٩
٢٤.	﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ ... ﴾	٥٦	٦٧,٢٨
❁ سورة الأنفال			

٢٥.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ ... ﴾	٢٧	٩٤,٨٣,٧٦
	❁ سورة التوبة		
٢٦.	﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ ... ﴾	٧١	٩٢
٢٧.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ... ﴾	١١٩	٧٥
٢٨.	﴿ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗ ... ﴾	١٢٢	٣٩,١٧
	❁ سورة هود		
٢٩.	﴿ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ ... ﴾	١١٦	٢١
٣٠.	﴿ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ ... ﴾	٣٨	١٧
	❁ سورة الحجر		
٣١.	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ... ﴾	٩٢,٩٣	٤٣
	❁ سورة النحل		
٣٢.	﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ ... ﴾	٨٠	١٧
٣٣.	﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا ... ﴾	٨١	١٧
٣٤.	﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦ ﴾	١٢٦	١١١
	❁ سورة الإسراء		
٣٥.	﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾	٧٠	١٢٣,١٠٢,٨٤
	❁ سورة طه		

٣٦.	﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ... ﴾	٥٤	١٦
٣٧.	﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾	١١٤	٣٨
❁ سورة المؤمنون			
٣٨.	﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ... ﴾	٨	٤٣
❁ سورة الفرقان			
٣٩.	﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ... ﴾	٦٣	٤٣
❁ سورة الشعراء			
٤٠.	﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾	٨٠	٧٢
❁ سورة القصص			
٤١.	﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾	٢٦	١٠١
❁ سورة العنكبوت			
٤٢.	﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ ... ﴾	٨	٦٥
❁ سورة لقمان			
٤٣.	﴿ وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى ... ﴾	١٥	٢٤
❁ سورة الأحزاب			
٤٤.	﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... ﴾	٢١	٦٥
❁ سورة فاطر			

٤٥.	﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ... ﴾	١٨	١١١
	❁ سورة يس		
٤٦.	﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ... ﴾	٧	٢٦
	❁ سورة الصافات		
٤٧.	﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ رَبُّ ... ﴾	٢٤	٦٨,٤٥
	❁ سورة الزمر		
٤٨.	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ... ﴾	٩	ج،٣٨
٤٩.	﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ... ﴾	١٠	٧٥
	❁ سورة الشورى		
٥٠.	﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ .... ﴾	٢١	٥٩
٥١.	﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ... ﴾	٤٠	١١١
	❁ سورة الزخرف		
٥٢.	﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ ... ﴾	٥	٣
	❁ سورة الحجرات		
٥٣.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ .... ﴾	١٣	١٤
	❁ سورة الواقعة		
٥٤.	﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ مِنهَا .... ﴾	٦٤,٦٣	١٦

❁ سورة المجادلة			
.٥٥	﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ ....﴾	١١	٣٨
❁ سورة المنافقون			
.٥٦	﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ...﴾	٨	٢٩
❁ سورة الطلاق			
.٥٧	﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ...﴾	٣,٢	٤٤
❁ سورة المدثر			
.٥٨	﴿كُلُّ نَفْسِۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾	٣٨	١١٠
❁ سورة القيامة			
.٥٩	﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ﴾	٢٧	٧٢
❁ سورة الانفطار			
.٦٠	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾	٦	١٤

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

م	الحديث النبوي	الراوي	حكمه	الصفحة
١.	أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس	الطبراني	حسن	١٤
٢.	أد الأمانة إلى من ائتمنك	الدارمي	حسن غريب	٩٤
٣.	ادعوا له الطبيب	القضاعي	ضعيف	٧٣
٤.	إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة	البخاري	صحيح	٨٣
٥.	إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث	أبو داود	صحيح	٤٠
٦.	ارحموا من في الأرض	الطبراني	صحيح	٧٥,٥٢
٧.	أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه	البيهقي، ابن ماجه	صحيح	١٢٢,٥١,٢٨,٤
٨.	ألا كلكم راع وكلكم مسؤول	البخاري	صحيح	١١١
٩.	أما في بيتك شيء؟" قال: بلى: حِلْسُ	أبو داود	حسن	٢٧
١٠.	أن داود النبي عليه السلام كان لا يأكل	البخاري	صحيح	١٨
١١.	إن الله سائل كل راع عما	ابن حبان	صحيح	٤٦
١٢.	إن الله فرض فرائض	الطبراني	حسن	٩٣
١٣.	إن الله وملائكته وأهل السموات	الترمذي	صحيح	٤٠
١٤.	إن الله يقول من أهان لي وليا فقد بارزني	الطبراني	ضعيف	٨٤
١٥.	إنكم سترون بعدي أثرة وأمورا تنكرونها	البخاري	صحيح	٥٩
١٦.	إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا	أبو داود	صحيح	٢١

.١٧	بعث الله نبيا إلا رعى الغنم	البخاري	صحيح	١٨
.١٨	بني الإسلام على خمس شهادة أن	البخاري	صحيح	٤١
.١٩	تناصحوا في العلم فإن خيانة أحدكم في	الهيثمي	ضعيف	٤٥
.٢٠	ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن	البخاري	صحيح	٢٨
.٢١	الخلق كلهم عيال الله ، وأحب الخلق إليه	الطبراني	ضعيف	١٥
.٢٢	دعا له رجلين من بني أنمار	ابن أبي شيبة	مرسل	٦٨
.٢٣	دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه، فكان فيما	العسقلاني	صحيح	٥٩
.٢٤	الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من	الترمذي	صحيح	٥٢
.٢٥	طلب العلم فريضة على كل مسلم	ابن ماجه،البوصيري	صحيح	٦٤,٤١,٤٠
.٢٦	الظلم ظلمات يوم القيامة	البخاري	صحيح	٥١
.٢٧	في الأنف إذا أوعب جدعه الدية كاملة	البيهقي	مرسل	١٠٦
.٢٨	قال جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو جاره	أبو داود	حسن صحيح	٢٣
.٢٩	كان الناس مَهَنَةَ أنفسهم	البخاري	صحيح	١٣
.٣٠	كان زكرياء نجارا	مسلم	حسن	١٨
.٣١	كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته	البخاري	صحيح	٢٧,٤٥
.٣٢	لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل	الطبراني	صحيح	٦٦
.٣٣	لا ضرر ولا ضرار	المرداوي	صحيح	١٢٣,١٠٥,٩٠
.٣٤	لا يحتكر إلا خاطىء	ابن ماجه	صحيح	١١٦

٣٥.	لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً	أبو داود	صحيح	٨٠
٣٦.	لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح	مسلم	صحيح	٨٥
٣٧.	لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء	مسلم	صحيح	٧٤
٣٨.	ما أحل الله في كتابه فهو حلال	أبو داود	صحيح	٩٣
٣٩.	ما أكل احد طعام قط خير	التبريزي	صحيح	٨٧
٤٠.	ما من مسلم يغرس غرسا	البخاري	صحيح	١٤
٤١.	مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم	أحمد	صحيح	١٠١,٦٧
٤٢.	مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم	البخاري	صحيح	٣٩
٤٣.	من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة	مسلم	صحيح	٧٩
٤٤.	من بات شبعان وجاره	السرخسي	صحيح	١٠٢
٤٥.	من تطبب ولم يعلم منه طب فهو ضامن	الخطابي	حسن	١١٢
٤٦.	من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن	مسلم	صحيح	٩٣,٢١
٤٧.	من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله	البخاري	صحيح	٤٠
٤٨.	من كظم غيظاً وهو يقدر أن يمضيه	ابن ماجه	صحيح	٤٤
٤٩.	من كانت له أرض فليزرعها فإن	مسلم	صحيح	١٨
٥٠.	من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم	الطبراني	ضعيف	١٠٢
٥١.	المرء على دين خليله	القضاعي	حسن	٦٥
٥٢.	المؤمن أعظم حرمة من الكعبة	الطبراني	ضعيف	٩٩

٥٣.	المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص	الترمذي	صحيح	٢٩
٥٤.	وإنه من يستعفَّ يعفَّه الله	البخاري	صحيح	٧٦
٥٥.	ولأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب خير	البيهقي	صحيح	٧٢
٥٦.	وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله	البخاري	صحيح	٤٣
٥٧.	يا رسول الله ألا تستعملني قال فضرب	مسلم	صحيح	٥١

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم والتفسير

١. القرآن الكريم.

٢. الجامع أحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١ه) راجعه الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي، الدكتور محمود حامد عثمان،ط دار الحديث القاهرة،(١٤٢٣ه-٢٠٠٢م)، تحقيق عبد الرازق المهدي، ط١، دار الكتب العلمية(١٤٠٨ه-١٩٨٨م)، بيروت- لبنان.

٣. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله التركي،هجر للطباعة والنشر،ط١، ٢٠٠١م.

٤. مختصر تفسير ابن كثير:عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشق ٧٧٤ه، اختصار وتحقيق محمد على الصابوني: المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م، بيروت.

ثانياً: كتب الحديث وشروحه وتخريجه

٥. إتحاف الخيرة المهرة: عادل ابن سعد (محقق) ، أبوالعباس احمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان الكناني الشافعي البوصيري (مؤلف) ، السيد بن محمود أبواسحاق ابن إسماعيل، الرياض، السعودية: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ١٩٩٨.

٦. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل محمد ناصر الدين الألباني، الناشر المكتب الإسلامي- بيروت- دمشق ط٢، ١٤٠٥-١٩٨٥م-١٤٢٠-١٩٩٩م.

٧. جامع الأحاديث: مسند عمر بن الخطاب، أحمد بن محمد حسين، الأردن: المكتبة الإسلامية ٢٠٠٢.

٨. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمروالأزدي السِّجِسْتاني(ت٢٧٥هـ)، دار الكتاب العربي.

٩. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الاشعت السجستاني (ت٢٧٥هـ)، حكم على أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان مكتبة المعارف – الرياض الطبعة الأولى ١٧رجب -١٤١٧ه عمان- الأردن.

١٠. سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٣هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الجيل ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

١١. سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة:/محمد ناصر الدين الألباني دار النشر مكتبة المعارف- الرياض الطبعة الأولى، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٧ه.

١٢. سنن الترمذي: الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي(ت٢٧٩ هـ)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة: محمد ناصر الدين الألباني ط.دار النشر مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض الطبعة الأولى.

١٣. سنن النسائي: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على الشهير بالنسائي (ت٣٠٣هـ)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ــ الرياض.

١٤. السلسلة الصحيحة محمد ناصر الدين الألباني،الطبعة الثانية١٤٢٨-٢٠٠٧م، طبعة مكتبة المعارف.

١٥. السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠١.

١٦. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي(ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ــ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م.

١٧. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ)، ترقيم وترتيب: الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، تقديم: العلامة أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ألفا للتحقيق والتأليف والصف والإخراج، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ ــ ٢٠٠٨م.

١٨. صحيح البخاري المسمى الجامع المسند: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق هيثم تميم، محمد تميم ، ٢٠٠١م، ط١، دار الأرقم للطباعة.

١٩. صحيح مسلم: أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، المحقق: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والتوزيع ــ بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م.

٢٠. فتح الباري بشرح صحيح البخاري:أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، رقمه محمد فؤاد عبد الباقي،دار المعرفة بيروت لبنان.

٢١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر ، ٧٣٥ ــ ٨٠٧هـ الهيثمي (مؤلف) ، محمد عبد القادر احمد عطا (محقق)، بيروت (لبنان):دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ٢٠٠١.

٢٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، دار الطباعة – مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، (١٤١٦-١٩٩٥).

٢٣. مصنف عبد الرزاق:الحافظ الكبير أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت ٢١١ هـ، تحقيق حبيب الله الأعظمي.

٢٤. مسند الشهاب: تأليف القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي،حققه وأخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي،مؤسسة الرسالة، ط١٩٨٥،١.

٢٥. المُصَنَّف: الإمام أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي،ت٢٣٥،حققه محمد عوامة، شركة دار القبلة،مؤسسة علوم القرآن،ط٢٠٠٦،١ م.

٢٦. المعجم الأوسط: الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ٢٦٠-٣٦٠ه حققه وخرج فهارسه أيمن صالح شعبان – سيد احمد إسماعيل – دار الحديث القاهرة.

٢٧. المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن احمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (مؤلف) ، حمدي عبد المجيد السلفي (محقق)، الرياض (السعودية):دار الصميعي للنشر والتوزيع ١٩٩٤.

ثالثاً: كتب أصول الفقه

٢٨. أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء:مصطفى سعيد الخن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١٩٨٢،٣م.

٢٩. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: تقي الدين أبوالفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد(ت٧٠٢هـ)، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى ومدثر سندس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م.

٣٠. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي الشوكاني،تحقيق أبي حفص سامي بن العربي الاثري،دار الفضيلة،ط١، ٢٠٠٠م.

٣١. الأشباه والنظائر: على مذهب أبي حنيفة النعمان زين العابدين بن إبراهيم بـن نجـيم (ت٩٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان ١٤٠٠هـ ــ١٩٨٠م

٣٢. الأشباه والنظائر: تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٧١هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ــ ١٩٩١م

٣٣. التقرير والتحبير: ابن أمير الحاج الحلبي، تحقيق عبد الله محمود محمـد عمـر، دار الكتب العلمية للنشر، ١٩٩٩م، لبنان.

٣٤. التحبير شرح التحرير: عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين (محقق) ، أبوالحسن عـلاء الدين علي بن سليمان بن احمد ، ٨١٧ - ٨٨٥هـ المرداوي (مؤلف) ، عوض بـن محمـد القرني (محقق مشارك) ، احمد بن محمد السراح (محقق مشارك)، الريـاض:مكتبـة الرشـد للنشر والتوزيع ٢٠٠٠.

٣٥. الفروق: شهاب الدين أبي العباس احمد بن إدريس بـن عبـد الـرحمن الصـنهاجي المصري ، ت ٦٨٤هـ القرافي (مؤلف) ، محمد احمد سراج (محقق) ، علي جمعـة محمـد (محقق مشارك)، ط٢ القاهرة (مصر):دار السلام للطباعة والنشر ٢٠٠٧.

٣٦. الموافقات: أبو اسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد بن اللخمي الشاطبي، ت ٧٩٠هـ، تقديم بكر بن عبد الله أبو زيد، دار بن عفان.

٣٧. روضة الناظر: موفق الدين أبو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن مقدام بن نصـر بن عبد الله المقدسي ابن قدامة ، عبد الكريم بن علي بن محمـد النملـة (محقـق)، ط ٥ ، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، شركة الرياض للنشر والتوزيع ١٩٩٧.

٣٨. شرح القواعد الفقهية: احمد بن الشيخ الزرقا (مؤلف) ، عبدالستار ابو غدة (مراجع)، ط٢، مصححة و معلق عليها دمشق (سوريا):دار القلم للنشر والتوزيع ١٩٨٩.

٣٩. شرح مختصر الروضة: سليمان بن عبد القوي بـن الكـريم الطـوفي الصرصـري، أبوالربيع، نجم الدين (المتوفى: ٧١٦هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الأولى ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

٤٠. قواعد الأحكام في مصالح الأنام: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن ، ٥٧٧ - ٦٦٠ هـ ابن عبد السلام (مؤلف) ، طه عبد الرءوف سعد (مراجع)، ط٢،جديدة و مضبوطة و منقحة بيروت (لبنان):دار الجيل ١٩٨٠.

رابعاً: كتب الفقه

أولاً: كتب المذهب الحنفي

٤١. الاختيار لتعليل المختار: عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي (ت ٦٨٣هـ)، تحقيق: عبد اللطيف محمد عبد الرحمن، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م

٤٢. البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين ابن نجيم الحنفي(ت٩٧٠هـ)، ط٢، دار المعرفة ـ بيروت.

٤٣. الدر المختار في شرح تنوير الأبصار: محمد بن علي بن محمد الحصني المعروف بعلاء الدين الحصكفي (ت ١٠٨٨هـ)، دار الفكر ـ بيروت، ١٣٨٦هـ

٤٤. الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان: الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، دار الفكر، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٤٥. اللباب في شرح الكتاب: عبد الغني الغنيمي الدمشقي الميداني، المحقق: محمود أمين النواوي، دار الكتاب العربي.

٤٦. الهداية شرح بداية المبتدي: أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني المرغياني (ت٥٩٣هـ)، المكتبة الإسلامية.

٤٧. المبسوط: ابو بكر محمد بن احمد بن سهل ابن سهل السرخسي (مؤلف) ، خليل محيي الدين الميس (مقدم)، بيروت (لبنان):دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٠.

٤٨. المحيط البرهاني: محمود بن أحمد بن الصدر الشهيد النجاري برهان الدين ابن مازه، دار إحياء التراث العربي.

٤٩. الملخص الفقهي: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ

٥٠. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين الكاساني(ت٥٨٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢م.

٥١. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق: فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي (ت٧٤٣هـ)، دار الكتب الإسلامي، القاهرة، ١٣١٣هـ.

٥٢. تكملة حاشية رد المحتار: محمد علاء الدين أفندي ابن عابدين(ت ١٣٠٦هـ)، طبعة منقحة مصححة، إشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ــ لبنان، ١٤١٥ هـ ــ ١٩٩٥م.

٥٣. حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي ابن عابدين (مؤلف)، ط٣، القاهرة (مصر): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٩٨٤.

٥٤. شرح فتح القدير: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي(ت٨٦١هـ)، دار الفكر ــ بيروت.

٥٥. لسان الحكام في معرفة الأحكام: إبراهيم بن أبي اليمن محمد الحنفي(ت هـ)، البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٥٦. مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر: عبد الرحمن بن محمد بن سليمان الكليبولي المدعو بشيخي زاده (ت ١٠٧٨هـ)، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

ثانياً: كتب المذهب المالكي

٥٧. بداية المجتهد ونهاية المقتصد: أبوالوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد القرطبي الأندلسي ،٥٢٠ - ٥٩٥هـ ابن رشد (الحفيد) (مؤلف)، ط٦ بيروت (لبنان):دار المعرفة للطباعة والنشر ١٩٨٢.

٥٨. الاستذكار: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري(ت٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.

٥٩. الشرح الكبير: أبوالبركات أحمد بن محمد العدوي الشهير بالدردير (ت١٢٠١هـ)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركاء.

٦٠. التاج والإكليل لمختصر خليل: محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري أبو عبدالله (ت٨٩٧هـ)، دار الفكر ــ بيروت، ١٣٩٨هـ.

٦١. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير شمس الدين الشيخ محمد عرفه الدسوقي، لأبي البركات سيدي احمد الدردير وبهامشه الشرح المذكور مع تقريرات للعلامة المحقق سيدي الشيخ محمد عايش ط.دار إحياء الكتب العربية.

٦٢. مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي المعروف بالحطاب الرُّعيني(ت٩٥٤هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٣م.

ثالثاً كتب الفقه الشافعي

٦٣. الأم: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ، ١٥٠ - ٢٠٤ هـ الشافعي (مؤلف) ، احمد بدر الدين حسون (محقق)، ط٢ بيروت (لبنان): دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٣.

٦٤. المهذب في فقه الإمام الشافعي: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبواسحاق (ت٤٧٦ هـ)، بيروت.

٦٥. المجموع شرح المهذب: أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي (مؤلف) ، محمود مطرجي (محقق)، بيروت (لبنان):دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٠.

٦٦. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: محمد الخطيب الشربيني (ت٩٧٧هـ)، دار الفكر ـ بيروت.

٦٧. المهذب في فقه الإمام الشافعي: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبواسحاق (ت٤٧٦ هـ)، بيروت.

٦٨. حاشية قليوبي: شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي (ت١٠٦٩هـ)، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر ـ لبنان ـ بيروت، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٦٩. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة الرملي الشهير بالشافعي الصغير (ت١٠٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة ـ بيروت، ١٩٨٤م.

٧٠. نهاية المحتاج: شمس الدين محمد بن أبي العباس احمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي المتوفى المصري الأنصاري، الشهير بالشافعي الصغير، ت ١٠٠٤ه، ومعه: حاشية أبي الضياء نور الدين على بن على الشبراملسي القاهري ت١٠٨٧ه و:حاشية احمد بن عبد الرازق بن محمد بن احمد المعروف بالمغربي الرشيدي، ت١٠٩٦ه،١٣٨٦ه-١٩٦٧م،الطبعة الأخيرة شركة ومطبعة مصطفى ألبابي الحلبي واولاده بمصر.

رابعاً: كتب المذهب الحنبلي

٧١. المغني: أبو محمد عبد الله بن احمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الحنبلي ، ٦٢٠هـ ابن قدامة (مؤلف)، القاهرة (مصر):هجر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٦.

٧٢. الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل: شرف الدين موسى بن أحمد بن موسى أبوالنجا الحجاوي (ت٩٦٠هـ)، تحقيق: عبد اللطيف محمد السبكي، دار المعرفة، لبنان.

٧٣. الإنصاف: محمد حامد الفقي (محقق) ، علي بن سليمان المرداوي (مؤلف)، القاهرة (مصر):دار إحياء التراث العربي ١٩٥٨.

٧٤. الدرر السنية: تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط٦,١٩٩٦م.

٧٥. الشرح الكبير ابن قدامة: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت٦٢٠هـ)

٧٦. الكافي في فقه ابن حنبل: موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامه، ت٦٢٠هـ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والتوزيع.

٧٧. المبدع شرح المقنع: أبو اسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح (مؤلف)، بيروت (لبنان): المكتب الإسلامي ١٩٧٩.

٧٨. المغني: أبو محمد عبد الله بن احمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الحنبلي ، ٦٢٠هـ ابن قدامة (مؤلف)، القاهرة (مصر):هجر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٦.

٧٩. بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الشهير بابن القيم (ت٧٥١ هـ)، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي، أشرف أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ـ ١٩٩٦.

خامساً: كتب السياسة الشرعية

٨٠. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله "ابن القيم" (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد جميل غازي، مطبعة المدني، القاهرة.

٨١. الطرق الحكمية: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب ،٦٩١ـ ٧٥١هـ ابن قيم الجوزية (مؤلف) ، إبراهيم رمضان (مراجع)، بيروت (لبنان):دار الفكر اللبناني ١٩٩١.

٨٢. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية:أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، ت٧٢٨ هـ، تحقيق علي العمران، دار عالم الفوائد للنشر، مطبوعات المجمع.

٨٣. التشريع الجنائي: عبد القادر عودة، بيروت (لبنان):مؤسسة الرسالة ١٩٨١.

٨٤. حقوق الإنسان السياسية في الإسلام: ساجر ناصر حمد الجبوري، دار الكتب العلمية،١٩٧١، بيروت، لبنان.

سادساً: كتب فقه عامة

٨٥. الإجماع: فؤاد عبد المنعم احمد (محقق) ، عبد الله بن زيد أآل محمود (مراجع) ، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (مؤلف)، ط٣ الإسكندرية : دار الدعوة ١٩٨٢.

٨٦. الضريبة والزكاة وأثرهما في المجتمع: إشراف أحمد ذياب شويدح، ماهر حامد الحولي، الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٦ م.

٨٧. الطبيب المسلم: هشام إبراهيم الخطيب، العبد عبد القادر العكايلة، عماد إبراهيم الخطيب، عمان (الأردن): دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ١٩٩١.

٨٨. الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية: عبد الكريم زيدان،ط٤،الاتحاد الإسلامي العالمي، مطبعة الفيصل الإسلامية،١٩٨٥م.

٨٩. الفقه الإسلامي وأدلته: وهبه الزحيلي، دار الفكر، ط٢ ١٩٨٥ م.

٩٠. الفقه الجنائي في الإسلام: أمير عبد العزيز، دار السلام، ط١ ١٩٩٧ م.

٩١. المحلى: أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن سفيان بن يزيد ابن حزم الأندلسي (مؤلف) ، احمد محمد شاكر (محقق)، القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٩٢. المدخل الفقهي العام: مصطفى أحمد الزرقاء، دار القلم للطباعة والنشر، ط٢ ،٢٠٠٤.

٩٣. الموسوعة الفقهية الكويتية: مجموعة من العلماء، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، دار السلاسل – الكويت الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ

٩٤. حقوق الإنسان في الشريعة والقانون د.إسماعيل احمد الأسطل،، ١٩٩٥م.

٩٥. فقه النوازل: بكر بن عبد الله أبو زيد،مؤسسة الرسالة، ط١٩٩٦,١م، مؤسسة الرسالة بيروت.

٩٦. مكارم الأخلاق: أبو القاسم سليمان بن احمد بن أيوب بن مطير، ٢٦٠ ــ ٣٦٠هـ الطبراني (مؤلف) ، فاروق حمادة (محقق)، الدار البيضاء – المغرب العربي:دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٨٧.

٩٧. نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الصنعاني الشوكاني (مؤلف) ، عبد الكريم الفضيلي (مراجع)، بيروت (لبنان):المكتبة العصرية للنشر والتوزيع ٢٠٠٠.

سابعاً: كتب تربية

٩٨. أصول التربية الإسلامية وأساليبها: عبدالرحمن النحلاوي ط٣ دمشق (ســوريا): دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٤.

٩٩. الإدارة العامة مدخل الأنظمة: الدكتور علي شريف، بيــروت (لبنــان):دار النهضــة العربية ١٩٨٠.

١٠٠. التعلم أسسه وتطبيقاته: رجاء محمود أبو علام، ط٢ عمــان (الأردن):دار المســيرة للنشر والتوزيع والطباعة ٢٠١٠.

١٠١. التفكير عند الأطفال تطوره وطرق تطويره: محمود غانم، عمان (الاردن):دار الفكــر للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠١.

١٠٢. نظريات المناهج العامة: علي أحمد مــدكور، اربــد (الأردن): دار الفرقــان للنشــر والتوزيع ١٩٩١.

سابعاً: كتب اللغة

١٠٣. التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجــاني (ت٨١٦هـــ)، تحقيــق: إبــراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي ــ بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ.

١٠٤. التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ــ بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ.

١٠٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق احمد عبــد الغفور عطار، ط.دار العلم للملايين – مكتبة الفارابي بيروت، ط١ القاهرة ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م، بيروت، دار الحضارة العربية.

١٠٦. القاموس الفقهي: سعدي أبو حبيب، ط٢ دمشق (سوريا):دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٨.

١٠٧. القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـــ)، تحقيــق: مكتــب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٠م.

١٠٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علــي المقــري الفيومي(ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية ــ بيروت.

١٠٩. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبوالفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١١٠. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ)، المحقق: عبد السلام هارون وآخرون، الدار المصرية ــ مصر الجديدة، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

١١١. شرح نهج البلاغة: عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد ابن ابي الحديد (مؤلف) ، محمد أبوالفضل إبراهيم (مصنف)، بيروت (لبنان):دار الجيل ١٩٨٧.

١١٢. لسان العرب: جمال الدين أبوالفضل محمد بن مكرم بن على بن احمد بن ابي القاسم بن منظور بن ثابت الأنصاري الإفريقي المصري (ت٧١١ه)، حققه نخبة من الاساتذه عبد الله على الكبير – محمد احمد حسب الله – هاشم محمد الشاذلي، ط، دار المعارف.

١١٣. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون ــ بيروت، طبعة جديدة، ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٥م.

١١٤. معجم المصطلحات القانونية: جيرار كورنو (مؤلف) ، منصور القاضي (مترجم)، بيروت (لبنان):المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٩٨.

١١٥. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا،(ت٣٩٥)، حققه شهاب الدين أبو عمرو، الطبعة الأولى ١٤١٥ه – ١٤٩٤م، الطبعة الثانية ١٤١٨ه، ١٩٩٨م ط، دار الفكر.

١١٦. معجم لغة الفقهاء: محمد رواس إبراهيم قلعة جي (مؤلف) ، حامد صادق قنيبي (مترجم) ، قطب مصطفى سانو (مترجم مشارك)، بيروت (لبنان):دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٦.

ثامناً: كتب في الطب

١١٧. الأحكام الشرعية للأعمال الطبية: د أحمد شرف الدين، ط٢,١٩٨٧م.

١١٨. التداوي والمسؤولية الطبية في الشريعة الإسلامية: قيس مبارك، مكتبة الفارابي، دمشق،١٩٩١م.

١١٩. الطب النبوي: شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت٧٥١ هـ، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة.

١٢٠. القانون في الطب: خليل أبو خليل (مقدم) ، جبران جبور (شـارح) ، احمـد شـوكت الشطي (معلق) ، أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي ابن سينا (مؤلـف) بيـروت: مكتبـة المعارف الحديثة ١٩٩٨.

١٢١. المسؤولية الطبية وأخلاقيات الطبيب وضمان الطبيب وإذن المريض: محمد علي البار، ١٩٩٨م، ط ١، مؤسسة المنارة.

تاسعاً: كتب متنوعة

١٢٢. إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ت٥٠٥ هـ، دار الفكر العربي.

١٢٣. أدب الدنيا والدين: الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المـاوردي شرح وتعليق محمد كريم راجح ‘دار إقرأ بيروت،ط٤، ١٩٥٨ م.

١٢٤. اقتضاء الصراط المستقيم: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت٧٢٨ هـ، تحقيق ناصر عبد الكريم العقل، الناشر دار عالم الكتب، بيروت، ط ٧، ١٩٩٩ م.

١٢٥. الاعتصام: أبو اسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي ، ت ٧٩٠ هـ الشاطبي (مؤلف) ، محمد رشيد رضا (محقق)، القاهرة (مصر):دار إحياء الكتب العربيـة ؛ بيروت (لبنان): دار الفكر.

١٢٦. في ظلال القرآن: سيد قطب، بيروت: دار الشروق ١٩٨٦.

١٢٧. الحق ومدى سلطان الدولة فـي تقيـده: فتحـي الـدريني، ط٢، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، مؤسسة الرسالة.

١٢٨. السبيل إلى إنهاض المسلمين: محمد الحسيني الشيرازي، تقديم عدنان عباس سلطان، دار صادق للطباعة والنشر العراق.

١٢٩. الطبقات: محمد بن سعد بن منيع الزهري الهاشمي البصري أبو عبـد الله ، ١٦٨ ـ ٢٣٠هـ ابن سعد (مؤلف) ، علي محمد عمر (محقق)، القاهرة: مكتبة الخانجي ٢٠٠١.

١٣٠. الوجيز في قانون العمل: محمود زكي ، القاهرة ، ١٩٦٠.

١٣١. قوت القلوب: تحقيق عاصم إبراهيم محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بـأبي طالب المكي، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م،ط٢ دار النشر: دار الكتب العلمية / لبنان.

١٣٢. معالم السنن: أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطـاب البسـتي ، ٣١٩ - ٣٨٨هـ حمد الخطابي (مؤلف)، ط٢ بيروت (لبنان):المكتبة العلمية ١٩٨١.

١٣٣. مفتاح دار السعادة: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيــوب ،٦٩١ــــ ٧٥١هــ ابن قيم الجوزية (مؤلف) ، سيد عمران (محقق) ، علي محمــد علــي (محقــق)، القاهرة :دار الحديث طبع نشر توزيع ٢٠٠٤.

عاشراً: المجلات والدوريات

١٣٤. المنتظم: حسن عيسى علي الحكيم (محقق) ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمادي بن احمد بن محمد ابن الجوزي (مؤلف)، بيروت، لبنان :عالم الكتب نشر توزيع طباعة ١٩٨٥ .

١٣٥. الموسوعة الجنائية الإسلامية: سعود بن عبد العالي البارودي العتيبي،الطبعة الثانيــة ١٤٢٧ هــ.

١٣٦. موسوعة السياسة: عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراســات والنشــر، دار الهدى، بيروت، لبنان

١٣٧. الموسوعة العربية العالمية: هي عمل موسوعي تعليمي وثقافي عام في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية، شارك في إنجازها أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومحرر، ومراجــع علمــي ولغوي وهي منشورة بنسختين مطبوعة و الكترونية. وهي مترجمة بتصــرف عــن دائــرة المعارف العالمية مع التنقيح والمواءمة للثقافة الإسلامية العربية، صدرت عن مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع بالرياض عام ١٤١٦هــ ، ١٩٩٦م.

١٣٨. قانون العمل الفلسطيني رقم (٧) لسنة ٢٠٠٠م.

١٣٩. مجلة البحوث الإسلامية: سليمان بن إبراهيم بن ثنيان تصدر عــن الرئاســة العامــة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد www.alifta.com.

١٤٠. مجلة مجمع الفقه الإسلامي: منظمة المؤتمر الإسلامي، مجمع الفقه الإسلامي بجــدة، العدد١٣، ١٤٢٠هــ.

الحادي عشر: مواقع الانترنت.

١٤١. الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق الإنسان www.ichr.ps

١٤٢. المكتبة الوقفية www.waqfeya.com

١٤٣. رابطة العالم الإسلامي www.muslimworldleague.org

١٤٤. شبكة سحاب السلفية www.sahab.net

١٤٥. شبكة نور الإسلام www.islamlight.net

١٤٦. مركز الميزان لحقوق الإنسان www.mezan.org

١٤٧. معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية (ماس) www.pal-econ.or

١٤٨. موقع أنصار الحبيب المصطفى www. ansarel7abib.com

فهرس الموضوعات

تم بحمد الله وفضله